جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا

منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات

إعداد أحمد عبد القادر حسن قطناني

إشراف د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين

منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات

إعداد أحمد عبد القادر حسن قطناني

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 27 / 7 / 2011 ، و أجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة

د. محسن الخالدي (مشرفاً).

د. حاتم جلال التميمي (ممتحناً خارجياً)

د. عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً).

التوقيع

ء والخاليف

الإهداء

إلى أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، الأسوة الحسنة في تهذيب الشهوات، وعلى رأسهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين, القدامي والمحدثين, وأخص بالذكر منهم الشهيد سيد قطب رحمه الله، الذي أحببته في الله دون أن أراه .

إلى روح أخي وحبيبي عثمان الذي أكرمه الله بالشهادة في سبيله مع أكرم الناس، جمالي نابلس منصور وسليم ورفاقهم، في يوم الثلاثاء المشهود 2001/7/31م رحمهم الله تعالى.

إلى زوجتي الغالية آلاء، التي ساندتني بدعائها، وأعانتني بهدوئها، وشجعتني بجميل كلامها، أدامها الله لى حبيبة وفية، ورزقني منها أحسن ذرية .

إلى إخواني الأحباب خليل ويوسف وعلى ورضوان وأختى سوسن رعاهم الله جميعاً.

إلى أحبابي في الله، رفقاء الدرب في دعوة مباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، الشهداء منهم والأسرى والجرحى، ومن ينتظر قضاء نحبه على طريق ذات الشوكة.

أهدى عملى المتواضع هذا

الباحث

⁽²⁴⁾ سورة الإسراء $^{-1}$

شكر وتقدير

أقدم شكري وامتناني إلى فضيلة الدكتور محسن سميح الخالدي حفظه الله، الذي تكرم بالموافقة على الإشراف علَي في هذه الرسالة، وله العرفان الكبير لما نفعني به من توجيهات وتعليمات، ولما منحني من وقته وجهده وعلمه، لإخراج هذه الرسالة على نحو يليق بطلبة العلم الشرعي، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة، أعضاء لجنة المناقشة الدكتور حاتم جلال التميمي أستاذ التفسير في جامعة القدس أبو ديس، والدكتور عودة عبد الله أستاذ التفسير ورئيس قسم أصول الدين في جامعة النجاح الوطنية، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما أقدم شكري لأخي الدكتور خليل قطناني حفظه الله الذي أفادني من علمه وتجربته وخبرته الكثير، وقرأ رسالتي مدققاً وناقداً.

وأعرب عن تقديري وشكري لصديقي العزيز ثائر ظاهر الذي بذل من وقته وجهده في طباعة هذه الرسالة، ما لا أنساه له ، وأدعو له بجزيل الأجر في الآخرة، ولزميلي الأستاذ شريف قاطوني الذي ترجم الملخص إلى اللغة الانجليزية.

ولا أنسى أبداً، تقديم الشكر والعرفان لأساتذتي الكبار في كلية الشريعة، وفي قسم أصول الدين خاصة، حفظهم الله تعالى وزادهم علماً وعملاً وإخلاصاً، ونفع بهم دينهم وأمتهم.

الباحث

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدّم الأطروحة التي تحمل العنوان:

منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات

أقرّ بأن ما اشتملت عليه هذه الأطروحة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الأطروحة ككل أو أي جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	اسم الطالب :أحمد عبد القادر حسن قطناني.
Signature:	التوقيع:
Date:	التاربخ:

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
·Ĺ	قرار لجنة المناقشة
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
E	الإقرار
۲	فهرس المحتويات
ز	الملخص
1	مقدمة
2	أهمية الدراسة
3	حدود الدراسة
3	مشكلة الدراسة
3	أهداف الدراسة
4	الدر اسات السابقة
5	منهجية الدراسة
6	خطة الأطروحة
9	الفصل الأول: مقدمات عن القصة القرآنية
10	تمهید

11	المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية
11	المطلب الأول: القصة في اللغة.
12	المطلب الثاني: القصة في الاصطلاح
14	المبحث الثاني: أهمية القصة القرآنية
16	المبحث الثالث: أهداف القصة القرآنية
20	المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية وخصائصها
27	الفصل الثاني: تهذيب الشهواتالمفهوم والدلالة
28	المبحث الأول: "الشهوة" في اللغة والاصطلاح
28	المطلب الأول: " الشهوة " في اللغة
29	المطلب الثاني: " الشهوة " في الاصطلاح
32	المبحث الثاني: نظائر "الشهوة" والفروق بينها
32	المطلب الأول : الفرق بين الشهوة والهوى
33	المطلب الثاني : الفرق بين الشهوة والإرادة
35	المطلب الثالث: الفرق بين الشهوة والمحبة
36	المطلب الرابع: الفرق بين الشهوة والتمني
36	المطلب الخامس: الفرق بين الشهوة واللذة
38	المبحث الثالث: مفهوم تهذيب الشهوات
41	المبحث الرابع: "الشهوة" في السياق القرآني ودلالاتها
43	المطلب الأول: دلالات وإشارات عامّة للآيات جميعها

45	المطلب الثاني: دلالات آية "زين للناس حب الشهوات " وسياقها
	الذي وردت فيه.
53	المطلب الثالث : دلالات آية " والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين
	يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً " وسياقها الذي وردت فيه.
57	المطلب الرابع: دلالات آية " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة
	واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً" وسياقها الذي وردت فيه
63	المبحث الخامس: آثار اتباع الشهوات
66	الفصل الثالث: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة الجنس
67	تمهید
69	المبحث الأول: الدعوة إلى اللباس وستر العورة
74	المبحث الثاني: الدعوة إلى غض البصر وعدم الاختلاط
78	المبحث الثالث: الحث على الزواج
83	المبحث الرابع: التحذير والتهديد والذم والإنكار على متبعي شهوة الجنس
91	المبحث الخامس: الاستعانة بالله واللجوء إليه
94	المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية
107	الفصل الرابع: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة البنين
108	تمهید
112	المبحث الأول: الابتلاء في الأبناء
113	المطلب الأول: الابتلاء بالعقم وتأخر الإنجاب

116	المطلب الثاني: الابتلاء بالفراق والبعد
119	المطلب الثالث: الابتلاء بقتل الولد أو موته
122	المطلب الرابع: الابتلاء بعقوق الأولاد أو كفرهم.
126	المبحث الثاني: تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة
129	المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به
134	المبحث الرابع: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية
136	الفصل الخامس: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال
137	تمهید
140	المبحث الأول: النهي عن تطفيف الكيل والميزان
143	المبحث الثاني: الدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله
143	المطلب الأول: الدعوة إلى القناعة
145	المطلب الثاني: الدعوة إلى الكرم
146	المطلب الثالث: الدعوة إلى التصدق والإنفاق في سبيل الله
149	المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به
149	المطلب الأول: الدعاء
150	المطلب الثاني: الصلاة
151	المطلب الثالث: تذكر نعم الله وشكرها
154	المطلب الرابع: تذكر الدار الآخرة
156	المبحث الرابع: الذم والإنكار على متبعي شهوة المال

159	المبحث الخامس: التخويف والتهديد بالابتلاء والعذاب
165	المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية
172	الخاتمة
172	نتائج الدراسة
176	توصيات ومقترحات
178	فهرس الآيات القرآنية
192	فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة
193	فهرس الأعلام
194	قائمة المصادر والمراجع
b	الملخص باللغة الإنجليزية

منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات إعداد أحمد عبد القادر حسن قطناني إشراف الدكتور محسن سميح الخالدي الملخص

تتاول هذا البحث دراسة القصة القرآنية، وبيان منهجها في تهذيب الشهوات، وتوصل الباحث إلى أن الشهوة أمر مغروز في طبيعة الإنسان وفطرته، لا ينبغي أن تكبت وتقتلع، بل أن تهذب وتضبط، بلا إفراط و لا تقريط.

واستنبط الباحث هذا المنهج بعد دراسة قصص القرآن الذي تحدث عن شهوات الجنس والبنين والأموال، فأما منهجه في تهذيب شهوة الجنس فيرتكز على الدعوة إلى اللباس وستر العورة، وغض البصر وعدم الاختلاط، والحث على الزواج، والإنكار على متبعي شهوة الجنس، وتهديدهم بالعذاب إن لم يتوبوا.

وأما منهجه في تهذيب شهوة البنين فيقوم على ركيزة الابتلاء في الأبناء، وتقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة.

وأما منهجه في تهذيب شهوة المال فيستند على النهي عن تطفيف الكيل والميزان، والدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله، والذم والإنكار على متبعي شهوة المال، وتهديدهم بالابتلاء والعذاب إن أصروا على ذلك.

ووجد الباحث في جميع ذلك القصص أن الله تعالى فتح أبواب الدعاء واللجوء إليه، وطلب عونه للمساعدة في تهذيب الشهوات، ووجد كذلك نماذج إيجابية يقتدى بها، وأخرى سلبية ينبغي الابتعاد عن سبيلها، فجعل المبحث الأخير في كل فصل لبيان أخلاق تلك الشخصيات وتوضيح ما ينبغي الاقتداء به من تصرفاتهم، وما يجب تركه منها.

وقد راعت هذه الدراسة جدّة الموضوع، فأسست له، وأبرزت منهجه، وأظهرت آثاره، وعرضت ثماره، وبينت الحلول العملية والنظرية له، وقدمت العبر والدروس واللفتات والدلالات التي ينبغي على من يريد تهذيب شهواته اتباعها والتخلق بها

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وفصله، وأحكم آياته وسوره، وقضى أن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يجعل له عوجاً.

والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، والذي أُنزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور؛ ليكون لهم سراجاً منيراً.

وعلى الصحابة والتابعين، وآل البيت المطهرين، الذين تخلقوا بالقرآن، وتحلوا بالعلم والإيمان، فصاروا مصاحف تمشي على الأرض وقلوبهم معلقة بالسماء، وعلى من تبع هديهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن العلماء تباروا في دراسة كتاب الله تعالى، وتدبروا آياته، ودرسوا محكمه ومتشابهه، وحاولوا الكشف عن أسراره ومعانيه، والتعرف على أغراضه ومراميه، فكان لكل منهم منهجه في الشرح والتأويل، ومذهبه في الكشف والبيان، فمنهم من رجع إلى لفظه ومفرداته، ومنهم من عمد إلى أسلوبه وإعجازه، ومنهم من قصد إلى كتابته ورسمه، ومنهم من استنبط التشريع والأحكام، ومنهم من رام معرفة النحو والإعراب وكل هؤلاء وقعوا منه على البحر الزاخر، والكنز المليء بالجواهر.(1)

ولقد هدى الله بتوفيقه الباحث - وله الحمد والمنة- إلى اختيار موضوع جديد، يتعلق بقصص القرآن؛ لدراسته واستنتاج العبر والدلالات منه، واستنباط منهجه في قضية من أهم قضايا المجتمع، ألا وهي تهذيب الشهوات.

فإن المرء ينظر إلى الواقع في هذه الأيام، ويرى ما يفعله أهل الهوى ومتبعو الشهوات، من تزيين لها، وتحسين لصورتها، وتسميتها بغير اسمها، لتنال القبول عند الناس، ويشاهد ما يقومون به من إشاعة للفاحشة، ونشر للرذيلة، في كل مكان يصلون إليه، وبكل وسيلة يتمكنون

انظر: المدني، على صبح: مقدمة الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: 1974م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. 1386هـ – 1967م .

منها؛ ليفتنوا الناس عن دينهم، ويحرفوا الشباب عن إسلامهم، حتى أصبح المتمسك بدينه كالقابض على الجمر، مما يجعل الدعاة وطلبة العلم ملزمين للوقوف بحزم في وجه هذه الهجمة الشرسة التي تستهدف الدين والجيل.

لذلك، أحب الباحث أن يعكف على دراسة القصص القرآني، وأن يتأمل القصص الذي تحدث عن الشهوات، وأن يسير بخطى ثابتة صابرة مدروسة؛ لاستخراج منهج علمي موضوعي محدد، عظيم الأثر، عديد الوسائل، مرسوم القواعد، امتثالاً لأمر الله تعالى: "ب \Box \Box "(1) ، ولمساعدة الناس في تهذيب شهواتهم وضبطها وفق شرع الله، وكما يحب ويرضى، وسمّى هذه الأطروحة (منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من بيانها للطريقة النظرية والعملية في تهذيب الشهوات، التي انساق وراءها كثير من أبناء الأمة في هذا الزمان، وهم يطلبون حلولاً عملية، ومنهجاً منضبطاً، يقودهم إلى بر الأمان، وشاطئ النجاة. وفي هذه الأطروحة التي استلهم الباحث منهجها من القصص المذكور في كتاب الله ما يبتغون بإذنه تعالى، فالقرآن يصف الدواء للعليل فيشفى، ويضع الترياق للمريض فيبرأ، قال تعالى: " هُهُمههه (2).

وهذه الدراسة محاولة جادة للتعرف على منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، وإبراز هذا الجانب الخطير للناس جميعاً، مما يقوّي صلتهم بكتاب الله تعالى، الذي هجره للأسف - كثير من أبناء الأمة في هذا الزمان، ويطهر المجتمعات من أوحال متبعي الشهوات، وآثارهم السيئة، وأدرانهم الخبيثة.

^{1 -} سورة الأعراف (176)

² - سورة الإسراء (82)

حدود الدراسة:

- أولاً: الاختصاص بدر اسة قصص القرآن الكريم الذي يتحدث عن الشهوات فقط.

مشكلة الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

- أولاً: ما هو مفهوم الشهوة ؟ وما المقصود بتهذيبها ؟
- ثانياً: ما هي دلالات مصطلح الشهوة في السياق القرآني؟
- ثالثاً: كيف أستطيع أن أتحكم بشهواتي وأهذبها في ظل هذه المتمعات المليئة بآثار اتباع الشهوات؟
 - رابعاً: كيف أستطيع أن أستنبط منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات؟
 - خامساً: ما هو المنهج النظري و العملي في تهذيب شهوات الجنس والبنين و الأموال؟

أهداف الدراسة:

- أولاً: توجيه أنظار الناس إلى أهمية القصة القرآنية، وأهدافها وخصائصها ومنهجها.
- ثانياً: استخراج العبر والدلالات من الآيات التي أوردت مصطلح الشهوة في السياق القرآني.
- ثالثاً: تقديم الحلول والإجابات لسؤال الدراسة الرئيس، وهو كيف أهذب شهواتي وأضبطها وأتحكم بها؟

3

 $^{^{-1}}$ سورة آل عمران $^{-1}$

- رابعاً: استنباط المنهج النظري و العملي في تهذيب شهوات النساء و البنين و الأموال، من خلال در اسة قصيص القرآن الذي تحدث عن ذلك.
 - خامساً: إثراء المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد وجديد.

الدر إسات السابقة:

لا يعلم الباحث أحداً قبله -بحسب علمه واطلاعه - كتب في هذا الموضوع بشكل علمي مستقل، أو عرض خطة دراسية له كالتي يعرض في هذه الأطروحة، مما يكسب الموضوع جدية وأهمية بالغة؛ إذ إنه يعرض في هذه الحلة لأول مرة.

وقد سبق الباحث عدة من المؤلفين، كتب في جوانب معينة من هذا الموضوع، مثل كتاب (المعالجة الإسلامية للشهوات) للشيخ عبد الحميد كشك ، وكتاب (الشهوة) لإبراهيم محمد الجمل وكتاب (الأحكام الفقهية المتعلقة بالشهوة) لعادل بن عبد الله المطرودي.

فقد عرّف الأول الشهوات، وعدد أنواعها وجعلها ستة، ثم شرع بذكر المعالجة الإسلامية من القرآن والسنة لشهوات النساء والبنين والمال على اعتبار أن الذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث تتعلق بها). وقسم الثاني كتابه إلى خمسة فصول، تحدث في الأول عن مبعث الشهوة، وفي الثلاثة التالية عن شهوات المال والفرج والجاه، وفي الأخير عن كبح الشهوة وعلاجها. إلا أنهما كتيبين صغيرين، صفحاتهما معدودة، لم يهدفا فيهما إلى الاستقصاء، ويؤخذ عليهما عدّهما الشهوة مرضاً يحتاج للمعالجة، وقلة الحلول العملية المطروحة، والاستطراد في مواضيع ليس لها علاقة مباشرة بالعلاج – كما يريان، وأما الكتاب الثالث وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، فقد اعتنى بالجوانب الإيمانية.

وأما هذه الأطروحة فتتميز بما يلى:

- أولاً: الاقتصار على الشهوات الثلاثة المذكورة في القرآن الكريم، وهي النساء والبنين والأموال، وهي التي أوردتها آية "أن المثلثة أله مههم هم مرح عرض الثاني أوردتها آية "أن المثلثة أله مهم المهاهم المثلثة الم
- ثانياً: التوضيح بأن الشهوة طبيعة في الإنسان، وجزء من تكوينه، وليست مرضاً يحتاج إلى معالجة، وإنما إلى تهذيب وتوجيه.
 - ثالثاً: تخصيص قصص القرآن المتحدث عن الشهوات في الدراسة.
- •رابعاً: محاولة استقصاء جميع الحلول العملية والنظرية المذكورة في قصص القرآن ، التي تساعد في تهذيب الشهوات.
 - خامساً: التركيز على محور الدراسة دون استطراد ممل ، ولا تقصير مخل.

منهجية الدراسة:

يتبع الباحث في هذه الأطروحة المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يستطيع من خلاله القيام بما يلى:

أولاً: جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع الدراسة، والرجوع إلى تفسيرها في الكتب القديمة والحديثة؛ لتحليلها واستنباط العبر والدروس منها.

ثانياً: تتبع الأساليب المختلفة التي استخدمها القصص القرآني، واستخراج منهجه في تهذيب الشهوات.

ثالثاً: عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

رابعاً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ونسبتها إلى مصادرها ،فإن كانت في صحيح البخاري أو مسلم يكتفى بتصحيحهما للحديث وإن كانت في غيرهما يحكم عليها بالصحة أو الضعف.

⁽¹⁴⁾ سورة آل عمران $^{-1}$

خامساً: توثيق النقول توثيقاً علمياً كاملاً عند أول ورود للمرجع، وإذا تكرر النقل منه يكتفي بذكر اسم الشهرة للمؤلف والكتاب والجزء والصفحة.

سادساً: وضع النقول بين إشارتي تنصيص إذا كان النقل حرفياً، وإذا كان النقل بالمعنى فيشير اليه بكلمة " انظر " أو "بتصرف" في الهامش.

سابعاً: عدم وضع علامتي الاعتراض عند صيغ الترضي أو الترحم أو الصلاة والسلام.

ثامناً: الكلام عن الباحث بصيغة الغائب تواضعاً.

تاسعاً: تسجيل أهم نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات في الخاتمة، وإعداد فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام، والمحتويات، والمصادر والمراجع، تعين الدارسين الوصول إلى مبتغاهم بيسر وسهولة.

خطة الأطروحة:

قام الباحث بتقسيم بحثه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وضمّن كل فصل عدة مباحث، وفرّع المبحث إلى مطالب إن احتاج الأمر إلى ذلك -، وهي على النحو الآتى:

مقدمة

الفصل الأول: مقدمات عن القصة القرآنية.

المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية.

المبحث الثاني: أهمية القصبة القرآنية.

المبحث الثالث: أهداف القصة القرآنية.

المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية وخصائصها.

الفصل الثاني: تهذيب الشهوات..المفهوم والدلالة.

المبحث الأول: "الشهوة" في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نظائر "الشهوة" والفروق بينها.

المبحث الثالث: مفهوم تهذيب الشهوات.

المبحث الرابع: "الشهوة" في السياق القرآني ودلالاتها.

المبحث الخامس: آثار اتباع الشهوات.

الفصل الثالث: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة الجنس.

المبحث الأول: الدعوة إلى اللباس وستر العورة.

المبحث الثاني: الدعوة إلى غض البصر وعدم الاختلاط.

المبحث الثالث: الحث على الزواج.

المبحث الرابع: التحذير والتهديد والذم والإنكار على متبعي شهوة الجنس.

المبحث الخامس: الاستعانة بالله واللجوء إليه.

المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية.

الفصل الرابع: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة البنين.

المبحث الأول: الابتلاء في الأبناء.

المبحث الثاني: تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة.

المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به.

المبحث الرابع: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية.

الفصل الخامس: منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال.

المبحث الأول: النهى عن تطفيف الكيل والميزان.

المبحث الثاني: الدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله.

المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به.

المبحث الرابع: الذم والإنكار على متبعي شهوة المال.

المبحث الخامس: التخويف والتهديد بالابتلاء والعذاب.

المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية.

وهذا الذي بذل هو جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وله الفضل والمنة بذلك، وما كان من تقصير أو خطأ أو نسيان فمن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

الباحث

الفصل الأول

مقدمات عن القصة القرآنية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية.

المبحث الثاني: أهمية القِصة القرآنية.

المبحث الثالث: أهداف القصة القرآنية.

المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية وخصائصها.

تمهيد:

كتب كثير من المؤلفين في موضوع قصص الأنبياء أو القصص القرآني وأهدافه وخصائصه ومنهجه، و قد عنيت تلك الكتب بهذه الجوانب وركزت عليها، وذكرت شيئًا من ذلك مطوّلاً أو مختصراً.(1)

وليس البحث هنا بصدد الحديث عن مفهوم القصص القرآني وأهدافه ومنهجه بشكل مستقل، فلذلك كتب خاصة، غير أن موضوع الدراسة " منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات " يحتم على الباحث التعرض لذلك بشكل موجز؛ ليكون البحث منهجياً ووافياً، وليأخذ القارئ – وبخاصة من يقرأ في القصص القرآني لأول مرة – معلومات كافية، تمكّنه من إكمال القراءة بيسر وهداية.

لذلك قدَّم الباحث هذا الفصل وجعله في أربعة مباحث ، الأول: في مفهوم القصة القرآنية، والثاني: في أهميتها ، والثالث: في أهدافها وأغراضها، والرابع: في خصائصها ومنهجها.

ولم يكن الهدف في هذه المباحث الاستقصاء، وإنما ذكر ما لا بد من معرفته لأي قارئ في موضوع القصص القرآني، وينوه الباحث في هذا السياق أن العلماء القدامي لم يتطرقوا إلى مثل هذه القضايا بشكل منفصل، بل كانت كتبهم تسرد القصص سرداً، لذلك تجد معظم الكتب التي تناولت أهداف القصص القرآني وخصائصه ومنهجه حديثة.

المبحث الأول

¹ من هذه الكتب: 1. قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس للثعلبي 2. قصص القرآن الكريم لفضل عباس 3. القصص القرآني لصلاح الخالدي ، 4. مع الأنبياء في القرآن لعفيف طبارة ، 5. القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهجه لسليمان الداقور. انظر: نوفل، أحمد : مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني. ط1. عمان : دار الفضيلة. 1427ه-2007م.

مفهوم القصة القرآنية

المطلب الأول: القصة في اللغة.

بعد مراجعة أمهات كتب اللغة، والمعاجم اللغوية، التي أوردت مادة (ق ص ص) يلخس الباحث ما توصل إليه، فيقول:

القصّ: تتبع الأثر ، والقَصص – بفتح القاف – : رواية الخبر ، والخبر المقصوص ، والأخبار المتتابعة ، والأثر ، قال تعالى : " چ چ چ پ (1)

والقصص - بكسر القاف-: جمع القصة التي تكتب، ومن ذلك اشتُق القصاص: وذلك أن يُفعل بالشخص مثل فعله بالأول. ومن الباب قص الشعر: وذلك أنك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها. (2)

والفرق بين القِصص - بكسر القاف- والقصص -بفتحها- هو أن الأولى: جمع قصة، تقول: فلان يكتب القِصص ويرويها، والثانية: الأخبار والروايات التي يتتبعها القاص ويرويها. (3)

ومن الجدير ملاحظته أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ القصص إلا بالفتح، ولعل في ذلك إشارة إلى تميز طريقة القرآن وأسلوبه في عرض هذه الأحداث والوقائع التي تضمنتها قصصه، كما تميز من قبل بذكر الأحداث والأخبار الصحيحة التي لا خيال فيها. (4)

¹ - سورة الكهف (64)

² – انظر: ابن فارس ، أبو الحسين أحمد(ت: 395هـ) : معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (11/5). والأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب(ت:502هـ) : المفردات في غريب القرآن. مراجعة وتقديم وائل أحمد عبد الرحمن، القاهرة : المكتبة التوفيقية .(405). وابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت:711هـ) : لسان العرب. بيروت: دار صادر (73/7). ومصطفى، إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط . استانبول. دار الدعوة . (73/9).

³ – الخالدي، صلاح عبد الفتاح: القصص القرآني..عرض وقائع وتحليل أحداث. ط2.دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية. 1428هـ – 2007م. (21/1) بتصرف.

لقور، سليمان محمد. القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهجه. ط1 . عمان : دار الفضيلة .
 الدقور، سليمان محمد. (7).

المطلب الثاني: القصة في الاصطلاح

يبدأ الباحث بتعريف القصة الأدبية بعد أن وضمّح أصلها اللغوي، ليستطيع بعدها تحديد مفهوم القصة القرآنية.

فالقصة: "حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي ". (1)

وهي "وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية ". (2)

أو هي " فن أدبي يتناول حادثة أو مجموعة حوادث تتعلق بشخصية أو مجموعة من الشخصيات الإنسانية في بيئة زمانية ومكانية ما ، تنتهي إلى غاية أو هدف بُنيت من أجله القصة بأسلوب أدبي ممتع ، كما أنها تجمع بين الحقيقة والخيال ". (3)

بعد سرد هذه التعريفات التي اختارها الباحث، تتكشف له أهم النقاط التي يجب توافرها في أي قِصة أدبية حتى تُسمّى بذلك، وهي:

أولاً: فن أدبي له قواعده وأهدافه.

ثانياً: حكاية نثرية قد تجمع بين الحقيقة والخيال.

ثالثاً: وسيلة للتعبير عن الحياة.

رابعاً: ذات أسلوب ممتع وشائق.

 $^{^{-1}}$ إبر اهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط (739).

 $^{^{-2}}$ المحامى، محمد كامل حسن : القرآن والقصة الحديثة. ط1. بيروت : دار البحوث العلمية. 1970م. (9).

 $^{^{-3}}$ زايد، فهد : أسرار القصة القرآنية. ط1. عمّان : دار يافا. 2007م. (11).

ولتعريف القصة القرآنية تعريفاً دقيقاً، لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة أنواع القصص التي أثبتها، وهي ثلاثة أنواع: (1)

الأول : قصص الأنبياء، وتتضمن مراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين، ومصير المكذبين، مثل قصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وغيرها.

الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، أو أشخاص لم تثبت نبوتهم، مثل قصة أصحاب الجنة، وأصحاب الفيل، ولقمان وابنَى آدم وغيرها.

الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كغزوة بدر، وحادثة الإفك، وبيعة الرضوان، وقصة المجادلة وغيرها.

أما النوع الثالث فيعد من قبيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأما النوع الأول والثاني فهما محل الدراسة، قال تعالى: " آ بببببب به "(2). من كل ذلك يمكن أن يستخلص الباحث أن القصة القرآنية هي تلك الحكاية الطويلة أو القصيرة، التي ذكرها القرآن الكريم لتحقيق هدف معين، متحدثاً فيها عن الأنبياء السابقين، أو أخبار الأمم الماضية، بأسلوب بياني وفني ممتع ومعجز.

المبحث الثاني

 $^{^{-1}}$ انظر : القطان، مناع : مباحث في علوم القرآن. ط2. الرياض : مكتبة المعارف. 1417هـ – 19996م. (317).

²- سورة طه (99).

أهمية القصة القرآنية

إن الذي يقرأ القرآن الكريم، سيجد أن القصص فيه قد شغل حيزاً كبيراً ومساحة واسعة، قد تصل إلى الربع أو تزيد قليلاً. (1) وهذا – بلا شك – يدل على أهمية القصص القرآني، إذ لا يعقل أن يُفرد الحكيم الخبير في كتابه المعجز والخالد إلى يوم القيامة هذه المساحة الكبيرة للقصة، ثم لا يكون من وراء ذلك هدف جليل كبير.

ومما يدل على أهمية القصص القرآني كذلك، وجود سورة كاملة في القرآن الكريم السمها (القصص) فصلّت كثيراً من قصة موسى عليه السلام، ووجود سور أخرى سُميت بأسماء أنبياء ذُكرت فيها قصصهم وغيرها، مثل سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ونوح عليهم الصلاة والسلام، ومما يبين أهمية القصص القرآني - أيضًا - أنه كان مطمح أنظار الكتاب والمؤلفين، لما رأوا فيه من عظيم الفائدة، وجليل الأثر على الإيمان عبر الأجيال.

يقول الدكتور صلاح الخالدي: " ونظراً لأهمية القصص القرآني فقد تولى الله قصه على رسوله $^{(2)}$ ، وجاء الأمر صريحا من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقص القصص القرآنى على الناس $^{(3)}$.

" والقصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه – كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة – التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها ".(5)

 $^{^{-1}}$ انظر: عباس، فضل حسن(ت:2011م) : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته. ط1. عمان: دار الفرقان. $^{-1}$ 1407م.(10).

 $^{^{2}}$ يقصد قوله تعالى: " ئے ئے ڭ ڭ ݣ" ، سورة يوسف(3).

 $^{^{-3}}$ يقصد قوله تعالى: " ب $\square \square \square$ "، سورة الأعراف (176).

⁴ - الخالدي : القصص القرآني (31/1).

⁵ قطب ، سيد (ت:1966م) : التصوير الفني في القرآن. ط17. القاهرة : دار الشروق. 1425هـ – 2004م. (143).

إن القصص أهمية كبيرة في حياتنا؛ لأن الناس تستهويهم القصص والروايات والحكايات، ومن الأمور المهمة والأساسية التي جعلت الناس ينحرفون عن منهج القرآن الكريم، تلك القصص والروايات التي يحبكها عدد من المخرجين السينمائيين على شكل أفلام ومسلسلات ساقطة ، خالية من كل خُلق ، داعية إلى كل رذيلة، وكذلك التي يؤلفها بعض الكاتبين في الكتب والمجلات الهابطة، التي تنشر الفتن والفواحش بدلاً من العفة والحياء.

وأولئك القوم يقومون بهذه الألاعيب بهدف إبعاد الناس عن كتاب ربهم، مصدر عزتهم، ومنهج حياتهم، ولتخريب الجيل المسلم الذي يقع على عاتقه مهمة النصر والتمكين، فعلى طلبة العلم والدعاة إلى الله مقاومة هذا التيار الجارف، وردّ الناس إلى الأصل (القرآن العظيم)، فإن كان الناس تستميلهم القصص التافهة الشهوانية، فإن في كتاب الله قصصاً كثيراً، نافعاً ومفيداً في الدنيا والآخرة، وإن كان أولئك القوم يؤلفون القصص ويختلقونها من خيالهم الضيق؛ من أجل إفساد الناس، فإن قصص القرآن واقعي وحقيقي ليس فيه خيال، بل إنه يلامس حياة الناس وواقعهم، ويقدم لهم كل خير يفيدهم، ويؤدي بهم إلى عاقبة حميدة وخاتمة حسنة، وله كذلك منهج راق يساعد الناس في تهذيب الشهوات وضبطها؛ ليعيشوا حياة سعيدة في ظل القرآن، وليصلوا إلى رضوان الله وجنته.

ويعتبر الباحث أن إدراك أهمية القصص القرآني، تدفع إلى مزيدٍ من الدراسة والتعمق؛ لاستخراج عبره ودلالاته التي تنفع الناس في الدارين ، وإلى تخصيص الأبحاث فيه من أجل الوصول إلى نتائج محققة للغرض، وموصلة للهدف، غير مخلّة ولا مملّة .

المبحث الثالث

أهداف القصة القرآنية

• أولاً: تقديم العبر والعظات ، يقول تعالى : " \ \ \ هو الهدف الرئيس من إيراد القصص في القرآن الكريم؛ إذ إن القرآن قد أهمل ذكر كثير من التفاصيل في القصص - كالأسماء والأعداد والصفات - لأنها لا تسدي للناس خدمة، ولا تُقدم لهم عِيْرة ، وأهملها أيضاً - عن قصد - حتى لا ينشغل الناس بالتفاصيل، ويغفلون عن الهدف المقصود من إيراد ذلك القصص.

• ثانياً: تثبيت القلوب على الدعوة، وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن آمن به من بعد، ليصبروا على ما يلاقوا من أذى في سبيل الله ، وليثبتوا على هذا الدين ، وليعلموا أن العاقبة للمنقين ، قال تعالى : " ق ق ج ج ج ج ج ج ي (6)

 $^{^{-1}}$ سورة المؤمنون (115).

⁻² سورة الدخان (38) ·

⁵⁻ انظر : الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:427هــ): قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، تحقيق:محمد سيد . القاهرة: دار الفجر للتراث. ط1. 1422هـ-2001م.(7-9). وقطب: التصوير الفني في القرآن. (142-155). وعباس ، فضل حسن(ت:2011م) : قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف إرهاف حس وتهذيب نفس. ط2. عمان: دار النفائس. 1427هـ - 2007م. (44-45) . والخالدي : القصص القرآني . (32/1-35).

⁴⁻ سورة يوسف (111).

⁵- سورة ق (37).

 $^{^{-6}}$ سورة هود (120).

فحينما يقرأ المسلم قصص القرآن بما يحويه من تجارب السابقين ، وتحقيق حُسن الختام للمؤمنين ، والخيبة والخسران للكافرين، تهدأ نفسه ، ويطمئن قلبه ، ويقوى إيمانه ، ويزداد يقينه بالله تعالى.

والله سبحانه وتعالى قص القصص ، وضرب فيها نماذج إيجابية امتثات أوامره ودعت اليه، كالأنبياء، والصالحين -ذكوراً وإناثاً- من أمثال لقمان، وذي القرنين، ومريم، وامرأة فرعون ، للاقتداء بهم، والسير على نهجهم، ونماذج أخرى سلبية لرجال ونساء خانوا الله ورسله، وانتهكوا حدوده، من أمثال فرعون، وهامان، وقارون، وامرأة نوح، وامرأة لوط ، للتنفير منهم، وتجنّب تقليدهم.

• خامساً: إثبات صدق القرآن الكريم ، وصدق محمد صلى الله عليه وسلم ؛ إذ إنه نبيّ أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يخرج من بين أظهر أهل مكة ، ولم يجلس إلى أحد من الكهّان ، ولم يتردد إلى أحد من رهبان اليهود والنصارى ، وعلى الرغم من ذلك فقد قصّ علينا من أخبار السابقين والأمم الماضية، ما لا يعرفه إلا من كان حاضراً معهم حينها ، وهذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك

¹⁻ سورة الأعراف (176).

² سورة القصص (51،46،43).

³⁻ سورة الأعراف (169).

⁴− سورة الأنعام (83 − 90).

• سادساً: التنبيه إلى أن الدّين الذي بُعث به الأنبياء جميعاً من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو دين واحد ، قال تعالى : "ج ج چ چ چ چ ها (4) . وما من نبي بعثه الله إلا قال: " ق ق ق ق ق ق ق ج " (5) ، وقال الله عن هؤلاء الأقوام مبيّناً ردّة فعلهم تجاه أنبيائهم: " الله ق ق ق ق الله ق ق ق الله ق ق الله ق ق ق الله ققد عدّ القرآن تكذيبهم لرسولهم، تكذيباً لجميع الرسل ، وفي ذلك دلالة واضحة أن عقيدة الأنبياء جميعاً واحدة، وهي عقيدة التوحيد.

ولعل من نافلة القول: "إن أهداف القصة القرآنية لا تنفصل عن أهداف القرآن الكريم عامّة ، وعن أهداف الدعوة الإسلامية "(9). يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: "سيقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة ، وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه؛ لأنه يكاد يتسرّب إلى جميع الأغراض القرآنية ، فإثبات الوحي والرسالة ، وإثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها ، والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية ، وعاقبة

 $^{^{-1}}$ سورة يوسف (102).

² - سورة القصص (44).

³⁻ سورة ابراهيم **(9).**

⁴- سورة آل عمران (19).

 $^{^{-5}}$ سورة الأعراف (59 ، 65 ، 73 ، 85).

⁶- سورة الشعراء (105).

⁷- سورة الشعراء (123).

⁸– سورة الشعراء (141).

⁻⁹ عباس : قصص القرآن الكريم (35).

الخير والشر" ، والعجلة والتريّث ، والصبر والجزع ، والشّكر والبطر ، وكثير غيرها من الأغراض الدينية ، والمرامى الخُلُقية ، قد تناولته القصة، وكانت أداة له وسبيلاً إليه " (1) .

ومهما يكن من أمر فإن المسلم يستطيع أن يجني من القصص القرآني دروساً في كيفية الدعوة إلى الله ، وعظاتٍ في إصلاح البيوت والأسر ، وعبراً في فهم الحياة والواقع والتاريخ ، وأساليب عملية في تهذيب الشهوات وضبطها، ليسير وفق مرضاة الله ، وعلى مقتضى أوامره ونواهيه ، وهو المُبتغى من هذه الرسالة.

المبحث الرابع

منهج القصة القرآنية وخصائصها

النهج في اللغة: الطريق ، يقال: نهج لي الأمر: أوضحه ، والمنهج والمنهج بمعنى المنهاج وهو الطريق الواضح ، قال تعالى: " كَ كُ كُ كُ كُ لَ "(2) ، والنهج: تواتر النفس من شدة الحركة ، يقال: أتانا فلان ينهج ، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس. (3)

 $^{^{-1}}$ قطب :التصوير الفني في القرآن (144).

⁻² سورة المائدة (48).

³ – انظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة . (361/5) . والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق :محمد بن عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة ومراجعة علي محمد البجاوي . الدار المصرية للتأليف والترجمة . (62/6). وإبراهيم مصطفى ورفاقه : المعجم الوسيط . (957).

والمنهج -كما يعرقه الدكتور الخالدي، وهو الذي اختاره الباحث-: "الخطة العلمية الموضوعية المحددة المرسومة الدقيقة، التي يتعرف عليها الباحث أو الدارس، ويقف على قواعدها وأسسها، ويلتزم بها، لتكون دراسته دراسة علمية منهجية موضوعية صحيحة."(1) وللكاتبين في القصص القرآني منهجان، منهج سردي وهو الذي ظل مسيطراً على ساحة التأليف، وبقي هو المتبع في الفكر الإسلامي حتى العصور المتأخرة، ومنهج تحليلي وهو الذي يليق بمقام القرآني، ولم يظهر إلا في منتصف القرن الماضي.

ومعلوم – بالضرورة – أن لكل علم منهجه المتناسب معه، والمتناسق مع طبيعته، فعلم الاجتماع يمكن أن يكون منهج دراسته ملاحظة الظواهر واستقراؤها ثم تحليلها، في حين يمكن أن يكون المنهج الأوفق للعلوم البحتة هو المنهج التجريبي، والقرآن العظيم له منهجه الخاص في درسه وتفسيره وتحليله، فلا يحاكم إلى مناهج الدراسات العلمية أو الإنسانية، فهو كلام الله الذي لا يجوز أن يقاس بمقاييس البشر، أو أن يطبق عليه القواعد والضوابط التي يتعاملون بها مع نصوصهم، ولا تطبق –كذلك – على القصة القرآنية معايير العمل الفني، ولا تخضع لقواعد النقد التي يستخدمها أهل هذا الفن. (2)

وللقصة القرآنية صفات وخصائص تميزت بها عن سائر أنواع القصص الأدبية؛ لأن القصة القرآنية مصدرها الله تعالى، ومكانها القرآن الكريم، وهذا يُعلي شأنها ومنزلتها، ويبرزها على سائر القصص، ويدعو الباحثين والدارسين إلى التعامل معها وفق هذا المعيار.

ويسجل الباحث من خلال تتبّع مواضع ذكر القصص في القرآن، ومراجعة الكتب ذات الصلة، الخصائص التالية للقصة القرآنية: (3)

• أولاً: القصص القرآني هو أحسن القصص ، قال تعالى : "ئ ئ ڭ ڭ ڭ أ (1) فقصص القرآن هو الأحسن على الإطلاق، ويبدو هذا جلياً من خلال اختيار القرآن لصيغة أفعل(اسم

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. ط1.عمان : دار العقل. 1999م. (12). $^{-1}$

 $^{^{2}}$ – انظر: نوفل، مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني. (9–12).

 $^{^{-3}}$ انظر : عباس : قصص القرآن الكريم (45–49) . والخالدي : القصص القرآني (29/1 – 30).

تفضيل) لتدل على أفضلية القصص المذكورة فيه على سائر القصص ، وهذا الوصف هو اختيار الله تعالى ، ومما يدل على ذلك أيضاً، أن الله هو الذي يقصه ويرويه، وما يخبر الله به فهو الحق والصدق والأفضل.

ومما يُلمح من خلال هذا الوصف أن القرآن يدعو إلى الاكتفاء بما قصنه، وعدم الالتفات إلى المصادر البشرية – مثل الإسرائيليات والأساطير – للحصول منها على تفصيلات سكت عنها القرآن⁽²⁾.

وقصص القرآن هو أحسن القصص؛ لأن القصة إذا كانت ممتعة فحسب، فهي قصة عابرة، وإذا كانت مفيدة فحسب، فهي جافّة ، غير أن القصص القرآني فيه أحسن السياق والصياغة والبلاغة إلى حدّ الإعجاز ، وفيه القيم الإنسانية ، وفيه المتعة والتشويق والجمال بكل معانيه. (3)

• ثانياً: القصة القرآنية حقيقة لا خيال ، ولقد أراد الله تعالى أن يثبت هذا المعنى ويؤكده في النفوس ، لذا أكثر فيه من الآيات، ووضحه في كثير من المناسبات، حتى لا يظن الناس أن قصص القرآن خيال فني، أو أنه غير حقيقي، فلا يأخذوا منه العبرة والعظة ، ولا ينعكس على واقع حياتهم، وحتى لا يتبرّموا من التكليفات الربانية ، ولا يعتقدوا أن أوامر القرآن غير ممكنة التطبيق، والله سبحانه حاشاه أن يُعلّق الناس بأوهام وخرافات، أو أن يسرد القصص عليهم للتسلية والمتعة دون فائدة ، أو أن يكلفهم باتباع أقوام ليس لهم في الحقيقة وجود ، فهذا يستحيل على الله، فهو لا يقول إلا حقاً وصدقاً، ويبدأ الباحث بسرد الآيات شارحاً وموضحاً:

 $^{^{-1}}$ سورة يوسف (3).

 $^{^{2}}$ الخالدي ، صلاح : مع قصص السابقين في القرآن. ط5. دمشق: دار القلم. 1428ه – 2007م. (23) بتصرف .

 $^{^{-3}}$ العامودي ، وليد محمد حسن : منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة. غزة: آفاق للطباعة والنشر والتوزيع.(250) بتصرف.

⁴- سورة آل عمران (62) .

ويقول: " ئے ڭ ڭ ڭ ݣ ݣُو " (1)

ويقول أيضا: " ے ے ئے لِّٰ اَتْ كُذُّ وُ وُ وَ وَ " (2)

هذه الآيات الثلاث تؤكد على أن ما قصّه الله تعالى على الناس في كتابه حق لا خيال، وصدق لا كذب، وهذا التشديد والتأكيد ليوقن جميع من يقرأ القرآن أو يسمعه، أن هذا القصص حقيقى وواقعى، لا مراء في ذلك و لا جدال.

						□":	يقول تعالى	و
- ينفي نفياً	- في هذه الآية –	" ⁽³⁾ . فالله –			ی ي ي] ی		
من قبل،	تصديقٌ لما كان	اء ، بل هو	ذب وافتر	لقرآن کا	كور في ا	سص المذ	يكون القص	فاطعاً أن
					•	اقع أيضاً	لحقيقة والو	رمطابق ا

ويقول تعالى : " ك ك ك گ گ گ گ گ گ ب "(4) ، و هنا يبيّن الله تعالى مستخدماً أسلوب التأكيد (الفاء واللام والنون المشددة) أنه يقص القصص بعلمه؛ لأنه سبحانه مطّلع على كل ما جرى وما سيجري ، فهو عالم الغيب والشهادة ، حي لا يموت ، وقد كان حاضراً عند حدوث ذلك القصص ، فهو لا يغيب و لا يغفل و لا ينسى ، قال تعالى: " \Box \Box \Box \Box "(5).

وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن القصة القرآنية حق لا ريب ، صدق لا كذب ، حقيقة لا خيال ، لأن موردها هو الله الذي يعلم الغيب والشهادة ، والحي الذي لا يغيب ولا ينسى.

 $^{^{-1}}$ سورة الكهف (13).

²- سورة الأنعام (57).

⁻ سورة يوسف (111) ·

⁴- سورة الأعراف (6).

⁵- سورة مريم (64).

وأما من يقول إن القصص القرآني فيه خيال أو أساطير⁽¹⁾ ، فهو يريد أن يُطبّق القوانين البشرية على الأحكام الربّانية ، والفنون الأدبية على الآيات القرآنية ، وهذا لا يليق بكتاب الله المُعجِز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل إنه يخالفه مخالفة صريحة، وينبغي عليه مراجعة دراساته من جديد، وتنزيه كلام الله عن كل نقص وعيب ، وتعلية مكانه ومنزلته في القلوب والعقول.

• ثاثاً: القصية القرآنية هادفة. (2)

فهي ليست عرضاً مجرداً لحقائق التاريخ، بل هي انتقاء لجوانب منه -إيجابية أو سلبية-لتحقيق أهداف القصة المرجوة، وهي لم تقصد التأريخ المُجرد، بل اتخذت منه مجالاً للموعظة والاعتبار والتأسي.

و رابعاً: بعض القصص ذكر أكثر من مرة في القرآن الكريم الأهداف معينة.

من خصائص القصص القرآني أن بعضه تعدد ذكره في سور مختلفة، وهذا الذي ذُكر غير مرة في كتاب الله لا توجد منه قصنة واحدة ذُكرت في سورتين اثنتين بطريقة واحدة ، بل إن كل قصة قد جاء فيها ما لم يجئ في الأخرى ، وفي كل قصنة من المشاهد والجزئيات

 $^{^{-1}}$ – مثل الكاتب خلف الله، محمد أحمد: الفن القصصي في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة الجديدة. 1950 – $^{-1}$ 1951 . (1960–210).

 $^{^{2}}$ لقد أوضح الباحث ذلك في المبحث السابق (أهداف القصة القرآنية)، وأكد هذه المسألة هنا لأنها من أهم خصائص القصة القرآنية .

 $^{^{-3}}$ سورة يوسف (111).

⁴- سورة هود (120).

⁵- سورة الأعراف (176).

والأحداث ما تفردت به السورة عن غيرها، وإن وُجدت قضايا مُشتركة فلأن السّياق اقتضاها ، ومع ذلك لم تأت على أسلوب واحد ، أضف إلى ذلك أن كل قصّة ذُكرت في سياق معين، لتخدم هدف السورة التي جاءت فيها. (1)

ويورد الباحث في هذا السياق تعريف التكرار كما يراه الدكتور فضل عباس ، وهو ينفي وجود تكرار في قصص القرآن، فيقول: "والتكرار - كما نراه - هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد ، فإذا لم يتوافر هذان الشرطان أي إذا لم يكن المُعاد اللفظ نفسه ، أو إذا ذُكر اللفظ أكثر من مرة ولكن لكل موضع سياقه الخاص ومعناه الخاص فإن ذلك لا نسميه تكراراً أبداً ".(2)

وبناءً على ذلك فإنه لا يُوجد في القصص القرآني تكرار، وأما الذي ذكر أكثر من مرة فيُعد ميزة له؛ لأن الله يورد القصة في كل سورة بما يناسب موضوعها ، ولا يكرر اللفظ والمعنى والسياق، فتطرب لسماعه وتلاوته، ولا تمل من قراءته، وهذا يبيّن بحق روعة الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

• **خامساً** : القصّة القرآنية ذات طابع فنّي رائع. (3)

أشار الباحث فيما سبق إلى نوع من الإعجاز البياني لقصص القرآن الكريم، ويحاول التطرق هنا إلى طرف من إعجازه الفني، فالقرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفني.

والقصة في القرآن تتنوع طريقة عرضها للأحداث ، فمرة يذكر المُلخّص أو العاقبة ثم يعرض التفاصيل ، ومرة يبدأ بالقِصّة مباشرة بلا مقدّمة ولا تلخيص ، ومرة تُعرض القصة من أولها ، وتارة من نهايتها ، ومرة تُعرض كاملة ، وتارة تعرض بعض حلقاتها.

 $^{^{-1}}$ انظر: عباس : قصص القرآن الكريم (63) .

²- المرجع السابق (71).

³⁻ انظر: قطب: التصوير الفني في القرآن (180–190).

وكما تتنوع طريقة العرض تتنوع طريقة المفاجأة ، فمرة يكتم سرها عن بطل القصة والذي يقرأها ، ومرة يكشفها للقارئين دون الأبطال ، ومرة لا يكون هناك سر" ، بل تواجه المفاجأة كليهما جميعاً. ومن الخصائص الفنية للقصة تلك الفجوات بين المشهد والمشهد يملؤها خيال القارئين.

ومن أبرز خصائصها الفنية أيضاً، إقامة العرض على التصوير ، فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المُبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها ، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري ، لا قصة تُروى، ولا حادثاً قد مضى.

والتصوير يكون على ألوان ، لون يبدو في قوة العرض والإحياء ، ولون يبدو في تخييل العواطف والانفعالات ، ولون يبدو في رسم الشخصيات.

تلك هي أهم خصائص ومميزات القصّة القرآنية -وهي وإن كانت مختصرة- إلا أن قارئ القرآن إن فهمها ووعيها، واستشعرها عند تلاوة القرآن أو سماعه ، فسيعظم كتاب الله ومنزله جلّ جلاله، وسيقوى إيمانه ، ويزداد يقينه ، وسيعيش معه كأنه في روضة من رياض الجنة.

الفصل الثاني تهذيب الشهوات. المفهوم والدلالة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: "الشهوة" في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نظائر "الشهوة" والفروق بينها.

المبحث الثالث: مفهوم تهذيب الشهوات.

المبحث الرابع: "الشهوة" في السياق القرآني ودلالاتها.

المبحث الخامس: آثار اتباع الشهوات.

المبحث الأول

" الشهوة " في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: "الشهوة "في اللغة

بعد الرجوع إلى أمهات كتب اللغة والمعاجم اللغوية، لمعرفة معنى الشهوة، يتبين للباحث الآتي:

الشهوة في اللغة هي الرغبة الشديدة ، وتطلق أحياناً على القوة النفسانية الراغبة فيما يُشتهى، وتطلق كذلك على ما يشتهى من الملذات المادية ، فيسمّى المشتهى شهوة، والجمع شهوات وأشهية وشُهى.

وطعام شهي : أي مشتهى ، واشتهى الشيء : اشتدت رغبته فيه ، وتشهى الشيء : اشتهاه وطلبه مرة بعد أخرى ، والتشهي : اقتراح شهوة بعد شهوة ، وأشهاه : جعله شهياً وأعطاه ما يشتهى.

ويقال : رجل شَهِي وشَهُوان : أي شديد الرغبة في الشيء ، والرجل الشَّهُواني : الشديد الرغبة في الملذات المادية ، ويقال للمرأة : شَهُوى ، والجمع شهاوى. (1)

¹⁻ انظر : الأزهري: تهذيب اللغة. (6/354) ، والصاحب ، إسماعيل بن عباد (ت:385هـ) : المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين . ط1 . بيروت : عالم الكتب . 1414هـ – 1994م. (26/4) ، و ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة (3/ 220) ، والجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت:396هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط2 . بيروت : دار العلم للملايين. 1399هـ – 1979م. (6/2397) ، وابن منظور ، لمان العرب (444/14) ، ، والفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت:817هـ) :

والشهوة مرادفة للاشتهاء ، وإذا أردت التفريق بين معنيي الشهوة والاشتهاء ، قلت : " إن نسبة الأول إلى الثاني كنسبة الشوق إلى الاشتياق؛ لأن الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به، وكذلك الشهوة فهي تسكن بالإشباع ، أما الاشتهاء فلا ينتهى". (1)

وخلاصة القول في ذلك:

أولاً: تطلق الشهوة على معنيين:على الرغبة الشديدة للمشتهيات، وعلى المشتهيات نفسها.

<u>ثانياً</u>:الشهوة رغبة في النفس البشرية، وهي من أصل خلق الله في جميع الكائنات، ولذلك فهي للسب أمراً سلبياً؛ لأن فيها حفظ النفس والنسل.

ثالثاً: الشهوة تحتاج إلى تهذيب؛ كي لا تتعدى إلى الاشتهاء الذي لا ينتهي، وليس له ضو ابط.

رابعاً: ليس هناك فرق بين الأنثى والذكر في هذه القضية.

المطلب الثاني: " الشهوة " في الاصطلاح

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح الشهوة ،فقد عرفها الجرجاني بأنها: "حركة النفس طلباً للملائم "(2) ، وعبّر عنها المناوي بأنها: " نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه "(3) ، وأما الراغب الأصفهاني، فقال عنها في مفرداته: " أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده ،

القاموس المحيط . ط2 . الطبعة الحسينية المصرية . 1344هـ . (350/4) ، وإبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط (498/1).

 $^{^{-1}}$ صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي . بيروت : دار الكتاب اللبناني. 1982 . ($^{-1}$ 711 – 712).

 $^{^{2}}$ - الجرجاني، علي بن محمد الشريف(ت:816هـ): كتاب التعريفات . بيروت: مكتبة لبنان. 1969م . (135) .

³ – المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت:1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1410هـ – 1990م. (209).

وذلك في الدنيا ضربان: صادقة وكاذبة ، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع ، والكاذبة : ما لا يختل من دونه $^{(1)}$.

ويجد الباحث بعد استعراض التعريفات أن مدارها يتسق والمعنى اللغوي ، فالشهوة : رغبة النفس الشديدة إلى مطالبها التي تلائمها وتحبها ولا تتمالك عنها ، وقد راعي الراغب الجانب النفسي في تعريفه، وبخاصة أنه يبحث في مفردات الكتاب العزيز ، فجعل الشهوة صادقة إذا كان عدم تلبية النفس لدافع الشهوة يؤثر سلباً على الإنسان ، أما إذا كان شُهُو انياً يلبّي كل ما تطلبه نفسه دون النظر إلى الحلال أو الحرام ، وسواء كانت بحاجتها أم لم تكن، فتلك شهوة كاذبة.

ومن خلال الواقع المعاش يستطيع المرء ملاحظة أن الطفل الصغير لا يشتهي الطعام إذا مرض؛ لذا يُعطى ما يُسمّى: " فاتح الشهية " ، فإذا تتاول جرعات منه صارت نفسه تشتهيه. وكذلك المريض الكبير والمهموم و الذي أصيب بمصيبة، تراهم لا يشتهون النساء ولا الطعام، ولا يفكرون إلا بما ابتلوا به، وعدم تلبيتها يضعف البدن أو يمرضه، وهناك شهوات يختل المجتمع من دونها ، وهي التي فيها حفظ النوع كشهوتي النساء والبنين ، ولو لاهما ما تزوج رجل امرأة، فهؤلاء شهواتهم صادقة. وثمة قوم متزوجون – وقد يكون عندهم أربع نسوة – ومع ذلك تتطلع عيونهم إلى غيرهن مما حرم الله ، وقد يكونون من ذوي الأموال الطائلة، لكن نفوسهم تتوق إلى ما عند غيرهم، ويحرصون على جمع المال بأي وسيلة.. فأولئك شهواتهم كاذبة.

وقد خلق الله الخلق على ثلاثة ضروب: خلق الملائكة وركب فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة، وخلق البهائم وركب فيها الشهوة ولم يركب فيها العقل، وخلق ابن أدموركب فيه العقـــل والشهوة، فمن غلبت شهوته عقله فالبهائم خير منه، ومن غلب عقله شــهوته فهــو خيــر مـــن

29

 $^{^{1}}$ – الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. (270).

الملائكة". فمن هذب شهوته صار في المنزلة عند الله فوق الملائكة ، ومن سيطرت عليه شهوته و تحكّمت به صار أحطّ من البهيمة. (1)

" والإنسان في نظر الإسلام كائن لا هو بالملاك ولا بالشيطان، وإن كان قادراً في بعض حالات الهبوط أن يصل إلى درجة الشيطان من الشر، وفي بعض حالات الارتفاع أن يسمو بروحه إلى مستوى الملائكة من الطهر، ولكنه في حالته الطبيعية شيء بين هذا وذاك، مشتمل على الخير كما هو مشتمل على الشر، وليس أي العنصرين غريباً عن طبيعته ولا مفروضاً عليه من خارجه". (2)

وفي ختام هذا المطلب، يخلص الباحث إلى ما يلي:

^{1 -} انظر: ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد الحرّاني (ت: 728هـ): مجموعة الفتاوى. تحقيق خيري سعيد. القاهرة: المكتبة التوفيقية. (15 / 248). و الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد (ت: 505 هـ): مكاشفة القلوب المقرّب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوّف. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1402 هـ- 1982م. (21).

 $^{^{2}}$ قطب، محمد: الإنسان بين المادية والإسلام. ط4. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. 1965م. (80).

³⁻ سورة الأعراف (179).

⁴− سورة الإسراء (70).

⁵ – قطب ، محمد: **در اسات قر آنية**. ط2. بيروت: دار الشروق. 1400هـ – 1980م. (117) بتصرف.

أولاً: اتساق المعنى الاصطلاحي للشهوة مع المعنى اللغوي ، وهو رغبة النفس الشديدة إلى مطالبها التي تلائمها وتحبها ولا تتمالك عنها.

ثانياً: الشهوة ضربان: صادقة وكاذبة، فالأولى:اشتهاء ما يختل الجسد من دونه، والثانية: اشتهاء ما لا يختل من دونه .

ثالثاً: من ضبط شهوته وهذبها فهو عند الله أفضل من الملائكة، ومن تحكمت به شهوته فانساق وراءها فهو أحط من الحيوان وأضل سبيلاً.

المبحث الثاني

نظائر " الشهوة " في اللغة والفروق بينها

يظن بعض الناس أن هناك مرادفات لمصطلح الشهوة ، وقد تبين بعد البحث أن العلماء القدامى ، أهل الفصاحة والبيان ، وأصحاب اللغة الأقحاح ، قد فرقوا بين الشهوة وكل ما يظن أنه مرادف لها ، بكلام دقيق، وتعبير متين ، مع الحجة والبيان ، والدليل والبرهان ، مما يقود إلى الجزم بضرورة الرجوع إلى كلام السابقين وتقدير رأيهم ، فمنهم الأخذ وإليهم الرد.

ومن هذه الألفاظ التي فرقوا بينها وبين الشهوة (الهوى ، والإرادة ، والمحبة ، والتمنّي ، واللذة) ، وهذا المبحث مختص بجمع ما ذكر وتلخيصه دون إخلال أو إملال بإذن الله.

المطلب الأول: الفرق بين الشهوة والهوى

يقول الجرجاني: " الهوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه الشهوات من غير داعية الشّرع"(1). ويقول العسكري: " والفرق بين الهوى والشهوة : أن الهوى لطف محل الشيء من

 $^{^{-1}}$ الجرجاني، التعريفات. (378).

النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي ، ولذلك غلب على الهوى صفة الذم ، وقد يشتهي الإنسان الطعام و لا يهوى الطعام". (1)

وقال عنه الراغب: "الهوى هو ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة. وقيل: سمّي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الشهوة. وقيل على معلقاً على آية "تّتّ" (3): "فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيهاً على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فإذاً اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة"(4).

ويمكن القول أيضاً: " إن الشهوة حال من أحوال النفس .. والهوى مقام من مقاماتها المرذولة ، فالشهوة عارضة ، فإذا استمكنت صارت هوى .. والهوى ملكة ثابتة وسلوك راسخ يجمع شهوة أو شهوات كثيرة يصعب الإقلاع عنها، بعكس الشهوة العارضة ". (5)

ويخلص الباحث إلى القول: إن الهوى طريق الشهوة؛ فهو مقدمة لها، وسبب في وجودها.

المطلب الثانى: الفرق بين الشهوة والإرادة

يقول أبو هلال العسكري: " إن الإنسان قد يشتهي ما هو كاره له ، كالصائم يشتهي الماء ويكرهه ، وقد يريد الإنسان ما لا يشتهيه كشرب الدواء المر، والحمية، والحجامة، وما بسبيل ذلك، وشهوة القبيح غير قبيحة ، وإرادة القبيح قبيحة ".(6)

العسكري، أبو هلال المحسن بن عبد الله(ت:395هـ): الفروق في اللغة. ط3. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 1979م. (117).

^{2 -} الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. (524).

³- سورة البقرة (120 ، 145).

^{4 -} الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. (524).

 $^{^{5}}$ – الجمل، إبر اهيم محمد: الشهوة. القاهرة: دار البشير. (15).

 $^{^{6}}$ – العسكري، الفروق في اللغة. (115).

ويقول أبو البقاء الكفوي: " الشهوة: ميل جبلًي غير مقدور للبشر بخلاف الإرادة، وكذلك النفرة فإنها حالة جبلية غير مقدورة بخلاف الكراهة، وقد يشتهي الإنسان ما لا يريده بل يكرهه، وقد يريد ما لا يشتهي بل ينفر عنه، ولهذا قالوا: (إرادة المعاصي مما يؤاخذ عليها دون شهوتها، وكراهة الطاعات الشاقة يؤاخذ عليها دون النفرة منها) ".(1)

ومهما يكن من أمر، فالشهوة طبيعة في الإنسان، فطر عليها لحكم ومقاصد كثيرة، في حين أن إرادة الإنسان يملكها هو، وقد يشتهي الإنسان بعض المعاصي مثل الزنا، لكن قوة إيمانه تجعله يكرهها ولا يفعلها، أما إذا أرادها ثم فعلها فهو مأزور، وعلى ضوء ذلك يُفهم قول أبي هلال المتقدم "شهوة القبيح غير قبيحة، وإرادة القبيح قبيحة "، ومما يعزز ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللَّه كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهِ فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهِ فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ لَهُ عَنْدَهُ عَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ الْحَدَةً ".(2)

ويؤكد الباحث في هذا السياق، أن تفريغ الشهوة بالطريق الصحيح يؤجر المرء عليه و لا يوزر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّهِ وَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّهِ وَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّهِ وَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا اللَّهِ وَلَا اللَّهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ " أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وزرْرٌ اللَّهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ "(3).

^{1 -} الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت:1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1993م. (75).

² - البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:256هـ): صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1423هـ 2003م. كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، حديث رقم (6491). صفحة (1318). ومسلم، بن الحجاج (ت:261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: صدقي جميل العطار. ط1. بيروت: دار الفكر. 1421هـ – 2001م. كتاب الإيمان. باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر. حديث رقم (237). صفحة (83).

 $^{^{2}}$ – مسلم: صحيح مسلم .كتاب الزكاة. باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف . حديث رقم (2218). صفحة (458)

والملاحظ في الحديثين الشريفين أن مجرد الهم بالمعاصي لا يؤاخذ الله عليه ، بل إنه يجزيه عليه حسنة إن تركها من أجله، أما إن هم بها فعملها تكتب له سيئة، ومن اشتهى معصية فتركها من أجل الله تعالى، فإنه يؤجر على ذلك الترك، وإشباع الشهوة بطريق الشرع مما يؤجر المسلم عليه أيضاً، غير أن الأولى عدم الهم بالمعصية وعدم اشتهائها أصلاً ، وهذا لا يتأتى إلا بزيادة الإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكُرهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْر كَمَا يكْرة أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "(1) ، فكراهة الكفر والمعاصي تؤدي إلى أن يذوق القلب حلاوة الإيمان.

المطلب الثالث: الفرق بين الشهوة والمحبة

يقول الفخر الرازي في تفسيره بعد أن ذكر آية " لل لل لل الله المتكلمون : دلت هذه الآية على أن الحب غير الشهوة؛ لأنه أضاف الحب إلى الشهوة ، والمضاف غير المضاف إليه ". (3)

ويقول العسكري: " الشهوة توقان النفس وميل الطباع إلى المُشتَهى ، وليست من قبيل الإرادة ، والمحبة من قبيل الإرادة، ونقيضها البغضة ، ونقيض الحب البغض ، والشهوة تتعلق بالملاذ فقط ، والمحبة تتعلق بالملاذ وغيرها ". (4)

والمحبة في رأي الراغب: " إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، وهي على ثلاثة أوجه: محبة للذّة؛ كمحبة الرجل المرأة...، ومحبة للنفع؛ كمحبة شيء ينتفع به...، ومحبة للفضل؛ كمحبة أهل

البخاري: صحيح البخاري . كتاب الإيمان . باب حلاوة الإيمان . حديث رقم (16) . صفحة (16) . ومسلم: صحيح البخاري . كتاب الإيمان . باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان . حديث رقم (71) . صفحة (50).

²- سورة آل عمران (14).

 $^{^{-3}}$ الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الفخر (ت:606هـ): التفسير الكبير. ط2. طهران: دار الكتب العلمية. ($^{-3}$

⁴⁻ العسكري: **الفروق في اللغة** (115).

العلم بعضهم لبعض لأجل العلم...، والمحبة أبلغ من الإرادة؛ فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محدة (1).

ثمة فرقان أساسان بين الشهوة والمحبة ، فالأول: أن الشهوة جبِلَية ، والمحبة إرادية ، وبذلك قد يشتهي إنسان أموراً لا يحبها ، وقد يحب أموراً لا يشتهيها، ثم إنه يملك أن يحب الشيء أو يبغضه ، لكن الأمر في الشهوة ليس كذلك.

والثاني: أن الشهوة تتعلق بالملاذ؛ من نساء وبنين وأموال، والمحبة تتعلق بها وبغيرها؛ لذا يستطيع الإنسان أن يقول: أحب النساء أو البنين أو المال، ويمكنه القول: أشتهي النساء أو البنين أو المال، ويستطيع أن يقول: إني أحب الله والرسول ووالدي وإخواني، ولا يملك أن يقول: أشتهي أحداً من هؤلاء.

المطلب الرابع: الفرق بين الشهوة والتمنى

يقول العسكري في الفروق: " الشهوة لا تتعلق إلا بما يلذ من المدركات بالحواس ، والتمني يتعلق بما يلذ وما يكره ، مثل أن يتمنى الإنسان أن يموت ، والشهوة أيضاً لا تتعلق بالماضي " (2)

يتبين – بعد سرد هذا الفرق – أن الإنسان قد يشتهي المال ، وقد يتمنى أن يصبح غنياً به، ثم إنه قد يصبح غنياً فتصيبه مصيبة أو تحل به كارثة مالية فيفتقر ، فيتمنى أن يعود له ماله الذي كان معه ، وبذلك يكون التمني متعلقاً بالملذات في الماضي والمستقبل ، أما الشهوة فتتعلق بالملذات ولكن ليس في الماضي، بمعنى أنه لا يشتهي امرأة ماتت ، أو مالاً حُرِق ، أو ولداً فُقِد، إذ قد يكون هذا من قبيل التمني و التحسر على ما فات لا من قبيل الشهوة ، هذا إذا كان التمنى والاشتهاء متعلقاً بالملذات. أما قوله: " الشهوة لا تتعلق إلا بما يلذ من المدركات

^{1 -} الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (112) .

 $^{^{2}}$ – العسكري: الفروق في اللغة (117).

والحواس، والتمني يتعلق بما يلذ وما يكره " ففيه تناقض مع ما قاله سابقاً: " إن الإنسان قد يشتهى ما هو كاره له " وبذلك لا يصلح هذا فرقاً بين الشهوة والتمنى.

المطلب الخامس: الفرق بين الشهوة واللذة

قال أبو هلال العسكري: " الشهوة توقان النفس إلى ما يلذ وما يسر ، واللذة ما تاقت النفس إليه ونازعت إلى نيله فالفرق بينهما ظاهر ".(1)

فاللذة -إذن- تتحقق في النفس ويشعر بها إذا فعل الإنسان ما يشتهيه وما يحبه، فهي نتيجة للشهوة وثمرة لها، فالمرء يشتهي الشيء الذي تكون فيه اللذة لينالها ويستمتع بها، كشهوة النساء إذا اشتهاها الإنسان، نال اللذة التي تحصل بسببها واستمتع بها، وقس على ذلك البنين والأموال.

ويود الباحث التنبيه إلى أن اللذة التي يحبها المسلم ويستمتع بها ، لا تكون في نيل الشهوات فقط؛ بل إن في مناجاة الله وذكره، وتلاوة آياته، والتبتّل إليه بالصلاة وسائر العبادات، لذة عظيمة، من ذاق طعمها لا ينفك عنها، إلى أن يلقى الله تعالى، حينها يتمتع بلذة النعيم في الجنة، ويذوق لذة النظر إلى وجه الله عز وجل، فيتحقق فيه قوله سبحانه: "بببب" (2).

وفي نهاية هذا المبحث، يسجل الباحث النتائج التي توصل إليها في الفروق بين الشهوة ونظائرها:

أولاً: الهوى ميل النفس إلى الشهوة، ومؤدى ذلك أن الهوى طريق الشهوة، فهو مقدمة لها وسبب في وجودها.

ثانياً: الشهوة فطرية بخلاف الإرادة؛ لذا يؤاخذ الإنسان على إرادة المعاصي دون شهوتها، وينال الأجر إذا قضي وطره بالحلال.

 $^{^{-1}}$ العسكرى: الفروق في اللغة (115).

² - سورة يونس (26).

ثالثاً: الشهوة لا إرادية والمحبة إرادية، والشهوة تتعلق بالملذات بخلاف المحبة التي تتعلق بها وبغيرها، فالشهوة خاصة والمحبة عامة.

رابعاً: الشهوة لا تتعلق بالماضي، في حين أن تمنيها يتعلق بالماضي والمستقبل.

المبحث الثالث

مفهوم تهذيب الشهوات

بعد الحديث عن مفهوم الشهوة في اللغة والاصطلاح، والفروق اللغوية بين الشهوة ونظائرها، يتناول الباحث هنا الحديث عن مفهوم التهذيب، بعد الرجوع إلى أمهات كتب اللغة والمعاجم اللغوية، ملخصاً أهم ما توصل إليه.

التهذيب في اللغة: التتقية ، والهاء والذال والباء: كلمة تدل على تتقية الشيء مما يعيبه، وهذّب النخلة: نقّى عنها الليف ، وهذّب الكلام: خلّصه مما يشينه ، وهذّب الكتاب: لخصه وحذف ما فيه من إضافات مقحمة أو غير لازمة ، وهذّب الصبي: ربّاه تربية صالحة

¹ – سورة الكهف (46) .

خالية من الشوائب. ويقال: رجل مهذّب: مُطهّر الأخلاق، والمهذّب من الرجال: المخلّص النقى من العيوب. (1)

وهكذا يجد الباحث أن معنى التهذيب يدور حول التنقية والتخلية والتربية ، والمطلوب من الإنسان المسلم أن يهذّب شهواته ويضبطها ، لا أن يقمعها ويقتلعها ، فالشهوات أمر مغروز في فطرة الإنسان ، وليست مرضاً عضالاً أو معدياً أو مزمناً، يحتاج للمعالجة والتمريض.

وهذا التهذيب الذي هو التربية والتنقية والتخليص من الشوائب، يقي المسلم من الإفراط في الشهوات كما يقيه من التفريط. فكما أن إفراط الميلان الجنسي -مثلاً- وتجاوزه حد الاعتدال ضار، كذلك كبته وتذليله فوق الحد المعقول ضار أيضاً. (2)

وكما يُطلب التهذيب في شهوة الجنس ، فهو مطلوب في سائر الشهوات كذلك، وإنما يُركز على شهوة الجنس في هذا الزمان؛ بسبب ما يروج من أفكار مضلِّلة، وتصورات هدّامة، يتناقلها مستشرقون ومستغربون كثر، همهم الأكبر إطلاق العنان للشهوة الجنسية دون حدّ ولا قيد، فهم لا يريدون لها تهذيباً ولا تربية.

ولقد ذكر الأستاذ محمد قطب في كتابه " الإنسان بين المادية والإسلام " مثالين حصلا في الغرب ، أحدهما لبائع صحف يضع الجرائد وعليها النقود فيأتي الناس فيأخذون جريدة ويضعون ثمنها ، فلا هم يسرقون النقود الموجودة ، ولا يحتالون بعدم الدفع .. والثاني لمنزل له حديقة ليس لها سور ، يمر الناس عليها فلا يقطفون أزهارها ولا يسرقونها، وقد حدّثه أحد المصريين الذين كانوا هناك أنه رأى طفلاً لا يكاد يبلغ الجرس ، رآه يدقّه ليستأذن صاحب المنزل بقطف وردة لأخته الصغيرة.

¹ – انظر: ابن فارس: معجم مقابيس اللغة (45/6)، وابن منظور: لسان العرب (782/1)، والزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار مكتبة الحياة. (513/1) ، وإبراهيم مصطفى ورفاقه: المعجم الوسيط (979).

 $^{^{2}}$ انظر: المودودي، أبو الأعلى (ت:1979م): الحجاب. دار الفكر (147 – 148) بتصرف.

ثم يقول بعدها: إذا كان هذا التهذيب عمكناً وواقعاً - لأي سبب وبأي طريقة - فكيف نقول إن الطبيعة البشرية لا تقبل التهذيب ؟ وقد كان أوللى بالغرب الذي توصل إلى مثل هذا التهذيب أن يجربه ويصل إليه في كل مناحي النفس البشرية ، فلا يُطلِق أبناءه كالبهائم ينزو بعضهم على بعض ، بحجة أن الغريزة الجنسية لا تخضع للتهذيب. وإنما وجّه الغرب كل عنايته إلى هذا اللون من التهذيب النفعي ونجح فيه؛ لأن طبيعته ماديّة نفعية، ولم يتجه إلى التهذيب النفعي ونجح فيه؛ لأن طبيعته ماديّة نفعية، ولم يتجه إلى التهذيب الخلقي والإنساني؛ لأنه لا يؤمن بالمبادئ الخلقية والإنسانية ، لا لأنه حاول فاستعصت النفس البشرية على المحاولة ، وقد حاول الإسلام من قبل في كلا الميدانين فنجح. (1)

ويود الباحث في هذا السياق أن ينقل كلاماً للأستاذ محمد قطب، من باب الإنصاف والعدل، ولئلّا يُقال إن الإسلام غير واقعي، أو إنه لا يعترف بإنسان فيه دوافع وشهوات ورغائب، يقول: "وأحب أن أكون صريحاً صراحة الإسلام في معالجة النفس الإنسانية، فلا أزعم أن عملية الضبط تكون دائما سهلة ميسرة، فما من شك أنها تكون أحياناً غاية في المشقة، وخاصة في معالجة أمور الجنس ولكنني أذكر في ذلك حقيقتين هامتين: الأولى أن الضبط رياضة نفسية تشبه في كثير من وجوهها الرياضة البدنية، فكلتاهما تشق في بادئ الأمر، ولكن التعود عليها يقلل من مشقتها إلى حد كبير. وكلما بدأ الإنسان بها في وقت مبكر، كان أقدر على حمل تكاليفها، وأحرى أن يصل فيها إلى درجة من التمكن والإبداع، والحقيقة الثانية: أن تربية

⁻¹ قطب: الإنسان بين المادية والإسلام. (287) بتصرف.

² - سورة النساء (27).

الإرادة بهذه الصورة عملية لا تخلو من لذّة، فليس الألم الذي يحدثه الضبط أحيانًا غريباً على البشرية أو خارجاً عن نطاقها، وإنما هو على العكس من ذلك أمر مرغوب فيه ". (1)

وخلاصة القول إن تهذيب الشهوات: هو ضبطها والتحكم فيها، وتطهير القلب وتنقيته من الآثار التي تترتب على اتباعها والانسياق وراءها، لا أن تُزال وتُقتلع، ولا أن تتحكم هي في الإنسان فيصبح عديم الإرادة، بهيمي التفكير. ولكن بَيْن بَيْن، وهذا منهج الإسلام في سائر شؤونه (الوسطية) قال تعالى: " ڤ ڤ ڤ ڤ ".(2)

المبحث الرابع

" الشهوة " في السياق القرآني ودلالتها

يعرض الباحث في هذا المبحث مدخلاً لدراسة منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، من خلال الحديث عن كيفية ورود مصطلح الشهوة في السياق القرآني، وعدد مرات وروده، وتقديم العبر والدروس والدلالات المستفادة من ذلك.

 $^{^{-1}}$ قطب: الإنسان بين المادية والإسلام. (113).

² - سورة البقرة (143).

فقد وردت كلمة الشهوة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة $^{(1)}$ ، فوردت مرة واحدة بلفظ " الشتهت " في قوله تعالى : " ب پ پ پ پ پ پ $^{(2)}$ ، ومرة واحدة بلفظ " تشتهي " في قوله تعالى : " ق ق ق ق ق ج ج ج $^{(3)}$ ، ومرة واحدة أيضاً بلفظ " تشتهيه " في قوله تعالى : " و و و و $^{(4)}$ $^{(4)}$

ووردت خمس مرات بلفظ " يشتهون " في قوله تعالى : "لَّـ لَـ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قَ قَ "(5)، وفي قوله تعالى: "ككككككك گكگ گكگ بر⁽⁶⁾

وفي قوله تعالى: " گ گ گ گ ن "(7)،

ووردت مرتبن بلفظ المفرد النكرة "شهوة "وذلك في قصة لوط – عليه السلام – إنكاراً منه على قومه ، في قوله تعالى : " و \hat{g} ، \hat{g}

1401هـ - 1981م، (390 – 391)،

¹⁻ انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد (ت:1968م): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط2. دار الفكر.

²- سورة الأنبياء (102).

^{3 -} سورة فصلت (31)·

⁴ - سورة الزخرف (71).

⁵- سورة النحل (57) .

⁶- سورة سبأ (54) .

⁷- سورة الطور (22).

⁸- سورة الواقعة (20 - 21).

 $^{^{9}}$ سورة المرسلات (41 – 42).

ويقسم الباحث هذا المبحث إلى أربعة مطالب ، الأول في الدلالات واللفتات والإشارات العامة في الآيات جميعها ، ويخص المطالب الثلاثة الأخيرة للحديث حول الآيات التي ذكرت لفظة " الشهوات " بالجمع؛ لامتلائها بالدلالات أولاً ، ولكونها موضوع البحث ومحل الدراسة ثانياً.

المطلب الأول: دلالات وإشارات عامّة للآيات جميعها

بعد تلاوة هذه الآيات وتدبرها، ومتابعة سياقاتها التي وردت فيها، ومراجعة كتب التفسير لمعرفة معانيها وأسباب نزولها ووأماكن نزولها وزمانه، يقدم الباحث هذه اللطائف واللفتات:

أولاً: الآيات الثلاث عشرة أغلبها مكّي النزول ، غير أن فيها آيتين مدنيتين في سورتي آل عمران والنساء، والسؤال الذي يخطر بالبال: ما سرّ وجود هاتين الآيتين مع العلم أن التركيز على قضايا التركية والأخلاق كان في مكة ، في حين عنيت الآيات المدنية بالأحكام ؟

إن هذا يدلَّ على أن القرآن الكريم عُنِي بتهذيب الشهوات وضبطها منذ بداية الدعوة ، وركّز عليها طيلة الفترة المكية ، حيث نزلت معظم الآيات خلالها ، واستمر بذكرها والاهتمام

 $^{^{-1}}$ سورة الأعراف (81).

²- سورة النمل (55).

³⁻ سورة آل عمران (14).

⁴- سورة النساء .(27)

⁵- سورة مريم (59).

بها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام إلى المدينة المنورة ، وما ذلك إلا لأنها قضية تتعلق ببناء النفوس وتزكيتها ، وإصلاح القلوب وتطهيرها ، والحفاظ على دين المرء المسلم ، وعلى حياة المجتمع الإسلامي. وهذه الركائز يحتاج إليها المسلم طيلة حياته، ولا يستغني عنها أبداً ، سواء أسكن المدينة أم مكة ، فالعبرة هنا بالقلوب والأفئدة ، لا بالأزمنة والأمكنة.

ثانیا: سیاق الآیات الست الواردة في سور (الأنبیاء ، فصلت ، الزخرف ، الطور ، الواقعة ، المرسلات) ذکرت مشتقات الشهوة (اشتهت ، تشتهی ، تشتهیه ، یشتهون) و کانت تتحدث عن دخول المؤمنین الجنة ، ووعد الله إیاهم أنهم سینالون کل ما تشتهی أنفسهم فیها، والآیة السابعة الواردة في سورة سبأ " ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ به (1) تتحدث عن حرمان الله الکافرین ما تشتهی نفوسهم بسبب کفرهم و استمتاعهم بالشهوات و اتباعهم لها و انغماسهم فیها ، فحرموا بذلك أنفسهم من الاستمتاع بما في الجنة من لذائذ و مشتهیات و طبیات.

وأما الآيات الست الأخرى الواردة في سور (آل عمران، النساء، الأعراف، النحل، مريم، النمل) فذكرت ألفاظ (يشتهون، شهوة، شهوات) وركزت الحديث عن الشهوات وأنواعها، وعن متبعيها في هذه الدنيا ومآلهم في الآخرة.

في الدنيا ،	شهوات ف	دث عن ال	بات تتح	ىف الآب	أن نص	ملاحظة	الِی د	من ذلك	لباحث	خلُص ا	ي	
ه في الدنيا	ط شهوات	الذي يضب	إلى أن	إشارة	ئي هذا	فرة ، و ذ	ي الآخ	عنها ف	يتحدث	الآخر	ىفها	ون ص
نفســه فـــي	ا تشتهي	لمائه كل م	فئه بإعد	الله يكا	، فإن	ومنهجه	ع الله	فق شر	, فيها و	ويتحكم	ذبها	ويها
ــتمتاع بمـــا	ـن الاســ	م نفسه مـ	ن قد حر	نه يكور	رات فإ	في الشهو	نغرقاً ا	فراً مسن	کان کا	أما إن	، غ	الجن
الله تعالى :"	منى قول	كد هذا الم	اه، ويؤذ	في دني	ه منها	ند نصيبا	لأنه أخ	يامة ، ا	يوم القب	الأنفس	هيه	تشت
	ڌ 🗆	ی ی پ										
	.(2)"											

 $^{^{-1}}$ سورة سبأ (54).

² - سورة الأحقاف (20).

وفي ذلك حثّ كبير للمؤمنين على عدم الحزن من فوات الاستمتاع المطلق – غير المقيد والمضبوط – بالشهوات المادية الدنيوية ، بل ينبغي السرور بالتزام منهج الله في تهذيبها وضبطها، فتلك الشهوات قصيرة الأجل، محدودة اللذة، وكمال اللذات إنما يكون في الجنات ، وصبر قليل في الدنيا، يورث سروراً دائماً في الآخرة.

ثالثاً: ألفاظ الشهوة ومشتقاتها في الآيات جميعها متسقة مع المعنى اللغوي لها؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وقد أوضح الباحث في معنى الشهوة أنها تطلق على الرغبة الشديدة، والقوة النفسانية الراغبة فيما يُشتَهى، وتطلق كذلك على ما يشتهى من الملذات المادية.

فعلى المعنى الأول وردت ألفاظ الشهوة ومشتقاتها في آيات سور (النحل، الأنبياء، سبأ، فصلت ، الزخرف، الطور،الواقعة، المرسلات) في سياق الإخبار عن الرغبة النفسية للمشتهيات.

وعلى المعنى الثاني وردت ألفاظ الشهوة ومشتقاتها في آيات سور (آل عمران، النساء، الأعراف، مريم، النمل) في سياق الذم لمتبعي الشهوات، وفيها ذكرت أنواع المشتهيات من نساء وبنين وأموال.

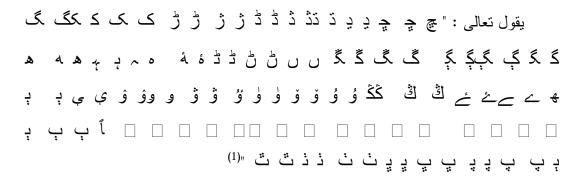
 $^{^{-1}}$ سورة آل عمران (14).

 $^{^{-2}}$ سورة النساء (27) .

³⁻ سورة مريم (59) .

ويلحظ الباحث في هذه الآيات حكمة المولى العظيم، الذي بين في كتابه كل ما يحتاج إليه المسلم من زاد في تهذيب الشهوات، فقد فصل في الآية الأولى أنواع الشهوات ليَعْرِفَها، وبين في الثانية خطر اتباعها ليَحْذَرَ منها ومن متبعيها ، وذكر في الثالثة عاقبتهم ومآلهم ليَعْرِفَ مصير أولئك الغاوين وعذابهم.

المطلب الثاني: دلالات آية " لله الله قل الله عنه الله عنه الله وردت فيه



في هذه الآيات المباركات دلائل وإشارات عظيمة ، ولا يبالغ الباحث في القول: إن محور دراسة موضوع الشهوات يتركز معظمه على هذه الآية، لعظمتها وامتلائها بالعبر واللفتات والدلالات، وها هو يسوقها الواحدة تلو الأخرى.

أولاً: جاءت الآية الكريمة التي تحدثت عن الشهوات وأنواعها بعد الآية التي ذكر فيها الجهاد في سبيل الله، وذلك ليرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى أن الإنسان المسلم لا يصح له أن يقدم شهوات الدنيا على أو امر الله ، وخاصة الجهاد والشهادة في سبيل الله.

وثمة لفتة أخرى؛ هي أن الحرب تتطلب الانقطاع عن الأهل والأموال ، فيجب أن لا تكون شهوات النفوس حاجزاً بين الإنسان المؤمن وبين الانطلاق إلى ربه ، سواء أكانت شهوة النساء، أم شهوة البنين، أم شهوة المال؛ بل الذي ينبغي على المسلم أن يجاهد بنفسه وماله ،

^(17 - 13) سورة آل عمران (13 - 17)

ويشجع أو لاده ونساءه على ذلك ، وفي الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم نماذج يُقتدى بهم في هذا المجال.⁽¹⁾

اختلف العلماء في ذلك، فمنهم من قال: إن المزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن البصري رحمه الله: من زينها؟ ما أحد أشد لها ذماً من خالقها. واستدلّوا بأربعة أمور وهي أن حب الشهوات مذموم، وهي مطلقة في الآية فيدخل فيها الشهوات المحرمة، والمنتلّوا بأن حب كثرة المال مذموم، ولأنه جعل الشهوات من متاع الحياة الدنيا وهي مذمومة، ولأنه فضل عليها ما أعدّه للمتقين يوم القيامة. (2)

 $^{^{-1}}$ الشعراوي، محمد متولى (ت:1998م): تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم. (1314/3 – 1315) بتصرف.

² - انظر: الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ): جامع البيان في تفسير القرآن. ط3. بيروت: دار المعرفة. 1398هـ – 1978م. (133/3)، والرازي: التفسير الكبير (7/ 193 – 195)، و القرطبي، محمد بن أحمد (ت:671هـ): الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكاتب العربي. 1387هـ – 1667م. (28/4). ورضا، محمد رشيد (ت: 1354ه): تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار). ط3. 1374هـ. (238/3 – 239)

^{32)} سورة الأعراف (32).

أ- انظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. (133/3)، والرازي: التفسير الكبير (7/ 193 – 195)، و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (28/4). ورضا: تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار). (238/3 – 239)

" زَيَّن للناس " على تسمية الفاعل. (4)

ومنهم من فصل بأن جعل الشهوات منها محمود ومذموم أو مباح ومحرم، وهو قول أبي على الجبّائي (5) والقاضي أبو بكر الباقلاني (6)، فقالوا: إن الله زيّن القسم الأول ، والشيطان زيّن القسم الثاني. (7)

ويرى الباحث أن تزيين الشهوات الوارد في الآية هو من فعل الله تعالى ، وقد اختار هذا القول عدد من المفسرين، منهم الزمخشري، والفخر الرازي، ومحمد رشيد رضا، وسيد قطب، وسعيد حوّى وغيرهم. (8)

 $^{^{-1}}$ سورة الكهف (7).

² - هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكّي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، توفي عام اثنتين ومئة وقيل غير ذلك. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ): سير أعلام النبلاء. تحقيق محمد أيمن الشبراوي. القاهرة: دار الحديث. 1427 هـ – 2006 م.(5 / 266).

³ - هو الضحاك بن مزاح الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم. توفي سنة اثنتين ومئة، وقيل غير ذلك. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (5 / 358)

⁴ – انظر: الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن عبد الغني الشهير بالبنّاء (ت:1117هـ): اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. وضع حواشيه أنس مهرة. ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية. 1419هـ – 1989م . (219). و عمر، أحمد مختار و مكرم، عبد العال سالم: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر –القراء. ط3. عالم الكتب. 1997م. (388/1)

⁵ - هو محمد بن عبد الوهاب البصري، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، له كتاب (الأصول، والنهي عن المنكر، والأسماء والصفات وغيرها). مات بالبصرة سنة ثلاث وثلاثمئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (113/11).

⁶ - هو محمد بن طيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدّم الأصوليين. توفى سنة ثلاث وأربعمئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (11/13).

 $^{^{7}}$ – انظر الرازي: التفسير الكبير. (7 / 195).

انظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت:538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل. بيروت: دار المعرفة. (1 / 416)، والرازي: التفسير الكبير (7/ 193 – 195)، ورضا: تفسير المنار (7/ 238 – 195)، وقطب، سيد(ت:1966): في ظلال القرآن. ط7. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1391هـ – 1971م. (549/1)، وحوى، سعيد(ت:1989م): الأساس في التفسير.ط1. القاهرة: دار السلام. 1405هـ – 1985م. (713/2).

ويُرد على أدلة الفريق الأول بالآتى:

1) الشهوات- ومنها المال- ليست مذمومة لذاتها، فبدونها لا تقوم حياة، ولأنها قد تكون وسائل للآخرة.

2) تسميتها متاع الحياة الدنيا ليس ذماً لها؛ لأن خالق النساء والبنين والأموال هو الله ، وقد خلقها للتمتع بها وفق منهجه، فهذا وصف للواقع.

3) قولهم إنه فضلً على الشهوات ما أعده للمتقين يوم القيامة، فهذا صحيح، ولا مجال للمقارنة أصلاً ، غير أنه ليس في هذا ذم للدنيا؛ بل تشويق للآخرة ، وحث لجعل الدنيا مزرعة لها.

ويقول سيد قطب رحمه الله : " وصياغة الفعل للمجهول تشير إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل ، فهو مُحبّب ومُزيّن ... ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه الشهوات وهو جزء من تكوينه الأصيل لا حاجة إلى إنكاره ولا إلى استنكاره في ذاته " .(4)

فمُزيّن الشهوات هو الله تعالى ، زينها لحكم متعددة، منها: إعمار الكون والحياة ، وجعلها وسيلة للتقرب إليه ، وابتلاءً واختباراً ليعرف الصادق من الكاذب والبرّ من الفاجر.

 $^{^{-1}}$ سورة الأنفال (48).

²- سورة الأنعام (43) .

 $^{^{-3}}$ رضا: تفسير المنار. (239) .

⁴⁻ قطب: **في ظلال الق**رآن. (549/1).

ثالثاً: ذكرت الآية الكريمة ثلاثة أنواع من الشهوات، هي شهوة النساء، وشهوة البنين، وشهوة المال بكل أنواعه؛ سواء أكان ذهباً، أم فضة، أم خيلاً، أم أنعاماً، أم حرثاً، وهذه الخمسة تعد أمثلة وأنواعاً من المال ، فقد يوجد غيرها عند بعض الأقوام مثل الحُلل، والأوراق النقدية وغيرها، وإنما ذكرها لانتشارها وكثرة التعامل بها عند الناس خاصة في ذلك الزمان.

والشهوات الثلاث ذكرتها الآية محذرة من اتباعها والاستغراق فيها؛ لشدة خطرها وفتكها بالناس، ولكونها الأكثر شهرة وانتشاراً، فلا يكاد يخلو منها قلب، وليس ذلك لحصرها، فقد يوجد غيرها؛ مثل شهوة الجاه، والخلد، والملك، وشهوة البطن، وغيرها.

رابعاً: بدأت الآية بالنساء؛ لأن الالتذاذ بهن أكثر، والاستئناس بهن أتم، والفتنة بهن أشد. (1) وفي الحديث: "مَا تَركَتُ بَعْدِي فِنْنَةً أَضَرَ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ "(2). ويرى الباحث أن القرآن الكريم ذكر النساء من باب التغليب والمقصود شهوة الجنس؛ لأن النساء يشتهين الرجال أيضاً، والدليل على ذلك من القرآن فعل امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، ويدخل في شهوة الجنس كذلك فعل قوم لوط عليه السلام.

ثم ذكر البنين ، وخص الذّكر بالذّكر من باب التغليب، وإن كانت الإناث داخلة في ذلك الأن وجه التمتع بالذكور ظاهر من حيث السرور والتكثر بهم إلى غير ذلك .(3)

ثم ذكر الأموال الكثيرة ، ويدل على ذلك تعبير القرآن " القناطير المقنطرة " ، والقنطار السم للكثير من المال – بغض النظر عن اختلاف العلماء في تحديد مقداره – فإذا جاء بصيغة

¹⁻ انظر: ابن كثير، إسماعيل القرشي(ت:774هـ): تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1388هـ – 1969م. (351/1)، والرازي: التفسير الكبير. (195/7).

²- البخاري، صحيح البخاري. كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة. حديث رقم (5096). صفحة رقم (1085). ومسلم، صحيح مسلم. كتاب الرقاق. باب أكثر أهل الجنة الفقراء و أكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء. حديث رقم(6841،6840). صفحة (1342).

³⁻ انظر: الرازي: **التفسير الكبير**. (195/7)، ورضا: تفسير المنار. (241/3).

الجمع " القناطير " وأضيف إليها " المقنطرة "، أفاد التأكيد والتضعيف ، كقولك ألوف مؤلفة ، وأضعاف مضاعفة. (1)

" وفي هذا المتاع النظيف العفيف عوض كامل عن متاع الدنيا، وفيه زيادة؛ فإذا كان متاعهم في الدنيا حرثاً معطياً مخصباً ، ففي الأخرى جنات كاملة تجري من تحتها الأنهار ، وهي فوق هذا خالدة وهم خالدون فيها. لا كالحرث المحدود الميقات. وإذا كان متاعهم في الدنيا نساء وبنين ففي الآخرة أزواج مطهرة .. وفي طهارتها فضل وارتفاع على كل شهوات الأرض في الحياة. فأما الخيل المسومة والأنعام، وأما القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، فقد كانت في الدنيا وسائل لتحقيق متاع، فأما في نعيم الآخرة فلا حاجة إلى الوسائل لبلوغ الغايات. ثم هناك ما هو أكبر من كل متاع .. هنالك " رضوان من الله ". " رضوان " .. بكل ما في لفظه من حنان ". (3)

سادساً: يقول الله تعالى في ختام الآية التي ذكر فيها ما أعدّه للمتقين من جنات وأزواج ورضوان .. " [] [] ، ثم ذكر أوصافهم بعدها في آيتين .. أوصاف العباد الذين يَسْتَعْلُونَ على الشهوات، ويُؤثْرُونَ الآخرة على الدنيا.

¹ انظر: الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ): جامع البيان في تفسير القرآن. ط3. بيروت: دار المعرفة. 1398هـ – 1978م. (3337-1335) ، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (351/1).

 $^{^{-2}}$ سورة آل عمران (15).

³ - قطب: **في ظلال القرآن. (552/1) ،** وانظر : الشعراوي: **تفسير الشعراوي**. (1324/3 – 1325).

في الآية الأولى، وصفهم بأنهم يدعون الله ويقولون "بب بپ پ پ پ پ ب الآية الأولى، وصفهم بأنهم يدعون الله ويقولون "ب ب ب پ پ پ پ ب الله أن المغفرة إن غلبتهم شهوة من شهواتهم فانساقوا وراءها في بعض الأحيان، ثم هم يرجون الله أن يصرف عنهم النار، وفي ذلك إشارة إلى أنهم يطلبون عون الله ليعينهم في تهذيب شهواتهم، لأنهم يعلمون أن من تَحكَّمتُ به شهوته قادته إلى النار.

وفي الآية الثانية، عدّ لهم خمسة أوصاف:

1- " الصابرين " والصبر عن الانقياد للشهوات ، والصبر على الاستمرار في تهذيبها وضبطها طيلة الحياة، مطلب ضروري للذين يريدون تهذيب شهواتهم وضبطها.

2- "الصادقين " والصدق مع الله، والصدق مع النفس مطلبان ضروريان كذلك؛ لأن بعض الناس قد يكون غارقاً في الشهوات، غير أنه يكذب على نفسه ويمنيها أنه من أحسن الناس ومن عباد الله المتقين، وما ذلك إلا لأنه يصلي أو يصوم، وهذا الزاد لا يكفى السائرين إلى الله، المريدين تهذيب شهواتهم.

3-" القانتين " والقنوت: " لزوم الطاعة مع الخضوع "(2) وهذه صفة مهمة للذين يريدون تهذيب شهواتهم وضبطها؛ لأن من لا يخضع لله ولا يطيعه، لا ينفّذ أوامره، وتهذيب الشهوات من أوامر الله، فالذي لا يقنت له ستقوده شهواته إلى الهاوية.

4- " المنفقين " والإنفاق وبذل الأموال المحببة إلى النفوس في سبيل الله، عاملٌ مساعدٌ ومهمٌّ في تهذيب شهوة المال، التي يسيل لعاب كثير من الناس عند تحكمها بهم فلا يملكون معها قراراً.

5- " المستغفرين بالأسحار " وتلك خاتمة أوصاف العباد الذين يستعلون على شهواتهم، وحُق لها أن تكون خاتمة الصفات؛ فإن الاستغفار في الأسحار فعل المتقين؛ إذ لا يستطيع أحد أن يقوم من فراشه الوثير، في وقت يكون الناس فيه نياماً، لا يراه أحد من الخلق، يقوم ليصلي،

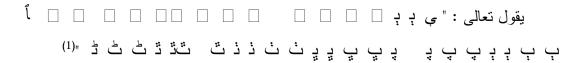
 $^{^{-1}}$ سورة آل عمران (16).

 $^{^{2}}$ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. (413).

ويدعو، ويستغفر، ويناجي الله، إلا رجل قد جاهد نفسه الأمارة بالسوء وانتصر عليها، ومن انتصر على نفسه في ميدان الشهوات، وهو انتصر على نفسه في ميدان الشهوات، وهو بذلك جدير.

ومن وُفِّق لهذه الأوصاف وتخلَّق بها، فإنه سيستعلي على شهواته ويهذبها ويضبطها، ولن يسمح للشهوات أن تتحكم به وتقوده إلى النار، بل سيكون نصب عينه دخول دار السلام، وإرضاء الله ذي الجلال والإكرام.

المطلب الثالث : دلالات آية " أَ بِ بِ بِ بِ بِ بِ بِ يِ يِ بِ يِ بِ يِ الله وردت فيه



يتدبر الباحث هذه الآيات العظيمات ، اللاتي تَشْرح الصدور ، وتطمئن القاوب، التي يبين الله فيها عظيم رحمته بالناس، وحبه لهم ، وحرصه عليهم، ويستخرج معانيها ودلالاتها وإشاراتها ويوردها واحدة واحدة.

أولاً: أورد الله هذه الآيات بعد ذكر تشريعات وأحكام وتنظيمات شرعها الله للأسرة في المنهج الإسلامي؛ ليرفع بها المجتمع المسلم من وهدة الحياة الجاهلية، وليرفع بها مستواه النفسي، والخلقي، والاجتماعي، إلى القمة السامقة النظيفة الوضيئة، وليكشف للجماعة المسلمة عن حقيقة ما يريده الله بهذا المنهج، وتلك الأحكام، والتشريعات، والنظم، وعن حقيقة ما يريده بها الذين يتبعون الشهوات ويحيدون عن منهج الله.

يريد الله بالناس حين يبين لهم منهجه، ويشرع لهم سنته، أن يتوب عليهم وأن يهديهم، وأن يعينهم على التسامي في المرتقى الصاعد إلى القمة السامقة. وأما الذين يتبعون الشهوات فيريدون لهم أن يميلوا ميلاً عظيماً عن المنهج الراشد ، والمرتقى الصاعد ، والطريق المستقيم.

 $^{^{-1}}$ سورة النساء (26 – 28)

وهو ذاته ما تريده لهم اليوم الأقلام الهابطة ، والأجهزة الموجّهة لتحطيم ما بقي من الحواجز في المجتمع دون الانطلاق البهيمي الذي لا عاصم منه إلا منهج الله .(1)

وهكذا، إذا مال الإنسان مرة أو مرات فإن الله يتوب عليه ، بل إن الله يريد منه أن يتوب فيتوب عليه، أما الذين يتبعون الشهوات فإنهم لا يحبون للمسلمين الميل مرة واحدة ، بل يريدون منهم أن يستمروا في الانحراف والميل حتى يصبح هذا الميل موصوفاً بأنه عظيم. وهذا ما يفعله متبعو الشهوات حتى مع أصدقائهم ، فيشدّونهم إلى الانحراف؛ ليصبحوا مثلهم أو شراً منهم ، وليعزوا أنفسهم بأنه إن كنا شريرين فهناك من هو شراً منا. (2)

ثانياً: ورد في تحديد "الذين يتبعون الشهوات" عدة أقوال ، فقال مجاهد: هم الزناة ، وقال السدّي (3): هم اليهود والنصارى ، وقال آخرون (4): هم اليهود خاصة ، وكانت إرادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الأخوات من الأب وذلك أنهم يحلّون نكاحهم؛ وقال غيرهم: هم كل متبع شهوة في دينه لغير الذي أبيح له، وقد روي هذا عن ابن زيد (5)(6).

وفي ذلك يقول شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري رحمه الله بعد أن عرض الأقوال السابقة:
" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم
من أهل الباطل، وطلاب الزنا، ونكاح الأخوات من الآباء، وغير ذلك مما حرمه الله، أن تميلوا
ميلاً عظيماً عن الحق، وعما أذن لكم فيه، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل عممً

 $^{^{-1}}$ قطب: في ظلال القرآن. (323/2 – 325) بتصرف.

²⁻ انظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي (2134/4).

 $^{^{8}}$ - هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسّر، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، الأعور، أحد موالي قريش، توفي سنة سبع و عشرين ومئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (6 / 23).

⁴⁻ لم يذكر المفسرون هنا قائل هذا القول، ولكن وجد الباحث كلاماً لابن عباس تعليقاً على آية" م ب ب ه ه ه ب ص خ خ "، قال: هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر، واستحلوا نكاح الأخوات من الأب. انظر: الرازي، التفسير الكبير. (235/21).

^{5 -} هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العمري، المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (7 / 344)

⁶ - انظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. (19/5). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (149/5): ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (479/1)

بقوله: " پ پ پ پ پ افوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة، وعمهم بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة، فإذ كان ذلك كذلك فأولى المعاني بالآية ما دل عليها ظاهرها دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل، أو قياس، وإذ كان ذلك كذلك كان داخلاً في الذين يتبعون الشهوات اليهود، والنصارى، والزناة، وكل متبع باطلاً؛ لأن كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة نفسه". (1)

ويرى الباحث- بعد ترجيحه لرأي الطبري رحمه الله- أن هذه الأقوال من باب اختلاف النتوع لا اختلاف التضاد، ولأن الآية جاءت بلفظ من ألفاظ العموم (الذين)، فيندرج يتحت هذا كل المتصفين باتباع الشهوات، من أي مِلّة كانوا، وفي أي زمان وجدوا، وفي أي مكان نزلوا، وفي أي أرض حلّوا.

ثالثاً: بعد ذكر المقارنة بين ما يريده الله سبحانه ، وما يريده الذين يتبعون الشهوات، يقول تعالى: " أ ذ ذ ت ت ت ت الله عن الله

فالله يريد أن يخفف عن الناس في شرائعه وأوامره ونواهيه، وما يقدّره لهم؛ لأنه خلق الإنسان ضعيفاً، فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه، وضعف عزمه وهمته. (3)

والضعف – كما يُعرِّفُه الشعراوي – هو أن تستميله المغريات، ولا يملك القدرة على استصحاب المكافأة على الطاعة أو الجزاء على المعصية؛ لأن الذي تتفتح نفسه إلى شهوة ما، يستبعد – غالباً – خاطر العقوبة ، فالسارق لو استشعر قطع يده لما سرق ...الخ⁽⁴⁾.

فالإنسان خُلق ضعيفاً أمام الشهوات ، تستهويه وتستميله، فأراد الله أن يخفف عنه " وإرادة التخفيف واضحة ، تتمثل في الاعتراف بدوافع الفطرة ، وتنظيم الاستجابة لها ، وتصريف طاقتها في المجال الطيب المأمون المثمر ، وفي الجو الطاهر النظيف الرفيع دون أن يكلف الله

 $^{^{-1}}$ الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. (19/5).

² - سورة النساء (28).

 $^{^{-3}}$ انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (479/1).

⁴⁻ الشعر اوي: تفسير الشعراوي. (2138/4).

عباده عنتاً في كبتها حتى المشقة والفتنة ، ودون أن يطلقهم كذلك ينحدرون في الاستجابة لها بغير حدّ ولا قيد.

وكثيرون يحسبون أن التقيد بمنهج الله – وبخاصة في علاقات الجنسين – شاق ومجهد ، والانطلاق مع الذين يتبعون الشهوات مُيسر مريح! وهذا وهم كبير. فإطلاق الشهوات من كل قيد ، وتحري اللذة – واللذة وحدها – في كل تصرف ، وإقصاء " الواجب " الذي لا مكان له إذا كانت اللذة وحدها هي الحكم الأول والأخير ، وقصر الغاية من التقاء الجنسين في عالم الإنسان على ما يطلب من مثل هذا الالتقاء في عالم البهائم ، والتجرد في علاقات الجنسين من كل قيد أخلاقي ، ومن كل التزام اجتماعي. إن هذه كلها تبدو يسراً وراحة وانطلاقاً.. ولكنها في حقيقتها مشقة وجهد وثقلة ، وعقابيلها في حياة المجتمع – بل في حياة كل فرد – عقابيل مؤذية مدمرة ماحقة". (1)

رابعاً: ترتیب هذه الآیات العظیمة یدل علی حکمة الله عز وجل، فقد قال أولاً: " ي ب ب ب ب الیعفر ؟، ثم قال : " ٺ ذ ذ ٿ ٿ الییسر .(2)

يقول الزمخشري: "يريد الله ليبين لكم: أصله يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام؛ مؤكدة لإرادة التبيين، كما زيدت في (لا أبا لك) لتأكيد إضافة الأب. "(3)

ويقول الآلوسي: "وغوير بين الجملتين (يقصد الجملة الاسمية" والله يريد أن يتوب عليكم" و الجملة الفعلية "ويريد الذين يتبعون الشهوت")؛ ليفرق بين إرادة الله تعالى، وإرادة الزائغين. "(4)

 $^{^{-1}}$ قطب: في ظلال القرآن. (326/2).

 $^{^{2}}$ الشعراوي: تفسير الشعراوي. (2137/4) بتصرف.

³ - الزمخشرى: الكشاف. (1 / 521).

⁴ - الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي(ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (14/5).

المطلب الرابع: دلالات آیة " م ب ب ه ه ه ه ے کے کے گ " وسیاقها الذي وردت فیه

ڳ	ڳ	گ .	گ	گ	گ گ	ک ڈ	ک .	ک	ک	ڑ	ָל ,	ל ל	7 7	7	ڈ ڈ	":	تعالى	الله	يقول		
8	ه ه	ھا		† -	~ ہ	٥	å,	ב ל		ل	ط)	ئ ٿ	ر	ں	ڴ	گ .	ڲ	ڲٞ	ڳ	<u>ڳ</u>
ب	Ļ	ې	ې	. ۋ	و ۋ	و	ۋ	ۋ	ٷ	ۈ	ۆ ۈ	ۆ	ۇ	ۇ	ػ ػ	آثی	أثى	ئے	ځ	ے	<u>^</u>
								(1)"]						ڍ ڍ		ی] ي		

هذه الآيات المباركات التي تذكر بالماضي والتاريخ المجيد، لاستلهام الدروس والعير منه، والاقتداء بالأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، والسلف الصالح رضوان الله عليهم، والأخذ من التاريخ للحاضر والمستقبل، والباحث يتمعن في هذه الآيات ليستخرج منها الكنوز واللآلئ والجواهر والدرر، ويسطرها واحدة تلو أخرى.

أولاً: مدح الله تعالى حزب السعداء ، وهم الأنبياء والأتقياء ومن تبعهم، من القائمين بحدود الله وأو امره، التاركين لزواجره, ثم ذكر أنه "خلف من بعدهم خَلْف "(2) صفتهم أنهم أضاعوا الصلاة ، وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنهاعماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد(3)، وهذا في مقابلة قوله عن حزب السعداء "خروا سجداً " والصفة الثانية أنهم "انبعوا الشهوات "مقبلين عليها ومستغرقين فيها ، وهذا في مقابلة قوله " وبكياً "؛ لأن بكاءهم

¹- سورة مريم (58 – 63)

 $^{^{2}}$ يقال: خلفه إذا عقبه ، ثم قيل في عقب الخير خلَف (بفتح اللام) وفي عقب الشر خلْف (بتسكينها) .. انظر: الزمخشري: الكشاف. (514/2) ، والرازي: التفسير الكبير. (235/21).

³⁻ انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (127/3)

يدل على خوفهم من الله ، و اتباع هؤلاء لشهواتهم يدل على عدم خوفهم منه سبحانه. (1) فما أشد المفارقة! وما أبعد الشبه بين هؤلاء وأولئك! (2)

ثانياً: وصف الله الخلف الذين جاءوا بعد الأنبياء عليهم السلام بأنهم أضاعوا الصلاة، واختلف العلماء في معنى الإضاعة، فقال القرظي⁽³⁾، وابن زيد والسدي: هو الجحود والترك بالكلّية، وقال ابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز، ومسروق⁽⁴⁾ والقاسم بن مخيمرة⁽⁵⁾: هو تضييع الوقت وتأخير الصلاة.⁽⁶⁾

يقول الشوكاني رحمه الله: "والظاهر أن من أخر الصلاة عن وقتها ، أو ترك فرضاً من فروضها، أو شرطاً من شروطها، أو ركناً من أركانها، فقد أضاعها ، ويدخل تحت الإضاعة من تركها بالمرة، أو جحدها دخولاً أولياً ".(7)

وقد يرجّح المرء هذا الرأي لأول وهلة، غير أنه إذا استمر في قراءة الآيات وتفسيرها فسيغّير رأيه ، فالشوكاني يقول بعدها: "وفي هذا الاستثناء – يقصد قوله تعالى: "كُ كُ وُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ اللهِ عَلَى أَن الآية في الكفرة لا في المسلمين ". $^{(9)}$ والذي

¹⁻ انظر: الرازي: التفسير الكبير. (235/21)

² - انظر: قطب: في ظلال القرآن. (443/5).

 $^{^{3}}$ - هو محمد بن كعب بن سليم، الإمام العلامة الصادق، القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة. توفى سنة ثمان ومئة، وقيل غير ذلك. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (5 / 378).

⁴⁻ هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، الإمام، القدوة، العلّم، أبو عائشة، الوداعي، الهمداني، الكوفي، عداده في كبار التابعين وفي المخضرمين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (5 / 23).

⁵- هو القاسم بن مخيمرة، أبو عروة الهمداني، الكوفي، نزيل دمشق، الإمام، القدوة، الحافظ. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مئة أو إحدى ومئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (5 / 505).

⁶ انظر: الطبري: **جامع البيان**. (74/16). والرازي: التفسير الكبير. (235/21) ، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (127/3) ، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ): فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير. ط3. بيروت: دار الفكر. 1393هـ – 1973م. (339/3).

 $^{^{-7}}$ الشوكاني: فتح القدير. (339/3).

⁸ سورة مريم (60).

 $^{^{9}}$ الشوكاني: فتح القدير. (339/3).

استرعى انتباهه قوله تعالى " آمن " ، فاستدلّ بذلك على أن المذكورين سابقاً كفار ، وهذا يتناقض مع ما رجّحه؛ لأن الكفار لا يصلّون أصلاً.

يقول الطبري رحمه الله: "وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: إضاعتموها تركهم إياها، لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده، على أن ذلك كذلك، وذلك قوله جل لثاؤه: " كُمْ كُو وُ وَ وَ "، فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوهامؤمنين، لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون؛ ولكنهم كانوا كفارا، لا يصلون لله، ولا يؤدون له فريضة..."(1)

وهذا اختيار الرازي وسيد قطب رحمهما الله أيضاً، وهو ما يرجحه الباحث. (2)

وينبغي الإشارة – هنا – أن تأخير الصلاة عن وقتها ، وعدم أدائها على الوجه المطلوب ، وترك ركن أو شرط أو فرض منها ، وعدم الخشوع فيها يُعد من إضاعتها، غير أنه يستدلّ على ذلك بآيات أخرى أوضح وأصرح، مثل قوله تعالى : " ج ج ج ج چ چ چ = . (3)

وينوّه الباحث أن الآية قرنت بين إضاعة الصلاة واتباع الشهوات، وقدمت إضاعة الصلاة وينوّه الباحث أن الآية قرنت بين إضاعة الصلاة وينها الأهم – على اتباع الشهوات، ويمكن الاستدلال من ذلك على أن من يترك صلته فسينقاد إلى الشهوات وينساق وراءها؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن يتبع الشهوات فستقوده إلى ترك الصلاة وإضاعتها.

ثالثاً: تذكر الآية الكريمة " مههههه ع" العاقبة الوخيمة لمتبعي الشهوات، ألا وهو الغَيّ.

^{1 -} الطبرى: **جامع البيان**. (75/16)

 $^{^{2}}$ انظر: المرجع السابق. (74/16) و الرازي: التفسير الكبير. (235/21) ، وقطب ، سيد: في ظلال القرآن. (443/5)).

⁻³ سورة الماعون (4 – 5).

واختلف العلماء في تحديد ماهية الغي على أقوال: فمنها قول ابن عباس: إنه الخسران، وقول قتادة (1): إنه الشر، وقول ابن مسعود: إنه واد في جهنم، وقول الزجّاج: إنهم يلقون جزاء الغير (2) أو غيًا عن طريق الجنة. (3)

قال الرازي بعد ذكر هذه الأقوال: "والوجهان الأولان أقرب، فإذا كان في جهنم موضع يُسمّى بذلك جاز، ولا يخرج من أن يكون المراد ما قدمنا؛ لأنه المعقول في اللغة ". (4)

ويقول سيد قطب رحمه الله: "ومن ثم يتهدد السياق هؤلاء الذين خالفوا سيرة آبائهم الصالحين ، ويتهدّدهم بالضلال والهلاك "فسوف يلقون غياً "، والغيّ : الشرود والضلال ، وعاقبة الشرود الضياع والهلاك". (5)

واختار ابن كثير القول الأول فقال: "سيلقون غياً: أي خساراً يوم القيامة ". (6)

والذي يطمئن إليه الباحث أن يُجمع بين الأقوال جميعها ، فالذي يضيع صلاته ويتبع الشهواته ، فسوف يلقى شراً وخسراناً وضلالاً في الدنيا ، وسينال جزاء هذه الخسارة يوم القيامة ، بأن يلقى غياً عن طريق الجنة ، ويصلى جهنم ، التي قد يكون فيها موضع خاص بأمثال هؤلاء يُسمّى " الغي "، ومما يشير إلى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " حفت الجنة بالمكاره،

¹ - هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، حافظ العصر، قدورة المفسرين والمحدثين، الضرير، الأكمه، كان من أوعية العلم، وكان يرى القدر. توفي سنة سبع عشرة ومئة وقيل غير ذلك. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (27/6).

 $^{^{2}}$ - انظر: الزجّاج، أبو اسحاق ابراهيم بن السّري(ت : 311 هـ): معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل شلبي وتخريج على جمال الدين محمد. القاهرة: دار الحديث. 1424 هـ - 2004 م. (3 /274) .

 $^{^{8}}$ - انظر: الطبري: جامع البيان.(75/16) ، والزمخشري: الكشاف.(514/2) ، و الرازي: التفسير الكبير.(235/21) ، و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (128/3) ، والشوكاني: فتح القدير. (3/93)).

 $^{^{-4}}$ الرازى: التفسير الكبير. (236/21).

⁵- قطب، سيد: في ظلال القرآن. (443/5).

 $^{^{-6}}$ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (128/3).

وحفت النار بالشهوات "(1) أي أن النار محاطة بسياج الشهوات، فمن اخترقه واتبع شهواته دخلها.

رابعاً: إن الله لا يقنط عباده أبداً ، بل يفتح لهم أبواب رحمته على مصاريعها لمن أراد الولوج، وكثيراً ما تجد في آيات الكتاب العزيز أن الله عز وجل يستثني التائبين بعد ذكر المعاصي من العقوبة والذم، وقد فعل ذلك بعد ذكر عقوبة الزنا، والقذف، والسرقة، وحد الحرابة، وغير ذلك كثير.(2)

ثم ذكر الله أنه أعد لهؤلاء التائبين المتقين المحافظين على الصلاة، المهذبين للشهوات الجنة، قال تعالى: "ىى يد الله الهؤلاء الهؤلاء الهؤلاء الهؤلاء الهؤلاء الهؤلاء الهؤلاء المحافظين على المحافظين على المحافظين المحافظين المحافظين على المحافظين المحافظين على المحافظين المحافظين المحافظين على المحافظين على المحافظين المحافظين على المحافظين المح

وفي ختام هذا المبحث، يوجز الباحث أهم النتائج التي توصل إليها:

- 1) ذكر مصطلح الشهوة ومشتقاته في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، ودار معناه مع مفهومــه اللغوي.
- 2) اهتم القرآن الكريم بتهذيب الشهوات في مكة والمدينة؛ لأن العبرة بالقلوب والأفئدة، لا بالأزمنة والأمكنة.
- الشهوات المذكورة في القرآن الكريم ثلاثة، هي النساء والبنين والأموال، وتتنوع الأخيرة إلى
 ذهب وفضة وخيل وأنعام وحرث.
- 4) مزين الشهوات في النفوس هو الله تعالى؛ لأن بها استمرار الحياة وإعمار الكون، ولأنها قد تكون وسائل للآخرة، وتزيينها أيضاً هو من باب الابتلاء.
 - 5) "متبعو الشهوات" لفظ عام يشمل كل من ينساق وراء الشهوات وينغمس فيها.

 $^{^{1}}$ - مسلم: صحيح مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب صفة الجنة. حديث رقم (7024). صفحة (1389).

 $^{^{2}}$ انظر: سورة النور ($^{-1}$ 5) ، والمائدة (3 33).

³⁻ سورة مريم (63)

- 6) جزاء متبعي الشهوات هو الغي، ويعم معناه الخسارة والهلاك والميل عن الجنة إلى النار،
 وقد يكون موضع في النار يسمى بذلك.
 - 7) جاء ذكر الشهوات في سياق الأحكام والجهاد والعبادات.

آثار اتباع الشهوات

بعد الحديث عن الشهوة في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني، ومفهوم تهذيب الشهوات، لا بد للباحث أن يتطرق في ختام هذا الفصل إلى آثار اتباع الشهوات؛ حتى يتبين القارئ الخطر الداهم الكامن وراء الانغماس في الشهوات، فيحذر منها، ويُحذّر غيره.

والذي يتأمل واقع المجتمعات الغربية والعربية، يجد من آثار اتباع الشهوات، والاستغراق فيها، ما يعتصر القلوب، ويُدمي العيون، فقد بلغ اتباع الشهوات مبلغاً لا يتصوره عقل حكيم، ولا قلب سليم، ويوجز الباحث هذه الآثار بالآتي:

أو لاً: شيوع التبرج والسفور، وكثرة الفواحش والمنكرات، وقلة الحياء والغيرة والنخوة والاحتشام.

ثانياً: انتشار المسلسلات الهابطة ، والأفلام الساقطة ، والأغاني المثيرة للشهوة ، والمجلات الخليعة المليئة بالصور العارية ، وآلاف المواقع الإباحية على الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ، ومئات الفضائيات المتخصصة بفنون الرقص والغناء والخلاعة.

ثالثا: إباحة الاختلاط بين الجنسين في نواحي المجتمع المختلفة، من مدارس، وجامعات، وشركات، ومؤسسات.

رابعاً: ضعف النسل، وانتشار الأمراض النتاسلية، يقول أبو الأعلى المودودي: الحق أن مثل هذه البيئة بما تمتاز به من شدة الميلان الجنسي والتهيج الدائم والتحريك المستمر، لا بد أن يضعف فيها النسل، ويفسد نمو القوى البدنية والعقلية، وتضمحل قواهم الجسدية، وتتوزع الأفكار، وتتشرد الأذهان، وتكثر الفواحش، وتعم الأمراض السارية الفتاكة من سيلان و زهري وإيدز وغيرها، ويخرب النظام العائلي، وتفسد الرابطة الزوجية، فتتفكك الأسر، وتختلط

الأنساب، وتضطرب العواطف، وتذهب في المرأة عاطفة الأمومة، ويترتب على ذلك قيام الحركات المختلفة لمنع الحمل، وإسقاط الجنين، وقتل الأولاد. (1)

خامساً: امتلاء المدن بالمصارف الربوية، وتحليل الربا في أعين الناس، وتسميته بغير السمه الشرعي؛ إذ سموه (فائدة) ،وأدى ذلك إلى وصول الربا إلى عقر دار جُلِّ الناس ومعظمهم.

سادساً: انقسام المجتمع إلى طبقات، وانتشار الحقد بينها، يقول الأستاذ محمد قطب: شهوة المال سبب كل اضطراب في المجتمع حين تترك بلا حدود ، والفرد الذي تتملّكه شهوة المال يؤذي المجتمع إيذاء شديداً لا يقف عند حد ، ويجرم في حقهم جريمة لا تغفرها الأرض ولا السماء. ذلك لأنه بأنانيته المفرطة يحرم المئات والألوف من حقّ الإنسانية النظيفة حساً ومعنى ، لأن الفقر لا يقف ضرره عند حرمان الجسد مطالبه الرئيسية من طعام وشراب ومسكن محترم ، بل يتعدّى ذلك إلى إفساد مشاعر الفقير وأفكاره والهبوط بها عما ينبغي للإنسانية أن تهدف إليه ، فهو إما أن يستذل للأغنياء ويفنى فيهم لإرضاء شهواتهم الداعرة - كما يصنع الزناة والبغايا للحصول على لقمة العيش - وإما أن يحقد عليهم ، والحقد شعور غير نظيف من الوجهة الإنسانية ، فضلاً عما ينجم عنه من اضطرابات خطيرة في المجتمع ، لا تصيب الذين ظلموا منه خاصة. (2)

سابعاً: تعلق قلوب الآباء بأبنائهم، وتقديمهم على طاعة الله والرسول، وجمع المال لهم بأية وسيلة، والانشغال عن تربيتهم على القرآن والسنة.

ثامناً: آثار اتباع الشهوات على دين المسلم وأخلاقه، فهي تشغله عن دينه وأخراه، ووتجعله دائم الفكر فيها، فتنسيه رقابة الله عليه، وتستعبده فيعبدها من دون الله، ويصير متبعاً لأهوائه وشهواته، وتجعله أنانياً لا يفكر بإخوانه ، والمهم عنده إرضاء شهوات نفسه ، وتقوده

المودودي: الحجاب. (146 – 147) بتصرف ، وانظر : قطب، محمد: جاهلية القرن العشرين. مكتبة وهبة. (147-147).

 $^{^{-2}}$ قطب: الإسسان بين المادية والإسلام. (99 – 100) بتصرف.

إلى ترك الصلاة وإضاعتها ، وتجعل متاع الدنيا في قلبه أكبر همه، وتحرمه لذّة مناجاة الله ، وتحجبه عن الله وعن طاعته.

هذه بعض الأثار الخطيرة لشهوات الجنس والمال والبنين، على دين الناس وحياتهم ومجتمعاتهم، ولم يكن الهدف استقصاءها، وإنما غرض الباحث إلقاء نظرة عامة عليها؛ لإدراك الخطر المحدق بالناس، والحيلولة بينهم وبينها، ومعرفة أهمية دراسة هذه المواضيع المعالجة لأمراض النفوس، والمهذبة لها.

وحتى يبقى للأمل مكان في القلوب بعد وصف الواقع المؤلم ، لا بدّ من القول: إن هناك – في عصرنا الحاضر – نماذج بشرية رائعة استعلت على شهواتها وضبطتها، بتوفيق الله لها، وإرادة فيها صلبة، ويقف على رأس هؤ لاء الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم وقدموها رخيصة في سبيل الله، " الشهداء " رحمة الله عليهم، وهذه النماذج من آثار الصحوة الإسلامية التي بدأ نجمها بالصعود بفضل الله.

يقول الشيخ سعيد حوّى رحمه الله: "ومع وجود هذه الأسباب، ومع وجود هؤلاء الناس، كتبت هذه السلسلة، وأعتبر كتابتي لها فريضة، فنحن في عصر ماديّ، وهذا يقتضي منا أن نقابله بفكر مكافئ وبحيوية روحية عالية، ونحن في عصر شهواني جاهلي، وهذا يقتضي منا أن نقابله بأشواق روحية راقية مع تأمين الشهوات المباحة، وإيقاء منافذها مفتوحة، ونحن في عصر قلما يوجد فيه من يضبط نفسه على مقتضى الأدب الإسلامي الرفيع، وهذا يقتضي منا إلحاحاً على التربية الإسلامية الرفيعة". (1)

ويقدم الباحث أطروحته هذه ليكون من المشاركين في صنع النهضة المرجوة لهذا الدين، وليعلي بناء الصحوة الإسلامية، وليسهم في تربية النفوس وصقاها على تهذيب الشهوات وضبطها، ليرضى عنها الله عز وجل، وهذا أمل كل مؤمن ومسلم في هذه الحياة.

^{. (7) .} موتى، سعيد (ت:1989م): تربيتنا الروحية. ط8. القاهرة: دار السلام. 1427هـ – 2006م . $^{-1}$

الفصل الثالث

منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة الجنس

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى اللباس وستر العورة.

المبحث الثاني: الدعوة إلى غض البصر وعدم الاختلاط.

المبحث الثالث: الحث على الزواج.

المبحث الرابع: التحذير والتهديد والذم والإنكار على متبعى شهوة الجنس.

المبحث الخامس: الاستعانة بالله واللجوء إليه.

المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية.

تمهيد:

عرض الباحث في الفصل السابق مفهوم الشهوة، والتهذيب في اللغة والاصطلاح، ودلالات الآيات التي ورد فيها مصطلح " الشهوة " بمشتقاتها, وآثار اتباع الشهوات على الدين والنفس والمجتمع، ويبدأ في هذا الفصل بدراسة القصص القرآني المتحدث عن شهوة الجنس؛ ليستنبط المنهج الذي يساعد الناس في تهذيب هذه الشهوة ليطبقوه في حياتهم، إرضاءً لله وامتثالاً لأمره.

وقصص القرآن هذا يدعو إلى ستر العورة، وغض البصر، وعدم الاختلاط، وإلى الزواج ليكون أصلاً لتحصين الفرج، ويحذر من فتنة الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، وينكر على متبعي الشهوات المنزلقين في مخاطرها، ويدعو المؤمنين إلى الاستعانة بالله واللجوء إليه ليعينهم على تهذيبها، ويهدد بالعقوبة في الدنيا والآخرة لمن لا يتحكم بشهوته فيرتكب الفواحش.

كما أنه يضرب للناس نماذج إيجابية لرجال ونساء، استعلوا على شهواتهم فكانوا قدوة حسنة للمتوسمين ، وأخرى سلبية لمن غرقوا في شهواتهم للتحذير منهم ومن أعمالهم.

ومن الملاحظ في قصص القرآن الذي يعرض قصص " الجنس " أنه لا يعرضها لإثارة تلذذ القارئ أو السامع بمشاعر الجنس المنحرفة ، كما تفعل القصص التي تُسمّى " واقعية " في المذاهب الحديثة الضالة، إنه يعرضها كما ينبغي أن تعرض، لحظة ضعف لا لحظة بطولة. ولحظة الجنس لا تستأهل الوقوف عندها بأكثر من مجرد الذكر ، إنها ليست هي الحياة ، إنها عارض يُعرض ويقضي. ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق، إنها لا تستحق أن تروى بغير التنفير الذي يثير منها الاشمئز از .(1)

لذلك فإن قارئ القرآن حينما يتلو آيات قصص القرآن الذي يتحدث عن شهوة الجنس، لا تتحرك في نفسه كوامن الشهوة ، ولا نوازع الميل إلى الجنس الآخر؛ لأن القرآن يريد تهذيب تلك الشهوة وليس إثارتها.

66

^{1 -} قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار القلم. (243) بتصرف.

وقصص القرآن الذي اعتمد عليه الباحث في استنباط منهجه في تهذيب شهوة الجنس هو:

1- قصة آدم وحواء عليهما السلام مع إبليس، في سورة الأعراف (19-27)، وسورة طه (11-122).

2- قصة لوط عليه السلام مع قومه، في سورة الأعراف(80-84) وسورة هود(77-83) وسورة وسورة النمل (54-85) وسورة السعراء (160-175) وسورة النمل (54-58) وسورة العنكبوت (28-35) .

3- قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز في سورة يوسف (23-34) .

4- قصة موسى عليه السلام في مدين مع الشيخ و ابنتيه في سورة القصص (22-28).

5- قصة مريم عليها السلام عندما تمثل لها الملك بشراً سوياً في سورة مريم (16-35) .

ولا بد للباحث من الإشارة إلى قضية مهمة قبل البدء بتفصيل المنهج المستنبط، وهي أن قصص القرآن منه ما يدعو إلى تهذيب الشهوات ويؤصل المنهج بطريقة مباشرة، ومنه ما يستنبط استنباطاً بطريقة غير مباشرة، تعتمد بالدرجة الأولى على عمق التدبر للقرآن، وعلى أسلوب تفكير الباحث، وهو الأكثر، والمنهج الذي يسجله القصص القرآني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، يعتمد بشكل كامل على مستوى الباحث العلمي والفكري والإيماني، وإنه يرجو من الله العون والسداد.

المبحث الأول

الدعوة إلى اللباس وستر العورة

ولأهمية هذا الموضوع، أشارت إليه سورة طه أيضاً، فقال تعالى مخاطباً آدم عليه السلام: " \mathring{c} \mathring{c}

كل تلك الآيات تدعو المسلمين إلى الاهتمام بقضية اللباس؛ لستر عوراتهم وسوآتهم وعدم كشفها ، وتبين امتنان الله على عباده بإنزال اللباس عليهم ليتستروا به، وليتقوا به الحر

^{1 -} سورة الأعراف (20).

² - سورة الأعراف (22).

^{3 -} سورة الأعراف (26).

⁴ - سورة الأعراف (27).

⁵ - سورة طه (118 - 122).

والقرّ ، وليتزينوا به أيضاً ، وتوضح حكمة الله تعالى في عدم جعل الناس عراة ، وتبين أن كشف العورات خطيئة وكبيرة ، يفعلها بعض الناس اليوم كما فعلها من قبلهم العرب الجاهليون ، لما كانوا يطوفون بالبيت عراة .

والذي ينظر إلى هذا الفعل الشنيع يستغرب منه جداً؛ لتناقضه مع ما يدعونه من تعظيم البيت، والتسابق في سدانته وعمارته وسقاية الحاج، والحق أنها طريقة تنفر منها الفطرة السليمة المستقيمة في حق الرجال، وتزداد قبحاً وشناعة في حق النساء، وبخاصة عندما يطوفون معاً مختلطين.

ولعل ذكر قصة آدم عليه السلام حينئذ في مكة؛ للإيذان بأن انكشاف العورة أول سوء أصاب الإنسان من قِبَل الشيطان ، وأنه أغواهم كما أغوى أبويهم فليحذروا. (3)

وفي قوله تعالى في سورتي الأعراف وطه: "بي الله الهنداء عمل الإنسان لستر نقائصه ، وتحيّله على تجنب ما يكرهه ، وعلى تحسين حاله بسبب ما يخيّل إليه خياله ، وهذا أول مظهر من مظاهر الحضارة ، أنشأه الله في عقل أصلّي البشر ، فإنهما لما شعرا بسوآتهما، وحدث في نفوسهما الشعور بقبح بروزها ، فشرعا يخفيانها عن أنظارهما

^{1 -} سورة الأعراف (31)

² - مسلم: صحح مسلم. كتاب التفسير، باب في قوله تعالى:" ب ب ب ب ب ت. حديث رقم (7445)، صفحة 1479.

انظر: البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد (ت:685هـ) : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي . بيروت : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (20/ 6) ، و أبا السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت:951هـ) : تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . بيروت : دار إحياء التراث العربي (2 / 222).

⁴⁻ سورة الأعراف (22) ، سورة طه (121).

استبشاعاً وكراهية. وإذ قد شعرا بذلك الإلهام الفطري ، حيث لا ملقن يلقنهما ذلك ، تقرر في نفوس الناس، أن كشف العورة قبيح في الفطرة، وأن سترها متعين. (1)

" وهذا التصرف منهما في تغطية السوءات ، تصرف فطري فوري سريع ، وهو دليل على تأصل الحياء والستر في النفس الإنسانية السوية ، وأن كشف هذه السوآت، وإظهار تلك العورات، تصرف جاهلي شاذ يخالف الفطرة ". (2)

وفي هذه الآيات دليل على أن كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ، وأن ذلك من عظائم الأمور ، وأنه لم يزل مُستهجناً في الطباع، ومُستقبحاً في العقول. (3)

وفيها دليل أيضاً على وجوب ستر العورة. يقول القرطبي بعد إيراد قوله تعالى: "ج ج ج ج ج چ چ چ چ چ چ چ ي الله الآية دليل على وجوب ستر العورة ، لأنه قال "يواري سوآتكم "، وقال قوم: إنه ليس فيها دليل على ما ذكروه ، بل فيها دلالة على الإنعام فقط ، قلت : والقول الأول أصح . ومن جملة الإنعام ستر العورة ، فبين أنه سبحانه وتعالى جعل لذريته ما يسترون به عوراتهم ، ودل على الأمر بالستر، ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعين الناس ". (5)

ويؤكد الباحث- بعد نقله كلام القرطبي _ أن هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة ، وقد دلت على ذلك آيات أخرى كثيرة . (6)

ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون. 1997م. (64/8) بتصرف.

 $^{^{2}}$ – الخالدي : القصص القرآني (133/1).

 $^{^{3}}$ - انظر : الزمخشري : الكشاف (72/2) ، والرازي : التفسير الكبير (14/ 49).

^{4 -} سورة الأعراف (26).

⁵ – القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (7 / 182).

^{6 -} من هذه الآيات : قوله تعالى : " گُر س لُ لُ لَـٰ لَـٰهُ ه مـ " سورة الأحزاب (59)، وقوله تعالى : " ج ج چ چ چ " سورة الأحزاب (33) ، وقوله تعالى : " كُـٰ لَـٰ لَتُ الله سورة المؤمنون (5) وسورة المعارج (29).

وهذه الآية مع أخواتها توحي بأهمية هذه المسألة وعمقها في الفطرة البشرية ، فاللباس وستر العوراته الجسدية ، كما أن التقوى لباس وستر لعوراته النفسية. (1)

يقول الإمام الطبري في تفسيره بعد أن ذكر أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: "ولباس التقوى": "وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله (ولباس التقوى) استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الإيمان ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشية الله ، والسمت الحسن؛ لأن من اتقى الله كان به مؤمناً ، وبما أمره عاملاً ، ومنه خائفاً ، وله مراقباً ، ومن أن يرى عندما يكرهه من عباده مستحيياً ، ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه ، فحسن سمته وهديه ، ورؤيت عليه بهجة الإيمان ونوره. وإنما قلنا : عنى بلباس التقوى : استشعار النفس والقلب ذلك ؛ لأن اللباس الراع ما يلبس ، واحتباء ما يكتسى ، أو تغطية بدنه أو بعضه به ، فكل من ادرع شيئاً أو احتبى به حتى يرى هو أو أثره عليه ، فهو له لابس ، واذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباساً، وهن لهم لباساً ، وجعل اللبل لعباده لباساً ".(2)

لذلك فلباس التقوى لا يقل أهمية عن لباس الجسد الساتر للعورة ، بل هو خير منه لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكوراً، قال تعالى: " هِ هِ جِيدِ دَدّدُدّْ". (3)

ويقتبس الباحث كلاماً للشهيد سيد قطب حيث يقول: " والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوآتها الجسدية والنفسية ، وتحرص على سترها ومواراتها .. والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس ، وتعرية النفس من التقوى ، ومن الحياء من الله ومن الناس ، والذين يطلقون أقلامهم وألسنتهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة – في شتى الصور والأساليب الشيطانية الخبيثة – هم الذين يريدون سلب " الإنسان " خصائص فطرته ، وخصائص " إنسانيته

¹ - قطب : في ظلال القرآن (492/3). بتصرف.

² - الطبري : **جامع البيان (112/8)**.

^{3 -} سورة الأعراف (26).

" التي بها صار إنساناً. وهم الذين يريدون إسلام الإنسان لعدوه الشيطان وما يريده به من نزع لباسه وكشف سوآته! وهم الذين ينفذون المخططات الصهيونية الرهيبة لتدمير الإنسان وإشاعة الانحلال فيها لتخضع لملك صهيون بلا مقاومة، وقد فقدت مقوماتها الإنسانية.إن العري فطرة حيوانية ، ولا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان. وإن رؤية العري جمالاً هو انتكاس في الذوق البشري قطعاً". (1)

ويخلص الباحث بعد هذا العرض إلى التأكيد على اهتمام قصص القرآن بمسألة اللباس وستر العورة، بصفتها مظهراً مهماً يساعد المسلم على تهذيب شهوة الجنس المكنونة فيه ، فإذا ما ستر المسلم والمسلمة جسديهما، ولم يبرزا مفاتنهما، والتزما أمر الله بعدم كشف العورة، أو أي جزء منها، فإن ذلك يساعد على غض البصر، ويقلل من الطموح إلى الاختلاط بالجنس الآخر، وهذا حديث المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني

الدعوة إلى غض البصر وعدم الاختلاط

دعا قصص القرآن إلى تغطية الجسد باللباس الساتر للعورة بطريقة مباشرة لا تحتاج إلى كثير تأمل، ويرى الباحث أن الهدف الرئيس من ذلك هو منع الرجال والنساء من النظر بعضهم إلى بعض بشهوة ، ومنع الاختلاط الذي يؤدي إلى الفساد والفتنة. ويبدأ بسرد الآيات التي يستطيع أن يستنبط منها أهمية غض البصر وعدم الاختلاط، بصفتهما وسيلتين ضروريتين في تهذيب شهوة الجنس.

□" ⁽²⁾ ، ويقول			ففي قصة آدم وحواء عليهما السلام يقول تعالى: " يـ
			يْضاً: "گگڳ ڳ ["] . (¹⁾

 $^{^{1}}$ - قطب : في ظلال القرآن (493/3).

 $^{^{2}}$ - سور الأعراف (22) ، وسورة طه (121).

فالآية الأولى تبين فعلهما عندما كُشفت سوآتهما، وتدعو إلى ستر العورة وتؤكد على أهمية اللباس، لكنها تشير كذلك إلى وجوب غض البصر عنهما؛ لأنهما ما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، إلا لأنهما لا يريدان أن ينظر إليهما أحد، وهما في هذه الحالة، وإلا لماذا حصل منهما هذا التصرف لو لم يكن في الأمر ما يعيب؟!

والآية الثانية يبين الله فيها أن الشيطان يريد من بني آدم أن يتكشفوا، لينظر بعضهم إلى بعض كما وسوس لأبويهم من قبل، وهذه دعوة إلى مخالفة الشيطان ، وغض البصر عن العورات والسوءات.

فعندما كان يوسف عليه السلام في مرحلة الطفولة، نظرت إليه امرأة العزيز كأي طفل جميل، أما بعد البلوغ فقد تغير حالها، وأخذ خيالها يسرح، وقلبها يعشق، ونفسها تتزع إلى الفاحشة. ولو كانت محجوبة عنه لما حدثت الغواية، وهذا يعطي علة غض البصر عن المثيرات الجنسية. (3)

ولسائل أن يسأل: ما هي الأسباب التي أدت بامرأة العزيز إلى محاولة إغواء يوسف عليه السلام ؟

والجواب: "لقد كان اختلاطها معه، ووجوده المستمر في القصر بجانبها، من الدواعي التي أدت إلى إضرام شعلة الحب في قلبها، ولهذا نراها تصبو إليه وتتعرض له بالإغراء، وتطلب منه ما هو محظور عليه وعليها، فيأبى ذلك عزة وشرفاً وخيفة من الله. وانفراد الرجل بالمرأة بعيداً عن رقابة الأهل والمجتمع، يؤدي إلى أضرار لا تحمد عقباها، ويؤثر التأثير السيئ

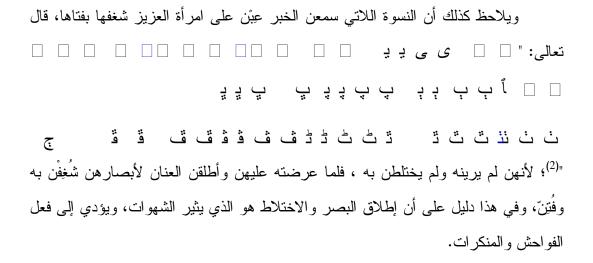
¹ - سورة الأعراف (27).

² - سورة يوف (23).

^{. –} الشعراوي : تفسير الشعراوي. (6902/11) بتصرف.

على مستقبل الرجل والمرأة ، ولهذا حذر الإسلام من انفرادهما بدون وجود قريب للمرأة؛ كالأب، والعم، والخال ". (1)

ويرى الباحث أن مراودة امرأة العزيز ليوسف، وجرأتها في تغليق الأبواب وقولها هيت لك، لم يأت إلا بعد طول مخالطة ، وطول نظر ومراقبة ، وإن كان يوسف عليه السلام غير راض وغير مرتاح ، لأنه تربى على يد نبي الله يعقوب عليه السلام ، غير أن امرأة العزيز لم تكن كذلك.



يقول الدكتور أحمد نوفل: " ولعل الدرس الأول الذي يأخذه قارئ القصة ، خطر الاختلاط على الحياة الأخلاقية، وخاصة إذا كان متكرراً والوقت طويل ، ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الحَمْوُ المَوْتُ ". (3) والعادات الاجتماعية تستهجن أن يُرد الأخ عن بيت

¹ - طبارة ، عفيف عبد الفتاح : مع الأنبياء في القرآن. بيروت : دار العلم للملايين. (191/190).

² - سورة يوسف (30 ، 31).

د حده جملة من حديث عَنْ عُقْبة بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ " . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَ أَيْتَ الْحَمُو قَالَ " الْحَمُو الْمُوْتُ " البخاري : صحيح البخاري. كتاب النكاح ، باب : لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة، حديث رقم(5232) ، صفحة (1111) . مسلم: صحيح مسلم. كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والدخول عليها. حديث رقم (5567) ، صفحة (1090). و"الحمو: مفرد الأحماء، وهم أقارب زوج المرأة كأبيه، وعمّه، وأخيه، وابن أخيه، وابن عمه، ونحوهم... والمراد هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها". النووي، يحيى بن شرف (ت: 676 هـ): صحيح مسلم بشرح النووي. ط3. بيروت: دار الفكر. 1398هـ – 1978 م. (154/14). وابن

أخيه إذا لم يكن هو فيه، والحق أحق من العادات بالاتباع ، ورضا الله أحق أن يُحرص عليه ، ومن ترك من أحكام دينه شيئاً دفع ثمن الترك غالياً ". (1)

وفي قصة موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين، فوجد الرعاة يسقون، ووجد من دونهم امر أتين مبتعدتان تمنعان غنمهما عن ورود الماء، درس كبير في العفة والحياء والصلاح، فهما رفضتا الاختلاط مع الرجال ومزاحمتهم، مع أن هذا يكلفهما مزيداً من الجهد والوقت.

وحينما تقدّم موسى عليه السلام وقال: "قَقَقَجِج ججج ججج ججج ججج الله وكان تقدّمه بسبب تعجّبه ونفوره من هذا المشهد الذي رآه؛ إذ الواجب السقي للمرأتين أولاً ومساعدتهما ، ومع ذلك فإنك تلحظ في سؤال موسى وجواب المرأتين القصد والاختصار وتقليل الكلام والتخاطب والحوار ". (3)

ولما رجعتا إلى أبيهما، وأخبرتاه بالخبر، قالت إحداهما :" ٩ه" ويلمح سيّد قطب من خلال هذا القول " أنها وأختها تعانيان من رعي الغنم ، ومن مزاحمة الرجال على الماء ، ومن الاحتكاك الذي لا بد منه للمرأة التي تزاول أعمال الرجال ، وهي نتأذى وأختها من هذا كله، وتريد أن تكون امرأة تأوي إلى البيت ، امرأة عفيفة مستورة لا تحتك بالرجال الغرباء في المرعى والمسقى . والمرأة العفيفة الروح، النظيفة القلب ، السليمة الفطرة ، لا تستريح لمزاحمة الرجال ، ولا للتبذّل الناشئ من هذه المزاحمة " . (4)

حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. مراجعة طه عبد الرؤوف سعد و آخرون. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. 1398 هـ – 1978 م.(395/19).

 $^{^{-1}}$ - نوفل ، أحمد : سورة يوسف ، دراسة تحليلية. الأردن : دار الفرقان. ط $^{-1}$ - 1409 م . (338).

² - سورة القصص (23).

 $^{^{3}}$ - الخالدي : القصص القرآني (20 / 328).

⁴ - قطب : **في ظلال القرآن (338/6)**.

وأما موسى عليه السلام الذي لم يطلب أجراً على سقيه ، ولم يتحدث مع المرأتين بأكثر من كلمتين " ما خطبكما " ، فهو عفيف طاهر أمين ، وممّا يدلّ على ذلك أن الشيخ الكبير بعث بنتاً واحدة من بناته لتناديه، وأمّنه عليها وعلى السير معها طوال الطريق.

ومهما يكن من أمر ، فالمبحث هذا يتلخّص في أن قصص القرآن دعا إلى غض البصر وإلى عدم الاختلاط بين الرجال والنساء ، بأسلوب جميل وشائق، يعطي العبرة والعظة، ولا شك في أن هذين العنصرين منطلقان أساسان في تهذيب شهوة الجنس ، والحق الذي ينبغي أن يقال: إن كل بلية وفضيحة مبدؤها النظر ، فمن غض بصره استراح وأراح.

المبحث الثالث

الحث على الزواج

أشار الباحث فيما مضى إلى ركائز رئيسة من منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة الجنس ، وهي الدعوة إلى اللباس وستر العورة ، وإلى غض البصر وعدم الاختلاط.

ويرى الباحث أن هذه الركائز لها أهمية كبيرة تساعد في التحكم بشهوة الجنس وضبطها، إلا أن الحل الأساسي المعين في تهذيب شهوة الجنس هو الزواج ، فهو أغض للبصر وأحصن للفرج⁽¹⁾ ، وهو الذي يساعد على ستر العورة أيضاً ، وبالزواج يشبع المرء شهوته بالحلال، لذا فهو الأصل الذي يعين المسلم على ترك الزنا ومقدماته.

^{1 -} مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب :قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، حديث رقم (5065 ، 5065) ، صفحة (1079 ، صفحة (301) ، صفحة (650) ،

يقول الشيخ عبد الحميد كشك في كتابه (المعالجة الإسلامية للشهوات): " إن الزواج هو العلاج الأصيل لشهوة الجنس، وكل ما ذكرناه وسنذكره هو العلاج البديل، ولن يغني الفرع عن الأصل. ولكن وضعت البدائل الأخرى في حالة انتظار الظروف المواتية للزواج، من بلوغ السن المناسبة، وتوفر القدرة المالية، والزوجة الصالحة". (1)

يريد لوط عليه السلام أن يوجّه قومه إلى الفطرة ، وأن يرشدهم إلى الزواج فهذا أزكى وأطهر مما يقومون به.

" ولوط النبي لا يعرض بناته على هؤلاء الفجار ليأخذوهن سفاحا ، إنما هو يلوح لهم بالطريق الطبيعي الذي ترضاه الفطرة السليمة ، لينبه فيهم هذه الفطرة . وهو يعلم أنهم إن ثابوا إليها فلن يطلبوا النساء سفاحا، فهو مجرد هتاف للفطرة السليمة في نفوسهم لعلها تستيقظ على هذا العرض الذي هم عنه معرضون ". (4)

دعا لوط قومه إلى الأصل الذي يجب عليهم أن يرجعوا له، وترك شذوذهم الجنسي المقيت، دعاهم إلى الزواج لأن هذا هو الأمر الطبيعي لتفريغ الشهوة عند كل من الرجل والمرأة. وهذه الدعوة -كما تقال للشاذين جنسياً - فهي تُقال كذلك لمن وقع في الزنا أو كاد، فالزواج هو الذي أحلّه الله، وأما السفاح فحرمه، ومن فعل المشروع وخالف المحظور عف نفسه، وحصن فرجه، ووقى جسده من الأمراض التناسلية الخبيثة التي تنتج عن الشذوذ والزنا.

 $^{^{1}}$ – كشك، عبد الحميد(ت:1996م): المعالجة الإسلامية للشهوات. المكتبة التوفيقية . (23).

² - سورة هود (78).

 $^{^{2}}$ – سورة الحجر (71).

 $^{^{4}}$ – قطب : في ظلال القرآن (5 / 204).

وفي قصة موسى عليه السلام في مدين دروس أخرى مفيدة للراغبين في تهذيب شهوتهم الجنسية ، فابنة الشيخ الكبير طلبت من أبيها طلباً وقالت له: " ه هه ع ع ئ ئ ڭ ڭ "(1) فاستجاب الشيخ لاقتراح ابنته ، ولعله أحس من نفس الفتاة ونفس موسى ثقة متبادلة، وميلاً فطرياً سليماً صالحاً لبناء أسرة . والقوة والأمانة حين تجتمعان في رجل لا شك تهفو إليه طبيعة الفتاة السليمة التي لم تفسد ولم تلوث ، فجمع الرجل بين الغايتين ، فاستأجره وزوجه.(2)

وهذه دعوة لمن أراد قضاء الوطر، ونيل اللذة، وتفريغ الشهوة، إلى أن يتوجّه الوجهة الصحيحة التي توافق مُقتضى الفطرة السليمة، ليتوجه إلى الزواج بدون حرج ولا تكلف، فهذا أمر مغروز في النفس الإنسانية لا إثم فيه ولا حرج.

وهذا التوجه الصحيح يجعل الفتى والفتاة يسلمان ممّا يقوم به البعض ممن يُسمَوْن "العشاق" يتواعدان سراً، ويتهافتان عبر وسائل الاتصال المختلفة ، ويتبادلان التحية والمحبة في الخفاء، ويتفقان على مواعيد اللقاء، وعندها قد يقع المحذور والمحظور والعياذ بالله، قال تعالى محذراً من هذا الفعل: "مُهُه"(3)، وفي آية أخرى: " \Box \Box ".(4)

والدرس الآخر الذي يُستنبط من القصة هو جواز عرض الولي ابنته على الرجل الصالح لخطبتها، وهذه سنّة اتبعت قديماً، وأُعرِض عنها حديثاً طلاًسف والسبب في ذلك هو ضعف الإيمان في النفوس، ففي هذه القصة عرض صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل موسى عليه السلام، وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت الواهبة نفسها عليه، (5)

¹ - سورة القصيص (26).

 $^{^{2}}$ – انظر : قطب ، $\frac{1}{2}$ ظلال القرآن (6 / 339).

⁻³ سورة النساء (25).

 $^{^{-4}}$ سورة المائدة (5).

⁵ – عن سهل بن سعد: "أن امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل: يا رسول الله زوجنيها ، فقال: ما عندك ؟ قال: ما عندي شيء ، قال: اذهب فالنمس ولو خاتماً من حديد ، فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد ولكن هذا إزاري ولها نصفه ، قال سهل: وما له رداء ، فقال النبي صلى الله عليه

وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان وأبي بكر رضى الله عنهم أجمعين. (1)

لذا فمن الحسن والمستحب عرض الرجل وليته ، والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداءً بالسلف الصالح رضى الله عنهم. (2)

ويرى الباحث أنه من الجدير بالذكر قول سيد قطب، الذي يصف فيه الواقع بناء على ما فهم من قصة موسى عليه السلام مع الشيخ وابنتيه.

يقول: وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد، وفي غير تحرج ولا التواء. فهو يعرض نكاحاً لا يُخجل منه، يعرض بناء أسرة وإقامة بيت وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد. والتصنع والتكلّف مما يشاهد في البيئة التي تتحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة، تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته، وتحتم

وسلم: وما تصنع بإزارك، إن لَبِستَه لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِستَه لم يكن عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه أو دعي له فقال له: ماذا معك من القرآن ؟ فقال معي سورة كذا وسورة كذا، لسور يعددها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أملكناكها بما معك من القرآن". البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ، حديث رقم (5121) ، صفحة (1089).

^{1 -} عن عبد الله بن عمر " أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي بالمدينة ، فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال : سأنظر في أمري فلبثت ليالي ، ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أنزوج يومي هذا. قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمَت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً ، وكنت أوجد عليه مني على عثمان ، فلبثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال عمر : قات : نعم ، قال أبو بكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها". البخاري ، صحيح البخاري ، صحيح البخاري ،

²- انظر : القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن (13 / 271)** ، والزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة** والشريعة والمنهج. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. 1411 هـ – 1991م . (20 / 88).

أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم ، ويعتقدون أنه لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه المرأة. ومن مفارقات هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون وينكشفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح ، فأما حين تعرض الخطبة أو يذكر النكاح ، فيهبط الخجل المصطنع ، وتقوم الحوائل المتكافة ، وتمتنع المصارحة والبساطة والإبانة. (1)

ويعقب الباحث على كلامه فيقول: ولا يليق قول المرأة أو وليها إنّ عرض المرأة نفسها، أو عرض وليها لها، يهينها ويقلل من قيمتها ومنزلتها عند زوجها؛ لأن العرض مقيد بأن يكون على الرجل الصالح، الذي إن أحب زوجته أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها.

أما إن تعدى بعض المتزوجين حدود الله، فكشفوا عوراتهم ، وأطلقوا أبصارهم، ولم يروا بأساً في اختلاط الرجال مع النساء، فأولئك لهم وسائل وأساليب أخرى قد تنفعهم في تهذيب شهواتهم، مثل (الذم والإنكار والتحذير والتهديد) يتعرض لها الباحث في المبحث القادم بإذن الله.

 $^{^{1}}$ - قطب ، \dot{a} ظلال القرآن (6 / 339) بتصرف.

 $^{^{2}}$ - سورة المؤمنون (5 – 7) ، وسورة المعارج (29 – 31).

المبحث الرابع

التحذير والتهديد والذم والإنكار على متبعى شهوة الجنس

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن أسلوب تربوي ضمن منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوة الجنسية، فالتحذير والتهديد والذم والإنكار هي أساليب وقائية ساقها القرآن الكريم ليصرف الناس عن الانسياق وراء الشهوات، وليخوفهم من اتباعها، وليربيهم على بغضها وكرهها، وليصونهم من الوقوع في آثارها، ولينجيهم مما قد يقع عليهم من عذاب إذا انغمسوا فيها.

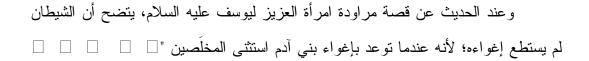
فجانب التحذير والتهديد يقي من الوقوع في الفواحش، لمن يفكر في عواقب الأمور، ويخاف على نفسه أن يحل به عذاب الله. وقد حذر القرآن الكريم في قصصه من الشيطان، ومن النفس الأمارة بالسوء، ومن متبعي الشهوات.

¹ - سور الأعراف (27).

^{2 -} سورة طه (117).

 $^{^{\}circ}$ - الشنقيطي :أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.1386هـ –1967م. (265/2).

ولقد كرر القرآن الكريم التحذير من الشيطان في مواضع كثيرة؛ للتأكيد على وجوب مجاهدته ومدافعته، وحتى لا يقع الناس في خطأ أبويهم. يقول الرازي: اعلم أن المقصود من ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام حصول العبرة لمن يسمعها ، فكأنه تعالى لما ذكر قصة آدم، وبين فيها شدة عداوة الشيطان له، أتبعها بأن حذّر أولاد آدم من قبول وسوسته، فقال: " رُّ رُّ رُّ ك ك ك ك ك گ $\mathbb{Z}^{(1)}$ ، وذلك لأن الشيطان بلغ أثر كيده، وعظيم وسوسته، وشدة اهتمامه، إلى أن قدر على إلقاء آدم في الزلة الموجبة لإخراجه من الجنة، فلأن يقدر على أمثال هذه المضار في حق بني آدم أولى. وبهذا الطريق حذر تعالى بني آدم بالاحتراز عن وسوسة الشيطان، لئلا يترتب عليه أن لا تدخلوا الجنة، كما فتن أبويكم من قبل فترتب عليه خروجهما منها. (2)



^{1 -} سورة الأعراف (27).

^{2 -} الرازي ، التفسير الكبير (14 /53).بتصرف.

^{3 -} سورة طه (120).

^{4 -} سورة الأعراف (14).

⁵ - انظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي (4084/7).

$$(2)$$
 وقد قال الله عن يوسف: "ج ج چ چ چ چ چ چ (2) ". (3)

وفي هذا تحذير من طاعة النفس الأمارة بالسوء ، وتأكيد على أنها قد تجر إلى الويلات، وكثير من الناس يلقي باللائمة على الشيطان إن ارتكب إثماً، أو اقترف معصية، ويعفي نفسه الأمارة بالسوء من ذلك، وهذا جهل من الناس بطبيعة أنفسهم، ففي شهر رمضان ترتكب المعاصي على الرغم من أن الشياطين مصفدة، والسبب في ذلك فساد النفس وخبثها، وأنها هي التي تقود في كثير من الأحيان إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات.

ويستنتج الباحث-بعد هذا العرض- أن التحذير من وساوس الشياطين ، وهو اجس النفس الأمارة بالسوء، وأو امر متبعي الشهوات، يُعدّ عاملاً مهماً في تهذيب شهوة الجنس، ومن يعص

^{1 -} سورة ص (82-83).

² - سورة يوسف (24).

^{3 -} الشعراوي ، تفسير الشعراوي (6917/11) بتصرف.

اختلف العلماء في قائل هذا القول: هل هي امرأة العزيز أم يوسف؟ قال ابن كثير:" والقول الأول أظهر وألبق؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عندهم؛ بل بعد ذلك أحضره الملك". ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (482/2)، ورجّح القرطبي وغيره أن القائل هو يوسف عليه السلام. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (9/ 209 – 210).

^{5 -} سورة يوسف (23).

⁶ - سورة النساء (27).

أولئك ويطيع الله تعالى، فإنه لن ينغمس في الشهوات، ولن يغرق في بحرها إلى قعره، بل سيتحكم بها ويضبطها على مقتضى أوامر الله وشرعه .

وأما التهديد بالعذاب والعقوبة، فيجده القارئ واضحاً جليّاً في قصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه الذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء ، بل إنهم طلبوا منه ذلك العذاب الذي كان يتوعدهم به بألسنتهم، قال تعالى عنهم: "و و و ى ى ب ب ب ب السنتهم، قال تعالى عنهم: "و و $^{(1)}$

وقد كان عذابهم شديداً مناسباً لجرمهم، قال تعالى: " أببببببببيبييييييننت تشتق تطلط الله عذاء المعالم ويمحوها، وهذا أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة، المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان، بل أحط منه، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرته. (3)

وفي ذلك تهديد لجميع الناس الاقتراب من هذه الرذيلة، وما كان على شاكلتها؛ حتى لا يصيبهم مثل ما أصاب قوم لوط، فقد عقب القرآن بعد ذكره ما حلّ بقوم لوط من العذاب بقوله:
"ت ت ت ت ت ت ل " (4). (5)

ويستنبط الباحث من قول لوط عليه السلام لقومه: " هم هم عصر على التحذير من من الأمراض التناسلية الفتاكة، التي تحل بالزناة والشواذ جنسياً، مثل الزهري، والسيلان، والإيدز، وغيرها، والتهديد بها لمن يستغرق في شهوته ويرتكب تلك الفواحش، لذلك فإن الذي

^{1 -} سورة العنكبوت (29).

²- سورة هود (82 – 83).

^{3 -} قطب : في ظلال القرآن (606/4)بتصرف.

^{4 -} سورة هود (83).

 $^{^{5}}$ - انظر : طبارة ، مع الأنبياء في القرآن (149).

^{6 -} سورة هود (78).

يضع شهوته في محلها يُعافى ويَطهُر، أما من يضعها في غير موضعها فليحذر العذاب في الدنيا قبل الآخرة.

و أما جاتب الذم والإنكار للذين تستهويهم الشهوات ، وتستميلهم اللذات فلا يضعونها في موضعها الصحيح، فإنه يؤلم النفس التي جبلت على حب المدح وبغض الذم ، ويقرّعها ويؤنّبها إن سيطرت عليها شهوتها، حتى لا تسترسل معها فتجرّها إلى فعل ما لا يحلّ، والوقوع في المحظور، وقد جاء في قصص القرآن منه الكثير.

ويشير الباحث إلى أن الهدف من وراء هذا الإنكار، هو التوجيه والتهذيب، فالإنكار ليس هدفاً بذاته، وإنما هو وسيلة للوصول إلى الغاية السليمة.

^{1 -} سورة الذاريات (37).

^{2 -} سورة طه (117).

^{3 -} سورة طه (123).

⁴ - سورة طه (121).

⁵ - سورة الأعراف (22).

ومما جاء على لسان الأنبياء، إنكار لوط عليه السلام على قومه، وقد ساقه القرآن في آيات كثيرة، وبأساليب مختلفة، منها الاستفهام الإنكاري، والذم بصفات غير محببة للنفس السليمة، واستثارة النخوة والشهامة وغيرها.

ففي سورة الأعراف، عاب عليهم أنهم جاءوا ببدع من الفاحشة لم تكن في أسلافهم ،

^{1 -} سورة الأعراف (80 - 81).

² - سورة هود (78).

 $^{^{3}}$ - سورة الحجر (68 – 69).

⁴ - سورة الشعراء (165− 168).

⁵ - سورة النمل (54 – 55).

وفي سورة العنكبوت، استنكر عليهم جميع أعمالهم القبيحة، فقال لهم: "ه ه ے ے ع ئے لُّ اَتْ كَ كَ وُ وُ وَ وْ اللهِ

ويجد الباحث والمتأمل في هذه الآيات أن لوطاً عليه السلام وظف جميع الأساليب التي يمكن أن تحدو بأولئك إلى إجابته والإيمان به، وتهذيب شهوتهم الجنسية والرجوع بهم إلى الفطرة السليمة، غير أنهم أبوا ورفضوا، فحل بهم العذاب الأليم.

والاستفهام الذي حصل من سيدنا لوط عليه السلام هو استفهام تقريع، واستفهام إنكار، فهو لم يقل لهم: إن الله يقول لكم: امتنعوا عن هذا الفعل، بل هو يستنكر الفعل؛ لأنه عمل مناقض للفطرة، ويدل على هذا أنه كان يسألهم سؤالاً إنكارياً ليحرجهم، علّهم يثوبون إلى رشدهم. (2)

ومهما يكن من أمر ، فالذم والإنكار من الأساليب التربوية المهمة، يعين المسلم في تهذيب شهوة الجنس ، والنفس جُبلت على حب المدح وكره الذم، فإذا ذمّها أحد وأنكر عليها فعلها، اشمأزت بفطرتها مما تقوم به، فارعوت وامتنعت.

وإذا أضيف إليه، التحذير من الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء ومتبعي الشهوات، والتهديد بالعذاب والعقوبات لمن يخالف أو امر الله، ويستسلم للشهوة ولا يضبطها، صار ذلك أسلوباً تربوياً وقائياً شاملاً، يساعد في تهذيب الشهوة الجنسية الكامنة في نفس كل إنسان.

¹ - سورة العنكبوت (28 – 29).

^{2 -} الشعراوي ، تفسير الشعراوي (4225/7) بتصرف.

⁸ اختلف العلماء في قائل هذا القول: هل هو العزيز أو الشاهد؟ قال ابن كثير:" لما تحقق زوجها صدق يوسف... ثم قال آمراً ليوسف عليه السلام بكتمان ما وقع (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك) ". ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (476/2). وقد رجّح الطبري والقرطبي القول الثاني. انظر: الطبري، جامع البيان (117/12) ، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (175/9).

^{4 -} سورة يوسف (29).

المبحث الخامس

الاستعانة بالله واللجوء إليه

إن جميع الوسائل والأساليب السابقة تعين على تهذيب شهوة الجنس ، غير أن المسلم لا بد له من ملجأ يأوي إليه ، وركن يستعين به في هذا الطريق الطويل ، يأخذ بيديه، ويثبت فؤاده، ويربط على قلبه ، ويعينه على ضبط شهوته والتحكم بها ، والله خير من تُوكّل عليه ، ولُجئ إليه، بل لا يُتوكل ولا يُعتمد إلا عليه ، ولا يُلجَأ ولا يستعان إلا به.

ولا يستطيع أي امرئ - كائناً من كان - أن يقاوم المغريات، وأن يضبط الشهوات دون عون الله، والإيمان به، والاعتماد عليه، والمعتد بنفسه خاسر مهما بلغت قوته واجتهاده، يقول أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده (1)

فهذا آدم وحواء عليهما السلام رجعا إلى الله ، وسرعان ما استيقظ الإيمان في قلبيهما، وأيقنا أن ما فعلاه يستدعي الندم والتوبة، فأعلنا توبتهما، واعترفا بظلمهما ، وطلبا من الله المغفرة والرحمة، قال الله تعالى على لسانهما: "ا ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ (2).

ويلمح الباحث في دعائهما، طلب العون من الله أن يثبتهما فلا يعودا إلى ما فعلا ، وأن يضبطا شهوتهما فلا تقودهما إلى المحظور .

وها هو لوط عليه السلام جأر إلى الله بالدعاء، أن ينجيه وأهله من فعل قومه، الذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فقال "گ گ گ گ $^{(4)}$ ، وعندما أنكر عليهم فعلهم، فرفضوا وطلبوا العذاب، قال: " \Box \Box \Box \Box "(5).

فالآية الأولى استعانة بالله للنجاة من الفواحش ومن فِعْلها ، والآية الثانية استنصار بالله على أهل الشهوات ومتبعيها.

ابن أبي طالب، علي (ت: 40هـ): ديوان علي بن أبي طالب. جمع وتحقيق يحيى مراد. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 1426هـ -2006م. (66) .

^{2 -} سورة الأعراف (23).

^{3 -} الخالدي: القصص القرآني (134/1) بتصرف.

⁴ - سورة الشعراء (169).

⁵ - سورة العنكبوت (30).

وأما يوسف عليه السلام فقد لجأ إلى الله تعالى عندما راودته امرأة العزيز وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال : " ن ذ " (1) وهذا القول استعانة بالله وطلب لحمايته؛ ليثبته على دينه ، وينجيه من كيدها.

وعندما جمعت امرأة العزيز النسوة، وقالت له: اخرج عليهن، وهدّدته بالسجن إن لم يُطع، فما كان منه إلا أن دعا الله، وقال : "رُ رُ رُ رُ رُ ك ك ك كك گ گ گ گ \mathbb{Z} \mathbb{Z}

" إنه بين يدي كيد يكاد له ، وفتتة ملحة تتبدّى أمام ناظريه ، وتجيء إليه بكل مغرياتها، وهو – بعد – إنسان معه قلبه وشبابه وشهوته. وإنه في دينه ومروءته ليُؤثر السجن على ما يدعونه إليه من إثم ، ولكن للاحتمال طاقة ، وللصبر حدّ ، ولن يمسك على دينه ، ويدفع عنه هذا البلاء الذي لا يُحتمل ، إلا عون يعينه الله به ، وقوة يضيفها الله إلى قوته " (3) .

وها هي مريم البتول عليها السلام، تلجأ إلى الله تعالى، عندما أرسل إليها روحه فتمثل لها بشراً سوياً، إنه رجل سوي يفجؤها في خلوتها، فإذا بها تنتفض انتفاضة العذراء، فتلجأ إلى الله تستعيذ به وتستنجد، وتستثير مشاعر التقوى في نفس الرجل، والخوف من الله، والتحرج من رقابته في هذا المكان الخالي، يقول تعالى على لسانها: "ژ ژ ژ ژ گ ك ك ك ك ك ك ك الشهوة و ينتفض و جدانه عند ذكر الرحمن، ويرجع عن دفعة الشهوة و نزغ الشيطان. (5)

وفي ختام هذا المبحث، يستطيع الباحث القول إن جميع تلك الدعوات قد استُجيبت؛ لأن الله أحق من دُعى وأكرم من أجاب، فهو لا يخيب من دعاه، ولا يضيع من رجاه.

¹ - سورة يوسف (23).

² - سورة يوسف (33).

^{3 -} الخطيب ، عبد الكريم : التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي. (1268/12).

^{4 -} سور مريم (18).

^{5 -} قطب ، في ظلال القرآن (430/5)بتصرف.

والذي يستعين به ويلجأ إليه؛ ليعينه على تهذيب شهوة الجنس، ويقيه من الفواحش المترتبة على الانغماس فيها، والانجرار وراءها، فإنه -لا شك- سيستجيب له ويعينه، ويحفظه من الوقوع في الفواحش والمنكرات، فهو الذي وعد عباده بالإجابة، فقال: "ڬنذ"(1) وقال أيضاً: "□□□□□□□□□□"(2) إنه نعم المولى ونعم النصير.

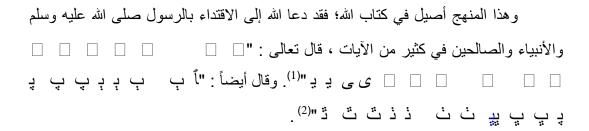
المبحث السادس

ضرب النماذج الإيجابية والسلبية

عرض الباحث فيما مضى الوسائل التربوية، والأساليب الوقائية التي تعين في تهذيب شهوة الجنس ويخصص الحديث في هذا المبحث عن شخصيات القصص القرآني، التي ذكرها الله تعالى في كتابه؛ ليقتدي الناس بالنماذج الإيجابية، التي سيطرت على شهوتها وضبطتها ويتبعوها، ويحذروا من النماذج السلبية، التي تحكّمت شهوتها بها، فقادتها إلى الفواحش، وينفروا عنها.

¹- سورة غافر (60).

²- سورة البقرة (186).



يقول الأستاذ محمد قطب: "إن القرآن يختار من نفس (بطل القصة) اللقطة المترفّعة المستعلية النظيفة الرائقة الشفيفة، التي تصلح للقدوة، وتغري بالارتفاع. ويختار من نفوس المنحرفين اللقطة التي تصور سواد قلوبهم وسوء انحرافهم، لتصلح للتنفير من أفعالهم والاعتبار بمصايرهم، وهذا منطقي مع أهدافه، فضلاً على أنه كله حقائق". (3)

ويؤكد الباحث في هذا المقام على قضية مهمة؛ وهي أن النماذج المذكورة في قصص القرآن للذين هذّبوا شهواتهم وضبطوها، لم يكن أيٍّ منهم نبيّاً مرسلاً حين تحدث القرآن عن قصته تلك. ويُذكرهذا القول هنا؛ ليعلم جميع الناس أن الاقتداء بهم ممكن، وليس مستحيلاً، وليكونوا حجةً على متبعي الشهوات ومحبيهم، وحتى لا يتذرع أحد بالقول إن هؤلاء أنبياء يضبطون شهوتهم بسهولة، ومعهم عون من الله لذلك، على الرغم من أنهم لو كانوا أنبياء، فالاقتداء بهم مطلوب وميسور؛ لأن الله لم يبعث الأنبياء والمرسلين من بني البشر إلا ليُقتدى بهم، ولذلك جعلهم رجالاً يأكلون ويشربون ويتزوجون مثل باقي البشر تماماً.

ويُستثنى من ذلك لوط عليه السلام، فالقصة الواردة عنه في القرآن تتحدث عنه وهو نبي، إلا أن الاقتداء به في مجال دعوته أمر يسير؛ لأنه بُعث إلى قوم شواذ جنسياً، خالفوا فطرتهم، وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وهذا أمر تنفر منه الفطرة سواء في ذلك المسلم والكافر، والرجوع إلى مُقتضى الفطرة أمر ميسور لا يحتاج جهداً ولا مشقة، وأما آدم

¹ - سورة الأحزاب (21).

² - سورة الممتحنة (6).

 $^{^{-3}}$ قطب: منهج التربة الإسلامية (239).

عليه السلام فقصته مذكورة لتوضح بشريته واحتمال وقوعه في الخطأ، فلا يعترض على المكانية الاقتداء به.

ويبدأ الباحث بسرد الشخصيات واحدة واحدة؛ لتوضيح عدم نبوتهم جميعاً، فحوّاء عليها السلام ليست نبية؛ لأنها امرأة، والله تعالى يقول:"اً ب ب ب ب ب پ پ $^{(1)}$ وكذلك مريم عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية، قال تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية الله الله تعالى : " عليها السلام، صديقة وليست نبية الله تعالى : " عليها السلام الله تعالى : " عليها السلام الله تعالى : " عليها الله تعالى : " عليها السلام الله تعالى : " عليها السلام الله تعالى : " عليها الله تعالى الله تعالى : " عليها اللها تعالى : " عليها اللها تعالى : " عليها اللها تعالى : " عليها تعا

وكذلك الشيخ وبنتاه لم يكونوا أنبياء ، فالبنتان ليستا نبيتين؛ لأن الأنبياء لا يكونون إلا رجالاً ، وأما الشيخ فمن الناس من يجادل في أنه شعيب عليه السلام ، على الرغم من أن القرآن يبطل ذلك ؛ لأن شعيباً عليه السلام قال لقومه : "ت ت ت ت ت "(4) ، ولوط آمن على يد إبر اهيم عليه السلام، قال تعالى: " ت ت ت "(5) ، وموسى من أحفاد إبر اهيم عليهما السلام، وبينهما من السنوات المئات ، وبذا يَثْبُتُ أن الشيخ ليس شعيباً، وإنما هو رجل صالح كبير من قوم مدين. (6)

^{1 -} سور النحل (43).

² - سورة المائدة (75).

 $^{^{3}}$ - سورة القصص (29 – 30).

⁴ - سورة هود (89).

⁵ - سورة العنكبوت (26).

⁶ - هذا أقوى دليل و هو من القرآن نفسه ، قال ابن كثير: "ثم من المقوّي لكونه ليس بشعيب، أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن هاهنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده والله أعلم". ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (384/3) .

يقول ابن كثير في كتابه قصص القرآن عند قوله تعالى: "ت ت ت ت ت ت ": "قيل: معناه في الزمان... وقيل: معناه وما هم منكم ببعيد في المحلّة والمكان، وقيل: في الصفات والأفعال المستقبحات...، والجمع بين هذه الأقوال ممكن؛ فإنهم لم يكونوا بعيدين منهم زماناً، ولا مكاناً، ولا صفات إ. (1)

وأما يوسف عليه السلام، فلم يكن نبياً حين راودته امرأة العزيز ، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

وهو قول الحسن البصري $^{(4)}$ ، ومنهم من قال إنه كان نبياً من الوقت الذي أُلقي في غيابة الجب، وهو قول الكلبي $^{(5)}$. $^{(6)}$

ويرد الباحث على هذه الأقوال بأن يوسف عليه السلام عندما قال الله في حقه " ب ي ي ن ن ذ ذ ت "(7) كان طفلاً ، ويستحيل تكليف الأطفال بالنبوة أو الرسالة إلا بنص صريح، كما قال الله عز وجل في حق يحيى عليه السلام: " ب ب پ "(8) ويكون معنى الوحي

¹ - ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774 هـ): قصص القرآن. جمع أحمد بن شعبان. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1424 هـ – 2003 م.(134)

^{2 -} سورة يوسف (15)·

^{3 -} سورة يوسف (22).

⁴ - هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب الخطاب رضي الله عنه، وشهد يوم الدار في عهد عثمان، وله يومئذ أربع عشرة سنة. توفي في رجب سنة عشر ومئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (337/5).

 ^{5 -} هو محمد بن السائب بن بشر المفسر، العلامة، الأخباري. توفي سنة ستٍ وأربعين ومئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. (358/6).

⁶ - انظر : الرازي ، التفسير الكبير (110/18). والقرطبي، الجامع المحكام القرآن. (143/9).

⁷ - سورة يوسف (15).

^{8 -} سورة مريم (12).

الوحي هنا الإلهام أو الهداية، كما قال تعالى في حق أم موسى عليه السلام: " ن ن ذ ذ ت الوحي هنا الإلهام أو الهداية، كما قال تعالى في قوله (حكماً وعلماً) قال: " العقل والعلم قبل النبوة". (2)

ويرد على قول من قال: إنه كان نبياً من الوقت الذي أُلقي في غيابة الجب بالجواب الأول، وهو أنه كان طفلاً صغيراً.

<u>ثانياً</u>: لا يُعقل أن يكون النبي المُرسل عبداً أو خادماً، ولم يثبت ذلك في حق نبي من الأنبياء؛ إذ كيف سيقوم بأعباء الرسالة وتكاليفها وهو مملوك ، ويوسف عليه السلام حينما راودته امرأة العزيز كان تحت حكمها.

ثالثاً: لا يعقل أن يُؤمر النبي بأمر فيه فتنة له وللناس، وهو يعلم حرمة ذلك، فلا يستطيع أن يرفض، وذلك عندما قالت له امرأة العزيز "أذ". (5)

لهذا يرى الباحث أن يوسف عليه السلام لم يكن نبياً لما راودته امرأة العزيز والنسوة، وبهذا يتبين للجميع أن كل الشخصيات التي ذكرها القصص القرآني، لم يكونوا أنبياء حينما أورد الله قصتهم التي تتحدث عن شهوة الجنس.

¹ - سورة القصص (7).

² - الطبري: **جامع البيان**.(12 / 106).

^{3 -} سورة يوسف (22).

^{4 -} سورة القصص (14).

⁵- سورة يوسف (31).

وبعد هذا التمهيد، يبدأ الباحث بسرد الشخصيات في كل قصة؛ لأخذ العبرة منها، وللتأسي بالنماذج الصالحة ، والحذر والابتعاد عن النماذج التي لم تكن كذلك.

وقد ضرب الله للناس نموذج أبويهم آدم وحواء عليهما السلام؛ ليتعلموا من خطئهما ، ويلتزموا أمر الله فلا يعصونه، ويستروا عوراتهم ولا يكشفوها ، وليتصرفوا وفق الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولا يخالفوها ، وليسارعوا بالتوبة والاستغفار إذا سولت لهم نفوسهم أمراً ، أو زيّن لهم الشيطان فعلاً.

ويُتعلّم من هذه القصة أن الذكر والأنثى كليهما مسؤول عن أعماله ، ومُحاسب ومجزي عليها بمعزل عن الآخر؛ إذ لا تزر وازرة وزر أخرى. وهذا ما تشير إليه آيات القرآن " أن آدم وحواء كانا مشتركين في كل شيء ، وتحمّلا مسؤولية ما وقع منهما وما جرى لهما ، فالله أمرهما معاً بالسكن في الجنة ، وأباح لهما معاً الأكل من ثمارها ، ونهاهما معاً عن الاقتراب والأكل من الشجرة ، والشيطان وسوس لهما ، وأقسم لهما ودلاهما بغرور ، وهما أكلا من الشجرة معاً ، وبدت لهما سو آنهما معاً ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة "(1)

فمجال الاقتداء بهما - إذن - الالتزام بستر العورة، وعدم كشفها مهما كان السبب، والمسارعة في التوبة عند الزلل أو الخطأ.

ويحكي الله قصة لوط عليه السلام في مواضع كثيرة من كتابه الكريم ، يستنبط الباحث بعد تدبرها وجوب الاقتداء به وبآله، الذين أنكروا على قومهم شذوذهم وارتكابهم فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين ، واتباعهم في عدم تأثرهم بالبيئة السيئة من حولهم، وبقائهم ثابتين على فطرتهم ومبادئهم ، وعدم انسياقهم وراء الكثرة والقوة المادية ، والتأسي بهم في طهارتهم التي وصفهم بها قومهم، " ي ي ن "(2) ، والتحمّل في سبيل ذلك العذاب والإخراج من الوطن.

 $^{^{1}}$ – الخالدي ، القصص القرآني (133/1).

^{2 -} سورة الأعراف (82) ، سورة النمل (56).

ويعقب الأستاذ سيد قطب على هذه الآية قائلاً: "يا عجباً! أومن يتطهر يخرج من القرية إخراجاً ليبقى فيها الملوّثون المدنسون ؟! ولكن لماذا العجب ؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة ؟ اليست تطارد الذين يتطهرون ، فلا ينغمسون في الوحل الذي تتغمس فيه مجتمعات الجاهلية ؟ وتسمّيه تقدّمية وتحطيماً للأغلال عن المرأة وغير المرأة ؟! أليست تطاردهم في أرزاقهم وأنفسهم وأحوالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك ، ولا تطيق أن تراهم يتطهرون ؛ لأنها لا تتسع ولا ترحب إلا بالملوثين المدنسين القذرين ؟ إنه منطق الجاهلية في كل حين ."(1)

والآيات في هذه القصة تبرز نموذجاً إيجابياً للاتباع هو لوط عليه السلام وآله ، ونموذجاً آخر سلبياً لقومه وامرأته، تحذّر فيه من أخلاقهم وفعلهم .

ويجد الباحث في قصة يوسف عليه السلام حينما راودته امرأة العزيز والنسوة، من العبر والدلالات والدروس ، ما يسر الباحثين عما يساعدهم في تهذيب شهوتهم الجنسية، وهي تضرب نموذجاً إيجابياً للتأسي به عليه السلام، وآخر سلبياً للتحذير من امرأة العزيز والنسوة، والتنفير من تصرفاتهن.

فيوسف عليه السلام صبر وثبت وضبط شهوته، على الرغم من مراودة امرأة العزيز له طيلة فترة مكثه عندها، وعلى الرغم من تغليق الأبواب ودعوتها له، وعلى الرغم من كونها سيدته وهو عبدها.

 $^{^{1}}$ - قطب ، في ظلال القرآن (555/3).

 $^{^{-2}}$ سورة هود (78).

 $^{^{3}}$ – سورة الحجر (67).

"ولسنّه وسن المرأة التي يعيش معها تحت سقف واحد كل هذه المدة قيمة في تقدير مدى الفتنة وخطورة المحنة والصمود لها هذا الأمد الطويل. أما هذه المرة فلو كانت وحدها وكانت مفاجأة بلا تمهيد أو إغراء طويل، لما كان عسيراً أن يصمد لها يوسف، وبخاصة أنه هو مطلوب فيها لا طالب".(1)

وقوله تعالى: " ق ق ق ق ق ج ج ج ج ج ج ج الله أن هذه القصة هي النهاية موقف طويل من الإغراء ، بعدما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم، وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف ، ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة".

ولقد تعرّض سيد قطب رحمه الله لموقف قريب من هذا، وهو مسافر في السفينة إلى أمريكا ، إذ دخل الغرفة فقرعت الباب فتاة هيفاء جميلة طويلة شبه عارية ، وقالت له بالإنجليزية : هل يسمح لي سيدي أن أكون ضيفة عليه الليلة ، فأجاب بأن الغرفة والسرير معدّان لشخص واحد ، فقالت : وكثيراً ما يتسع السرير الواحد لشخصين ، فاضطر أمام وقاحتها ومحاولة الدخول عنوة إلى دفع الباب في وجهها ، وإذا به يسمع ارتطامها بالأرض الخشبية لأنها كانت مخمورة. (3)

فكأن لسان حال سيد يقول: إن كنت أنا قد ثبت وصبرت في هذا الموقف الطارئ المفاجئ، فما المأمول من يوسف عليه السلام الذي يعده الله للنبوة وحمل الرسالة؟!

 $^{^{1}}$ - انظر: قطب ، \dot{a} ظلال القرآن (4/709–710).

² - سورة يوسف (24).

^{3 -} انظر : الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب. جدة : دار المنارة . ط1 . 1405هـ - 3 انظر : الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب. جدة : دار المنارة . ط1 . 1405هـ -

وفي قصة صاحب الغار - الذي كاد أن يقع على ابنة عمه التي يحبها أشد ما يحب الرجال النساء - أسوة حسنة كذلك. (1)

ولقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ووعده بأن يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه. (2)

ويذكر الباحث هذه النماذج الرائعة، ليعلم المسلم أن بإمكانه أن يثبت أمام المغريات، وأن يضبط شهوة الجنس الآخر في نفسه ويهذبها، مقتدياً بيوسف عليه السلام، وصاحب الغار، وسيد قطب؛ ليكون ممن يُظَلِّ في ظل الله يوم القيامة.

وهذا يقود الباحث إلى الحديث عن هم يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: " ق ق ق ق ق ق ق ج ج ج ج ج ج الله على على ؟

اتفق المفسرون على أن هم امرأة العزيز كان هم العزم والفعل؛ لأنها صارحته بالمراودة، وغلقت الأبواب، وقالت هيت لك ، واختلفوا في ماهيّة هم يوسف عليه السلام على أقوال:

فالأول: إن همّه كان كهمّها، حتى إنه حل السراويل، وقعد منها مقعد الرجال من النساء. رُوي هذا عن ابن عباس ومجاهد، وهذا القول مصدره الإسرائيليات فلا يلتقت إليه، وهو قول باطل،

أ- نص قوله: " اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبت منها فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فبغيت حتى جمعتها ، فلما وقفت بين رجليها قالت: يا عبد الله ، اتق الله ، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه. فقمت ، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج" البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب : إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم . حديث رقم (2333) ، صفحة (479). ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ، حديث رقم (6843) ، صفحة (1343).

² - نص الحديث:" سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه مُعلَق في المساجد ، ورجلان تحاباً في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، ورجل ذكر الله كثيراً ففاضت عيناه". البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب: الصدقة باليمين ، حديث رقم (1423) ، صفحة (295). ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب: فضل إخفاء الصدقة ، حديث رقم (269) ، صفحة (468).

³ – سورة يوسف (24).

لا يليق بالمسلم العادي فكيف بمن يعدِّه الله للنبوة ، ويردِّه قول الله تعالى بعد ذكر تلك الحادثة:

والثاني : إنه همّ بها ليضربها ، وهذا القول مخالف لسياق النص القرآني، ولا دليل عليه، وهو قول صاحب المنار ⁽³⁾. وقد ردّه القرطبي قائلاً: "لو ضريها لأوهم أنه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها".⁽⁴⁾

والثالث: إنه لم يهم بها أصلاً، ففي الكلام تقديم وتأخير، وهو رأى القرطبي والرازي ، وكأن المعنى عندهم، لو لا أن رأى برهان ربه لهمّ بها ، وهذا القول – تقديم جواب لو لا – وإن اختلف في جوازه النحاة ، إلا أن الباحث لا يرجّحه لأن ما دعاهم إليه إثبات عصمته ، وقد أثبت الباحث أنه لم يكن نبيا حين المراودة ، و لأن القول به قد يجعل بعض الناس يتهمه بأنه عنين لا رغبة له بالنساء، وقد يخرجه عن طور البشرية؛ والمسلم يجوز عليه الهمّ بالمعصية دون ارتكابها. يقول الرازي: وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء، وعدم قدرته عليهن، بل لأجل أن دلائل دبن الله منعته عن ذلك العمل". (5)

والقول الرابع: إن يوسف حصل منه الهمّ، لكنه لما رأى برهان ربه استعصم وهو قول الحسن البصري واستحسنه القرطبي ولم يمنعه الرازي - وهو الذي يرجّحه الباحث- وقد ذهب إليه كثير من المفسرين المعاصرين مثل سيد قطب وفضل عباس؛ لأنه يتفق مع منطق الأشياء ، وهذا الهمّ ليس عزما ، وهو مما لا يؤاخذ الله عليه ، ويقولون : إن الفعل قبل أن يخرج يمر بمراحل خمس في النفس: الهاجس، والخاطر، وحديث النفس، والهمّ، والعزم والذي يحاسب

¹ - سورة يوسف (24).

² - انظر: الطبري ، جامع البيان (108/12 – 110) .

^{3 -} رضا، المنار. (277/12 – 286).

⁴ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (166/9).

⁵ - الرازى ، التفسير الكبير (115/18–120) ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (166/9).

الله عليه هو العزم فحسب. ويكون المعنى عندهم على تقدير حذف جواب لولا ، أي : لولا أن رأى برهان ربه لفعل المحذور. (1)

وهذا يدل على عظمة يوسف عليه السلام حيث استطاع أن يكبح جماح الشهوة في هذا الظرف الصعب وبعد طول مراودة، وهو درس أراد الله سبحانه أن يتعلمه الشباب الذين هم مثل يوسف ويتعرضون لفتن مثل الذي تعرض لها. (2)

يقول طبارة:" وإن في قصة يوسف عليه السلام وصموده أمام الإغراء، درساً في العفة، وفي مغالبة الشهوة والانتصار عليها، مما يعتبر أعظم مثل يمكن أن يقتدي به الكثيرون، الذين يبتغون السمو الإنساني."(3)

ويقول نوفل: المسألة عند يوسف ليست مسألة مساومات، ولا يسوق الدّلال ليرى معزّته عندها، معاذ الله، إنه موقف مبدئي، لو ارتقت المسألة في المساومة إلى أن يصبح ملكاً على بلاد الدنيا ما فعل، وليس بصاحب مبدأ أبداً من رفض الثمن الرخيص فإذا زيد له في الثمن قبل، أو إذا هُدّد بالعقاب رضخ. (4)

وشتان شتان بين موقف يوسف عليه السلام، وموقف امرأة العزيز والنسوة اللاتي راودنه، وأطلقن العنان الشهوتهن؛ لأنهن لم يتربين على العفة والحياء والأخلاق الفاضلة.

¹ - الرازي ، التفسير الكبير (115/18–120) ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (166/9). وعباس، قصص القرآن الكريم. (392). وقطب، في ظلال القرآن (708).

^{2 -} انظر: عباس ، قصص القرآن الكريم (392).

^{3 -} طبارة ، مع الأنبياء في القرآن (191).

^{4 -} نوفل ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، (342) بتصرف.

⁵ - سورة يوسف (33).

وخلاصة القول في ذلك، التأكيد على وجوب الاقتداء بيوسف عليه السلام، لمن يريد السير وفق منهج الله، ومن يطلب تهذيب شهوته ، وعدم الالتفات إلى العزيز، ولا إلى امرأته وصديقاتها.

وأما موسى عليه السلام، فقد عاش في قصر فرعون حتى بلغ أشدّه واستوى ، ومع ذلك فهو لم يتأثر بتلك البيئة الفاسدة المترفة ، لذلك تجده في مَدْيَن ضابطاً لرغباته ولذاته وشهواته ، فهو لم ينظر بشهوة إلى المرأتين اللتين كانتا تنودان غنمهما عن الماء، ولم يُكثر معهما القيل والقال ، ولم يختلط معهما بعد سقيه لهما ، وعندما عادت إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها، كان أميناً على عرضها مع أنها وحيدة ضعيفة.

ويلحظ الباحث أن موسى عليه السلام التزم بضبط شهوته ، فكافأه الله بالزواج من تلك البنت ، ليشبع شهوته بالحلال.

والشيخ الحكيم الكبير الذي يفهم الواقع، ويعرف ما يعين على تهذيب شهوة الجنس، عرض ابنته على موسى ليتزوج منها . وهو بهذا الفعل قدوة لأولياء الأمور؛ حتى يساعدوا أبناءهم وبناتهم على تهذيب شهوتهم وإعفاف أنفسهم، وهو قدوة لهم كذلك بحسن تربيته لبنتيه؛ إذ رفضتا الاختلاط مع الرجال، ومزاحمتهم عند سقي الماء.

وابنة الشيخ التي جاءت إلى موسى تمشي مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال (على استحياء) في غير ما تبذّل ولا تبرّج ولا إغواء . جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدلّه ، يحكيه القرآن "گ گ گ گ ڳ ڳ الفصرة والإبانة والوضوح ، لا التلجلج والتعثر والربكة ، وذلك من إيحاء الفطرة

^{1 -} سورة يوسف (29).

² - سورة القصص (25).

النظيفة السليمة المستقيمة ، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم ، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يطمع ويُغري ويهيّج ، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب و لا تزيد. (1)

وهكذا كانت هذه الأسرة مثالاً يُحتذى به لسائر أسر المسلمين، أبّ يربّي بناته على العفة والحياء ، وبنات يلتزمن بحسن الأدب والتربية، ويبحثن عن نسب شريف طاهر عفيف تمثّل هنا بموسى عليه الصلاة والسلام.

وفي الختام ، فهذه الشخصيات واضحة المعالم أمام الناظرين ، فليتأسّ من أراد النجاة - بالصالحين، وليحذر من الفاسدين.

^{1 -} قطب ، في ظلال القرآن (337/6)بتصرف.

^{2 -} سورة مريم (20).

الفصل الرابع

منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة البنين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الابتلاء في الأبناء .

المبحث الثاني: تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة.

المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به.

المبحث الرابع: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية.

تمهيد:

استنبط الباحث في الفصل السابق منهجاً قرآنياً فريداً في تهذيب شهوة الجنس، من خلال دراسة قصص القرآن الذي تحدث عن ذلك.

وركز البحث على هذه الشهوة لانتشارها وشيوعها واستسلام كثير من الناس لها، حتى كاد الناس يَقْصُرُون مصطلح الشهوة على هذا المعنى فقط.

وناداهم في السورة التي تليها " لله ثر ثر ثر ثر ثر <u>أ</u>ك ك ك ك ك گگ گ گ گ گ گب گب گ گ گ گ گ ن ں ڻڻ لا لا ۂ ، ، ، ، (5)

 $^{^{1}}$ – سورة آل عمران (14).

² - سورة الأنفال (28).

^{3 -} سورة الكهف (46).

 ^{4 -} سورة المنافقون (9).

⁵ - سور التغابن (14 - 15).

ويلحظ الباحث في هذه الآيات الكثيرة أن أغلبها جمع بين الأموال والأولاد في التحذير من فتنتهم، بيد أن آية قد حذرت من الأزواج والأولاد معاً، وقررت آية ثانية أن الأرحام والأولاد لن يغني عن والده، ولا الوالد عن ولده شيئاً في الآخرة، ويدل كل هذا على أن القرآن الكريم أولى قضية شهوة البنين اهتماما كبيراً، وعناية خاصة، وأما جمعه بين الأموال والأولاد فيدل على عظيم فتنتها وخطرها، ووجوب الحذر منها، ويستطيع الباحث أن يسجل بعد دراسته لهذه الآيات نقاطاً متعددة فيما يتعلق بشهوة البنين:

أولاً: البنون زينة الحياة الدنيا ، غير أن الله جعلهم فتنة أيضاً؛ ليمتحن بها عباده وليميز بينهم. "والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود و لا يزيد ". $^{(8)}$

<u>ثانياً</u>: حذر القرآن الكريم المؤمنين من الانشغال بالعيال ونسيان الله ذي الجلال ، وقرر أن من تأهيه شهوة البنين عن ذكر الله فهو من الخاسرين .

 $^{^{-1}}$ سورة سبأ (37).

² - سورة الممتحنة (3).

³⁻ سورة التوبة (24).

⁴ - سورة التوبة (55).

⁵ - سورة آل عمران (10).

⁶- سورة لقمان (33).

 $^{^{-7}}$ سورة الحديد (20).

⁸ – قطب، **في ظلال الق**رآن (5 / 388).

<u>ثالثاً</u>: أكد الكتاب العزيز أن بعض الأبناء قد يكونون أعداءً لآبائهم؛ إذا دفعوهم إلى التقصير بواجبات الدين وحقوقهم، فيجب الحذر من ذلك ، ويكون الحذر من هؤلاء بتهذيب شهوتهم في النفوس؛ امتثالاً لأمر الله تعالى، وتطبيقاً لأحكامه.

ولقد دار الباحث مع قصص القرآن في كتاب الله فاستنتج منهجاً قرآنياً راقياً، يعين على تهذيب شهوة البنين ، يرتكز على الابتلاء بتأخر إنجابهم أو عدمه، أو على فراقهم، أو موتهم، أو عقوقهم. و يرتكز على قضية أخرى وهي تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة. ولا بد أيضاً في كل منهج من اللجوء إلى الله والاستعانة به ليعين العبد ويكون معه في كل أموره. وأخيراً فقصص القرآن تضرب النماذج والأمثلة للاقتداء بالأخيار، والحذر من الأشرار.

وقصص القرآن الذي اعتمد عليه الباحث في استنباط منهجه في تهذيب شهوة البنين هو:

- 1. قصة نوح عليه السلام مع ابنه في سورة هود (41-47).
- 2. قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام في سورة الصافات(99-113) وقصته مع الضيف حين بشروه بإنجاب إسحاق عليه السلام في سورة هود(69-73) وسورة الذاريات(24-30).
 - قصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه في سورة يوسف(7-18) و (59-69).
- 4. قصة زكريا عليه السلام في سورة آل عمران(35-42) وسورة مريم(1-9) وسورة الأنبياء(89-90).
- 5. قصة أم موسى عند ولادتها موسى عليه السلام في سورة طه(77-41) وسورة القصيص(7-13).

المبحث الأول

الابتلاء في الأبناء

قص الله عز وجل في كتابه الكريم قصصاً متعدداً لأنبياء وأولياء ابتلاهم بأبنائهم، فمنهم من جعله عقيماً، أو أخر إنجابه إلى سن الشيخوخة، ومنهم من باعد الله بينه وبين بنيه، وبعضهم ابتلاه بذبح ولده بيديه، وآخرون ابتلوا بكفر أولادهم أو عقوقهم.

والابتلاء بأشكاله المتعددة له أهداف:

أولها: تهذيب شهوة البنين في النفوس، وإعطاؤها قدرها دون زيادة.

ثانيها: تمحيص المؤمنين وامتحانهم، ليعرف الصادق من الكاذب.

ثالثها: إخلاء قلوب الوالدين لله مهما كانت محبتهم لأبنائهم.

رابعها: أن يعلم الله مدى حب الوالدين له سبحانه، واستعدادهم للتضحية في سبيله.

فالله سبحانه فطر قلوب الناس على حب الولد، ليستمر التناسل، ويعمر الكون، ولكنه طالبهم أن يكون حبهم الأول له وحده دون منازع، قال تعالى: " چ چ چ چ چ د د ذ \dot{c} د $\dot{$

ولا بد من الإشارة إلى أن الله قد يبتلي أولياءه و أحبابه، وقد يصيبهم بالضر والمحنة، فإن حصل هذا فلا يكون دليلاً على عدم محبة الله لهم، ولا عدم رضاه عنهم، فالابتلاء لصقل النفوس، وتعميق الإيمان، ورفع الدرجات والمقامات عند الله.(2)

وما ذكر الآن عرض موجز، يُتبعه الباحث بالتفصيل، فيقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: الابتلاء بالعقم وتأخر الإنجاب

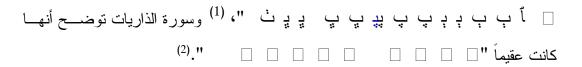
ابتلى الله سبحانه وتعالى نبيين كريمين بهذا النوع من البلاء، هما إبراهيم وزكريا عليهما السلام؛ فقد تأخر إنجابهما حتى كبرا وصارا في سن متأخرة، وقد كان إنجابهما آية من آيات الله في هذا الكون؛ لأن امرأة إبراهيم عليه السلام كانت عقيماً، وامرأة زكريا عليه السلام كانت عاقراً.

ۇ ۆ ۆ	اڭ ڭ ڭ ڭ ك ۇ	فهذا إبراهيم عليه السلام يحمد الله على هذه النعمة فيقول:"	
		ا، (3) ويتحدث القرآن عن امرأته فيقول: " □ ى ى يـ يـ	و و

¹ – (البقرة 165).

 $^{^{-2}}$ انظر: الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن. (569) .

^{39 -} سورة إبراهيم (39).



يقول الرازي: "وإنما ذكر قوله (على الكِبَر)؛ لأن المِنَّة بهبة الولد في هذا السن أعظم؛ من حيث إن هذا الزمان زمان وقوع اليأس من الولادة، والظفر بالحاجة في وقت اليأس من أعظم النعم، ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم". (3)

فالباحث يرى أن الله تعالى عندما امتحن إبراهيم عليه السلام، ولم يعطه أو لادًا سنوات طوالًا، فلم يجزع لعدم إنجابه، أكرمه كرامة خاصة، وأعطاه آية جليلة؛ فرزقه غلامين ذكرين، وزاده إكراماً فجعلهما نبيين، وأضاف إلى كل ذلك أن جعل النبوة في ذريته، قال تعالى: " كَ كَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلَ

والناظر المتأمل يرى كيف كانت عاقبة تهذيب شهوة البنين في نفس إبراهيم عليه السلام، فقد جعل الله النبوة في نسله حتى صار يسمى " أبا الأنبياء".

¹ - سور هود (71- 72).

² - سورة الذاريات (29).

^{3 –} الرازي، ا**لتفسير الكبير (13 / 138)**.

⁴ - سورة العنكبوت (27).

⁵ - سورة آل عمران (38).

⁶ - سورة مريم (1-6).

هذا التضرع العجيب استحق هذا الجواب السريع؛ فيقين زكريا الذي استقر في قلبه بأن ربه لا يمكن أن يخيبه، وتهذيبه شهوته سنوات طويلة كان سبباً في إجابة الله دعاءه، فأعطاه الله غلاماً رضياً، لم يجعل له من قبل سمياً، يرثه ويرث من آل يعقوب، سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين.

ويجب التنبيه هنا إلى أن قوله:" چ چ چ چ " هو " استفهام مستعمل في التعجب، والتعجب مكنى به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة؛ لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولداً، ثم يتعجب من استجابة الله له". (3)

وبعد هذا العرض يتبين أن الابتلاء بالعقم لبعض الناس، وتأخر إنجاب بعضهم الآخر، يجعل المسلم يعيش في هذه الحياة وأمله بالله أن يرزقه الذرية الصالحة، فإن أعطي الولد شكر ولم يطمع، وإن ابتلي بالعقم رضي ولم يقنط، وبهذا تتهذب شهوة البنين عنده؛ فلا ينساق وراءها، ويعطيها قدرها الذي يريده الله دون زيادة أو نقصان.

¹ - سورة مريم (7).

² - سورة آل عمران (39 ، 40).

 $^{^{3}}$ – ابن عاشور، التحرير والتنوير (70/16).

⁴ - سورة الأنبياء (89 - 90).

والرهبة، والخشوع والخضوع له سبحانه، من أسباب رزق الله لأمثال هؤلاء بالذرية، والله قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

المطلب الثاني: الابتلاء بالفراق والبعد

تحدث القرآن عن هذا النوع من الابتلاء، في قصة يعقوب عليه السلام عندما ابتلاه لله بفراق فلذة كبده وحبيب قلبه يوسف عليه السلام، وفي قصة أم موسى عليه السلام، عندما فارقت ابنها الرضيع وألقته في اليم.

فأما يعقوب عليه السلام فقد كان يفضل يوسف وأخاه على سائر الأولاد في الحب، وقد تأذوا منه لوجوه، الأول: أنهم كانوا اكبر سنًا منهما، وثانيها: أنهم كانوا أكثر قوة وأكثر قياما بمصالح الأب منهما، وثالثها: أنهم قالوا إنا نحن القائمون بدفع المفاسد والآفات، والمشتغلون بتحصيل المنافع والخيرات. (1)

وانتهت مؤامرة الإخوة على يوسف أن ألقي في الجب، ولم يقتل، والنتيجة بالنسبة ليعقوب عليه السلام واحدة؛ فهو لن يستطيع رؤيته بعد الآن، وما كان ذلك إلا لشدة حبه له، وشعور أولاده الآخرين بذلك، وزيد عليه في البلاء بعد ذلك بفراق ولده الثاني الذي أحبه مثل أخيه، وذلك عندما طلبه عزيز مصر من إخوته، فقال: " بهههه"(3). فلما جاؤوا به أبقاه عنده،

¹ - انظر: الرازى، التقسير الكبير (93/18).

² - سورة يوسف (7-10).

³ - سورة يوسف (52)

والمتأمل في جواب يعقوب عليه السلام، أنه قال لهم في الثانية كما قال لهم حين جاءوا على قميص يوسف بدم كذب: " دِدَدْدُدُدُرْ رْ "(3)، ثم ترجى من الله أن يرد عليه أو لاده الثلاثة، فقال: " مُ مَ مَ مُ مُ أَنُكُكُو وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ الْهُ (5)، فيقينه بالله قد زاد، وأمله برجوعهم قد قوي.

وإن الواجب على النبي أن يخلّي قلبه لله، وأن ينشغل به دون سواه، وألا يفرق في المعاملة بين أولاده، وأن يهذب شهوته لأبنائه، فحب الولد جبلّة في النفس، وفطرة فطر الله الإنسان عليها، ولكن المطلوب تهذيب تلك الشهوة، بحيث لا تطغى ولا تزيد، ولا تدعو إلى التقصير في الواجبات.

" لقد صبر يعقوب عليه السلام صبراً جميلاً على أبنائه المتآمرين الحاقدين الكاذبين. وصبر صبراً جميلاً على ما سيواجهه ابنه وصبر صبراً جميلاً على ما سيواجهه ابنه وحبيبه من محن وبلايا. وسيصبر صبراً جميلاً على أمل اللقاء بابنه، وإن طال الزمان. صبره جميل، بدون جزع ولا إحباط، ولا يأس ولا قنوط، ولا تذمّر ولا شكوى. وهذا هو سر جمال هذا الصبر ".(6)

فلما تحلى يعقوب عليه السلام بالصبر الجميل على بعد أولاده الثلاثة تلك السنوات، وكان يقينه بما علمه الله أنهم على قيد الحياة، ولم يقنط من زيادة البلاء، بل زاد أملًا وتفاؤلًا،

¹ - سورة يوسف (69).

² - سورة يوسف (80).

^{3 -} سورة يوسف (18).

^{4 -} سورة يوسف (83).

 $^{^{-5}}$ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (487/2).

 $^{^{-6}}$ الخالدي، القصص القرآني (104/2) .

وتعلم الدرس الذي أراده الله منه، أكرمه الله بلقائهم، وتوبة أو لاده الباقين، وهذه عاقبة تهذيب شهوة البنين.

وأما النموذج الثاني الذي يكاد لا يتكرر في التاريخ إلا قليلاً، فهو نموذج أم موسى عليه السلام التي امتحن الله قلبها ليرى خلوه له سبحانه، فقد كانت تريد نجاة ولدها، فألهمها الله "پپپ بين ننت تتناط". (1)

ما أصعب هذا البلاء! ترى هل تستطيع أمّ أن تفعل ما فعلته أم موسى، فتلقي بفلذة كبدها في النهر؟ لقد امتثلت أم موسى أمر الله الذي ألهمها إياه، فلما ظفر به عدو الله فرعون، ألهم الله امرأته أن تقول: "لدُّرْ رُرُّرُ كككككك كككك كككك كككك المرأته، وذلك تدبير الرقيب سبحانه وتعالى.

إن الأم التي تمتثل أمر الله و لا تعصيه، وتهذب شهوة حبها لأبنائها إلى هذا القدر وهذه الدرجة، وتستعد أن تضحي بابنها ولو كان رضيعا في سبيل الله، تستحق الإجلال والتقدير، والظفر بابنها معززاً مكرماً.(3)

هذا منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة البنين، فمن يعلم أن الله قد يفرق بينه وبين ولده، وقد يبعده عنه سنوات طويلة، تتهذب شهوته فلا يطغى حبه لأبنائه على قلبه فينسيه أو امر الله. ومَن درس قصتي يعقوب وأم موسى عليهما السلام، يعلم كيف تكون العاقبة للمتقين، ويعرف كم

^{1 -} سورة طه (39).

² - سورة القصص (9).

 $^{^{-}}$ لقد ظهر في هذا الزمان أمهات اقتدين بأم موسى عليه السلام، من أمثال أم محمد فرحات التي أرسلت ابنها للشهادة في سبيل الله، وهي على علم بذلك.

⁴ - سورة القصص (13).

يكون كرم الله الذي يغدقه على من يهذب شهوته ويضبطها من أجله، وبذلك يفوز في الدارين الأولى و الآخرة.

المطلب الثالث: الابتلاء بقتل الولد أو موته

مفارقة الأوطان يكون أقوى و أشد. (2)

القصة البينة في كتاب الله التي تتحدث عن هذا النوع من البلاء، هي قصة سيدنا إبراهيم
عندما أمره الله بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام. وفي هذا يقول الله تعالى: " 🔲 🗎 🗎 🗎 🗎 🗎
فعندما أخبر إبراهيم عليه السلام أنه مهاجر استشعر قلة أهله، وعقم امرأته، فثار خاطر
حب الولد في نفسه عند إزماع الرحيل، فدعا ربه" 🗌 🗎 🗎 🖟 الأن الشعور بقلة الأهل عند

فاستجاب الله له، ورزقه إسماعيل عليه السلام، وبعد فترة ليست بالطويلة، ابتلي إبراهيم عليه السلام بوضع ولده وزوجه بواد غير ذي زرع، ثم ما لبث أن شب الطفل وترعرع، فأمره الله أن يذبحه بيده، وهو ابنه الوحيد الذي يعقد عليه الأمل، والذي جاءه بعد طول انتظار، وبعدما كبر سنه، ورق عظمه، وشاب شعره.

والمقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه، وإثبات علو مرتبته في طاعة ربه، فإن الولد عزيز على نفس الوالد، والولد الوحيد الذي هو أمل الوالد في مستقبله أشد عزة على نفسه لا محالة، فبعد أن أقر الله عينه بإجابة سؤله، وترعرع ولده، أمره بأن يذبحه فينعدم نسله، ويخيب أمله، ويزول أنسه، ويتولى بيده إعدام أحب النفوس إليه، وذلك أعظم الابتلاء، فقابل أمر ربه بالامتثال، وحصلت حكمة الله من ابتلائه، و هذا معنى قوله تعالى: "تتتافط "(3)

¹ - سورة الصافات (99 - 107).

^{. (148/23)} انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير 2

 $^{^{2}}$ – ابن عاشور، التحرير والتنوير (148/23) . بتصرف

هذه قصة نادرة في واقع البشر تبين عِظَم هذين النبيين الكريمين، والد يَذبح، وولد يُذبح، وكلاهما مُسلِّم وراض، بلا خوف أو جزع، ولا يأس أو قنوط .

إن منامه إشارة، وليست وحياً صريحاً، ولا أمراً مباشراً ، ولكن هذا يكفي ليلبي ويستجيب، دون أن يعترض، ودون أن يسأل ربه، لماذا يا ربي اذبح ابني الوحيد ؟ ولكنه لا يلبي في انزعاج، ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب، كلا إنما هو القبول والرضا والطمأنينة والهدوء. (1)

لقد هذب إبراهيم عليه السلام شهوة البنين في نفسه، لدرجة أنه استعد أن يذبح ولده الذي جاءه بعد طول انتظار، وهو في شيخوخته، وهو ابنه الوحيد، واستعد أن يذبحه بيده امتثالا لأمر الله، فكانت مكافأة الله له أن نجاه من الموت، وفداه بذبح عظيم.

"لكن متى جاء الفداء؟ ومتى قدم الله لإبر اهيم البديل؟ لقد كان ذلك بعد الاستسلام و التصديق، بعد التضحية و الابتلاء، بعد النجاح في الامتحان". (2)

وفي هذا الامتثال المطلق من إبراهيم عليه السلام لله رب العالمين، درس لكل إنسي غلبته شهوة البنين، فألهته عن الآخرة والدين. إن الله لا يأمرهم أن ينبحوا أو لادهم كما فعل إبراهيم عليه السلام، إنما يطلب منهم ألا تلهيهم أو لادهم عن ذكر الله ، فهل هذا الأمر يقارن بما أمر به إبراهيم عليه السلام؟ فلم الجري وراء الدنيا وترك الآخرة، والواهب والمعطى هو الله وحده؟

ولا بد للباحث هنا من تقديم عبرة هذه القصة لبعض الآباء الذين لم يرزقوا إلا ولداً واحداً، أو رزقوا بذكر واحد مع جملة بنات، فالشائع في تصرف هؤلاء مع ذلك الولد الوحيد هو الدلال المفرط، وتحقيق كل ما يطلب دون محاسبة، ومسامحته إن أخطأ، وعدم عقابه ولو كرر الخطأ، ولا يجيزون لكبير أو صغير ولو كان معلمه ضربه أو توبيخه، وإن كان الهدف من ذلك تربيته، والحجة عندهم في كل ذلك، أنه الولد الوحيد.

^{1 -} انظر: قطب، في ظلال القرآن (63/7).

 $^{^{2}}$ – الخالدي، القصص القرآني (399/1).

إن تعامل المجتمع في هذه المسألة خاطئ، ويجب أن يقوم، فالله يهب الولد ليُربَّى ويُعلَّم ويُصبح جندياً من جنود الله، أينما حل نفع، وحيثما وضع فهو على قدر المسؤولية. والسياسة الشائعة في التعامل معه تجعله مصدر فساد و إفساد، لا منبع خير و إعمار و إصلاح.

فينبغي أن يُربّى الولد كما يحب الله ويرضى، ومتى أراد الله سبحانه أن يتوفاه، فذلك له وحده، إذ الآجال والأعمار بيده. وإن كان الولد وحيداً، فإنه لن يعيش الدهر أبداً، بل سيأتي يوم لا مفر منه ولا مهرب، يعود فيه إلى خالقه سبحانه، فإن أتاه صالحاً، فهنيئا له الجنة، وإن كان غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه، وسيحاسب الله الآباء كيف ربّوه، وعلى ماذا أنشأوه؟ هل ربوه على حب الشه و الولاء للمؤمنين؟ وهل أنشأوه على حب الجهاد في سبيل الله؟

إن من هذب شهوته إذا ما أصبح الجهاد فرض عين، فسيرسل ابنه الوحيد إلى ساحات الوغى راضياً بقضاء الله وقدره، غير متمسك بولده كأنه لن يرحل من الدنيا أبداً، وإن تربى الولد على ذلك، فسيسير إلى لقاء الله غير عابئ بالدنيا، ولا مُتهافت عليها.

" إن التربية الرجولية لا تتم عن طريق الرخاوة والدلال والميوعة؛ وإنما تتم من خلال المحنة والشدة والحزم"(2)

و إبر اهيم و إسماعيل عليهما الصلاة و السلام خير قدوة لنا في ذلك، فالو الد المربّي استعد أن يُذبح ولده بيده امتثالاً لأمر الله، و الولد المربّى خير تربية استعد كذلك أن يُذبح في سبيل الله.

ومن النماذج المذكورة في قصص القرآن ذلك الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام، فصبر والداه على موته لأن ذلك من أمر الله، ولم يطلبوا الثأر من قاتله، لأنه قتله بوحى الله، قال

¹ - سورة الشورى (49 - 50).

^{. (568) .} الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن. $^{-2}$

ومن يعلم أنه قد يبتلى في يوم من الأيام بمقتل ابنه أو موته، يهذب شهوته لأبنائه، فلا تسيطر عليه، ولا تنسيه أو امر الله، ولا تلهيه عن ذكره، فيكون الله في قلبه أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين، وهذا هو المراد والمطلوب.

المطلب الرابع: الابتلاء بعقوق الأولاد أو كفرهم.

" واعلم أنه كما ثبت بالدليل أنه كان ابنا له، وجب حمل قوله تعالى " ب ببب" على أحد وجهين، أحدهما أن يكون المراد أنه ليس من أهل دينك، والثاني: أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ، وتدل هذه الآية على أن العبرة بقرابة الدين وليس بالنسب ، فإن قرابة النسب هنا

¹- سورة الكهف (74).

²- سورة الكهف (80-81).

^{3 -} سورة هود (41 - 43).

⁴ - سورة هود (45 - 47).

ويتأمل الباحث في كتاب الله، فيجد أن نوحاً عليه السلام، طلب النجاة لولده ولم يطلبها لزوجته، مع أن كليهما كافران، وذلك في قوله تعالى: "كككك كگگ كگ كُلُك كُلُّك لله لزوجته، مع أن كليهما كافران، وذلك على عمق رابطة الوالد بولده، وقوة شهوة الأبناء في قلوب للأباء، غير أن هذا لا يجيز لهم تقديم تلك الشهوة على العقيدة والدين، والواجب على كل مسلم الاعتقاد الجازم بأن الأولاد فتنة، وأن منهم أعداء لوالديهم، وهذه القصة بينة في القرآن؛ لأخذ عبرتها بوضوح وجلاء.

قتله،	حينما	للم	الس	عليه	J	خضر	الـ	صة	ي ق	ف	ور	المذة	م	الغلا	اك	، ذ	مثلة	والأ	<u>:</u> ج	النما	ث	وثالد			
												□":	ی	تعال	قال	6 (ذلك	ملام	، الس	عليه	ىي	، مو س	عليه	نکر	فأ
																								(5)	."

¹ – انظر: الرازي، التفسير الكبير (2/18).

² - سورة التحريم (10).

³ - سورة يوسف (7 - 9).

⁴ - سورة يوسف (69).

⁵ - سورة الكهف (74).

غير أنه لما أخبره أن هذا الولد سيكون شقاءً ووبالاً على والديه المؤمنين، علم الحكمة فرضي بالله واستسلم لحكمه، قال تعالى: " هُهمهه هه عصر خط الثانية والمتسلم لحكمه، قال تعالى: " هُهمهه هه على على الله واستسلم لحكمه، قال تعالى الله على الل

ولذا ينبغي الاقتداء بنوح عليه السلام، وتهذيب هذه الشهوة في النفوس، اقتفاء لأثره، وسيراً على منهجه الذي علمه الله سبحانه وتعالى.

¹ - سورة الكهف (80- 81).

² - سورة هود (47).

المبحث الثاني

تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة

عرض الباحث في المبحث السابق أنواع الابتلاء التي ذكرها الله في قصص القرآن، وهي باختصار (العقم، والفراق، والموت، والعقوق)، وذكر في المطلب الأخير (الابتلاء بعقوق الأبناء وكفرهم) ثلاث قصص تدل على أن الآباء قد يُبتّلَون بأمثال (ابن نوح عليه السلام الكافر، أو لاد يعقوب عليه السلام العاقين، الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام).

وقص الله هذه النماذج ؛ ليبين للآباء إذا ابتلوا بأبناء عاقين أو مخالفين لمنهج الله،أنه يجب عليهم أن يقدموا الله عز وجل وأو امره على هؤلاء الأبناء، فقد قال تعالى عن ولد نوح: " المُطّفَهُممهم عليهم أن يقدموا الله عز وجل وأو امره على هؤلاء الأبناء، فقد قال تعالى عن ولد نوح: " المُطّفه من الإيمان، والانضمام إلى موكب الصاحين المؤمنين، قال الله له: " بببب". (2)

فالأهل عند الله وفي دينه وميزانه، ليسوا قرابة الدم؛ إنما هم قرابة العقيدة، وهذا الولد لم يكن مؤمناً، فليس إذن من أهله، وهو النبي المؤمن. جاءه الرد هكذا في قوة وتقرير وتوكيد، وفيما يشبه التقريع والتأنيب والتهديد. إنها الحقيقة الكبيرة في هذا الدين، حقيقية العروة التي ترجع إليها الأمور جميعاً، عروة العقيدة التي تربط بين الفرد والفرد، مالا يربطه النسب والقرابة. (3)

^{1 -} سورة هود (42).

^{2 -} سورة هود (46).

[.] قطب، \dot{b} في ظلال القرآن (551/4) بتصرف - 3

" و الذي ينشده القرآن وراء ذلك توجيه الإنسان إلى أن أعماله الصالحة هي المُعوّل عليها في نيل السعادة في الآخرة، وأنه ليس للشفاعات والقرابات أي تأثير في نجاته من عذاب الله إن كان عاصياً". (1)

و ها هو يعقوب عليه السلام عندما حضرته الوفاة يوصىي أو لاده بالعقيدة، يقول تعالى: "وُوْوُ وُوُوُوُ وَوُووُووُ وَوَوْوَوُ وَيَبِبِ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ ". (2)

"إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار لمشهد عظيم الدلالة، قوي الإيحاء، عميق التأثير.. ميت يحتضر. فما هي القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار؟ وما هو الشاغل الذي يعني خاطره وهو في سكرات الموت؟ ما هو الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه؟ ما هي التركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه ويحرص على سلامة وصولها إليهم في محضر، يسجل فيه كل التفصيلات؟ إنها العقيدة، هي التركة، وهي الذخر، وهي القضية الكبرى، وهي الشغل الشاغل، وهي الأمر الجلل، الذي لا تشغل عنه سكرات الموت وصرعاته"(3)

ويبين الباحث هنا أن يعقوب عليه السلام الذي أراد الله منه أن يهذب شهوة البنين في نفسه، فابتلاه بفراق أحب أو لاده إليه، وعقوق الباقين، أن شهوته قد هذبت، وها هو ذا يوصي أو لاده بتقديم العقيدة والإيمان على كل شيء.

إن تقديم رابطة العقيدة على رابطة القرابة أمر مطلوب شرعاً، وهو كذلك منهج قرآني يعين على تهذيب شهوة البنين، فالذي يوقن أن الأخوّة الحقيقية هي أخوّة العقيدة والإيمان، وأن الأهل الحقيقيين هم أهل العقيدة والإيمان، لا ريب سيقدمهم على كل أحد، ولو كان أقرب المقربين اليه سواء كان أباً أو أماً، أو أخاً أو أختاً، أو ابناً أو بنتاً، أو زوجة إلا إن كانوا مؤمنين مثله، ملتزمين منهج الله الذي يعتنقه ويعتقده.

 $^{^{-1}}$ طبارة، مع الأنبياء في القرآن. (81) .

² - سورة البقرة (133).

^{3 –} قطب، **في ظلال القرآن (159/1)**.

ومن يقدم هذه الرابطة في عقله وقلبه على ما سواها، ستتهذب شهوته ، فلا يطغى حب الأولاد في قلبه على دينه، ولا تملك تلك المشاعر عليه نفسه فتنسيه ذكر الله، بل يكون راضياً بقضائه ، ملتزماً بمنهجه .

المبحث الثالث

اللجوء إلى الله والاستعانة به

لا بد للباحث في كل فصل من فصول هذه الرسالة، أن يخصص مبحثاً بهذا العنوان ضمن منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، إذ لا يستطيع أي امرئ الاعتماد على نفسه والركون إليها، وهذا مراد الله عز وجل، فقد أورد في كل القصص الذي تحدث فيه عن الشهوات أدعية تساعد في تهذيبها، وأناساً دعوا الله بذلك فأعانهم على ضبطها، ومن لا يدعو الله ولا يستعين به، فلن يفوز، ولن يفلح، في الدنيا، ولا في الآخرة.

ويلاحظ الباحث أن نوحا طلب النجاة لابنه حرصا منه على هداية الناس جميعاً، لا لأنه ولده فحسب، إذ إنه قال له: " مهمهه ". (3)

^{1 -} سورة هود (45).

² - سورة هود (47).

^{3 -} سورة هود (42).

⁴ - سورة الصافات (100).

⁵ - سورة الصافات (101).

<u>ڴڴڽڽڽؖ۠ڽڟڟۿؙ؋؞ؠؠۿڡۿ</u>	ٮٛػػڰؠڰٜڰٜڴڴڴ	<i>ڎڎڎڎڎڎڕڔٝڔٝػػ</i> ػػڰ	ڮڿڿ ڲ ڲڿڎ ڎ
(1) ."	<u>ېب</u>	<u>ػ</u> ػٞٷٷۅٚٷ <u>ٷٷۊۊۅۅۉۉؠ</u> ۥ	ے ئے افتاقی

والذي يلفت الانتباه في هذه الآيات عديد المرات التي دعا فيها إبراهيم لبنيه وذريته (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام، ربنا إني أسكنت من ذريتي، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي)، فإبراهيم عليه السلام يخصص الدعاء في هذه الآيات لأو لاده وذريته، طالباً من الله تثبيتهم على العقيدة والعبادة وإقامة الصلاة، وعلى ترك الشرك وعبادة الأصنام، ويشكر الله أن من عليه بولدين نبيين كريمين بعدما كبر وشاب، وهو لا يطلب الولد من أجل المباهاة والتفاخر والتكاثر، بل إنه يطلبه ليكون من الصالحين، فالولد غير الصالح نقمة وليس نعمة.

وهذا نبي من ذرية أبي الأنبياء، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، طلب عون الله، وأن يلهمه الصبر عندما فقد قرة عينه يوسف عليه السلام، فقال: " رُرُرُرُرُ ك ك ك ك (2) الله، وأن يلهمه الصبر أيضا عندما فقد ولدَيْه الآخرين، فقال: " عرض الله عندما فقد ولدَيْه الآخرين، فقال: " عرض الله عندما فقد وحزنه إلى الله آملاً أن يرجعهم له ، قال تعالى على لسانه: " (3) على السانه: " (4) (4)

و هذه امر أة عمر ان، ولية من أولياء الله، دعت الله، فاستجاب لها، قال تعالى: "الْ تَلْمُهُ مُهْمِهِ ه
مھے <u>ے ئے ڭڭ</u> ڭڭڭۇۇۆۆۈۈۋۇۋۋووۋۇ ئى بېبال لالىلىلىلىنى الىلىلىلىنى الىلىلىلىنى الىلىلىنى الىلىلىنى الىلىلىنى الىلىلى
ىىبيد

¹ - سورة ابراهيم (35-41).

² - سوؤ يوسف (18).

^{3 -} سورة يوسف (83).

⁴ - سورة يوسف (86).

⁵ - سورة آل عمران (35 - 37).

لقد هذبت شهوتها، فنذرت ما في بطنها لله رب العالمين، ووهبت وليدتها لله، فتقبلها ربّها وربّاها على عينه، وكفلها نبيه زكريا، الذي لم يرزق الولد حتى صار في سن كبيرة، فلما رأى كرامة مريم الخارقة للعادة، زاد أمله ويقينه بالله، فلهج قائلاً: "پپپيپييئانند". (1)

وقد نبهه إلى الدعاء مشاهدة خوارق العادات، مع قول مريم: " الله الدعاء والحكمة ضالة المؤمن، وأهل النفوس الزكية يعتبرون بما يرون ويسمعون، فلذلك عمد إلى الدعاء بطلب الولد في غير إبانة، وقد كان في حسرة من عدم الولد، كما حكى الله عنه في سورة مريم، وأيضاً فقد كان حينئذ في مكان شهد فيه فيضًا إلهياً، ولم يزل أهل الخير يتوخون الأمكنة بما حدث فيها من خير، والأزمنة الصالحة كذلك. ومشاهدة خوارق العادات خولت لزكرياء الدعاء بما هو من الخوارق أو المستبعدات، لأنه رأى نفسه غير بعيد عن عناية الله، لا سيما في زمن الفيض أو مكانه، فلا يعد دعاؤه بذلك تجاوزاً لحدود الأدب مع الله. (2)

وفي ختام هذا المبحث يتبين أن هؤلاء جميعاً دعوا الله، وطلبوا عونه، فمنهم-مثل نوح عليه السلام- من طلب النجاة لابنه ليكون من الفائزين عند الله، وهو لم يطلب النجاة لابنه ليبقى عنده، وليمتع ناظريه به، وإنما ليكون من الصالحين فينجو من عذاب الله في الدنيا والآخرة، وحينما

¹ - سورة آل عمران (38).

 $^{^{2}}$ ابن عاشور، التحرير والتنوير (238/2) بتصرف.

 $^{^{2}}$ – سورة مريم (2–6).

^{4 -} سورة الأنبياء (89- 90).

أغرق رضي والده واستسلم. ومنهم من طلب الذرية-مثل إبراهيم وزكريا عليهما السلام وهم لم يطلبوها لأجل الذرية فحسب، مباهاة وتفاخراً وتكاثراً، إنما من أجل الأمة والإسلام والدعوة، فهم لا يريدونه إلا أن يكون صالحاً رضياً. ومنهم من ابتلي بأو لاده-مثل يعقوب عليه السلام فدعا الله مستمداً الصبر والعون منه، وشاكياً بثه وحزنه إلى مولاه العظيم. ومنهم من هذب شهوته -مثل امرأة عمران واستعدت أن تهب وليدتها لله، ونذرته في سبيل الله، وطلبت من الله القبول.

إن من يلجأ إلى الله، ويستعين به لضبط شهوته ، سيعينه الله، ومن طلب الذرية ليهذب شهوته فلا تمتد عينه إلى غيرهم، سيعطيه الله، ومن يستنصر بالله على أو لاده العاقين سينصره الله. ويجب في كل ذلك أن يكون السؤال من أجل الله، وفي سبيل الله، وللتمكين لدين الله، وليس من أجل منفعة شخصية مجردة.

المبحث الرابع

ضرب النماذج الإيجابية والسلبية

يخصب الباحث في هذا المبحث على شخصيات القصص الواردة في هذا الفصل، التي استبط منها منهج تهذيب شهوة البنين، فمن أحسن فيُقتدى به ، ومن أخطأ فذاك يحذر من فعله.

ويستطيع الناس أن يستلهموا من نوح عليه السلام الرحمة والشفقة على أبنائه، ومحبة الخير لهم ، ويتعلمون منه الأدب مع الله عند دعائه، والالتزام بأمره حين يأمر، وتقديم رابطة العقيدة على القرابة ، وأما ابنه فذاك يحذر من كفره، ومن عقوقه، ومن عدم استجابته لأبيه النبي المرسل من الله.

ويتعلمون من إبراهيم عليه السلام التضحية والفداء، والرضا والاستسلام شه، والدعاء بتضرع وتذلل، وتقديم الله على كل شيء ، وامتثال أمر الله في كل شيء ، والتربية الحسنة الصالحة للأبناء . ويستمدّون من إسماعيل عليه السلام قوة اليقين بالله والتوكل عليه، وبه يقتدي الأبناء في طاعة الوالدين وبرهما ، وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية ، وبذل الروح والنفس في سبيل الله .

ولهم كذلك التأسي بصبر يعقوب عليه السلام؛ الذي صبر على فراق أو لاده السنين الطويلة ، وصبر على عقوق أو لاده الآخرين كذلك ، ويُستفاد من قصته وجوب عدم التفريق بين الأو لاد في المعاملة، فأما يوسف عليه السلام وأخويه فيتعلمون منهم الصبر على فراق الوالد ،

وبر الوالدين وطاعتهما ، وأما الأولاد العشرة فيحذرون من عقوقهم لآبائهم، وبخاصة إذا كانوا أنبياء ومرسلين .

ويقتدون بزكريا عليه السلام في دعاء الله عز وجل بتضرع وخفية ، وتذلل وخيفة ، ويستمدّون منه اليقين عند الدعاء، والتوكل على الله حق التوكل، والصبر عند البلاء .

و امرأة عمران قدوة للنساء؛ فيقتفين أثرها بنذر الأبناء لخدمة الدين والإسلام ، والعيش مع الله وفي سبيل الله .

وأم موسى عليه السلام أسوة حسنة كذلك؛ فهي معلمة الأجيال، وصانعة الرجال، ومنها تؤخذ دروس التضحية بفلذات الأكباد من أجل الله، والالتزام بأوامر الله مهما كانت صعبة، واليقين بأن من يكون مع الله فلن يضيعه الله.

وفي قصص هؤلاء وأولئك يتعلم الناس كيفية تهذيب شهوة البنين في النفوس، ويجدون نماذج إيجابية يقتدون بها، وأخرى سلبية يبتعدون عنها، ويحذرون منها.

وفي ختام هذا البحث، فهذه الشخصيات معالمها واضحة، وسيرتها بينة، وعبرتها مشروحة للناظرين والمتأملين، ولمن أراد التأسي والاقتداء بالصالحين، والحذر من السيئين والمخطئين، والله المستعان.

الفصل الخامس

منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: النهي عن تطفيف الكيل والميزان

المبحث الثاني: الدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق

المبحث الثالث: اللجوء إلى الله والاستعانة به

المبحث الرابع: الذم والإنكار على متبعى شهوة المال

المبحث الخامس: التخويف والتهديد بالابتلاء والعذاب

المبحث السادس: ضرب النماذج الإيجابية والسلبية

تمهيد:

تم الحديث في الفصل الماضي عن منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوتي الجنس والبنين، ويخصّص الباحث هذا الفصل للحديث عن الشهوة الثالثة وهي شهوة المال.

وينبه هنا إلى أن الذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث، هي أمثلة للأموال التي يتعامل الناس بها، وليست شهوات مستقلة بذاتها.

"قال العلماء: ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال، كل نوعٍ من المال يتمول به صنف من الناس؛ أما الذهب والفضة فيتمول بها التجار، و أما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك، وأما الأنعام فيتمول بها أهل البوادي، و أما الحرث فيتمول بها أهل الرساتيق (السواد والقرى)"(1).

 $^{^{1}}$ – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (36/4).

² - سورة المنافقون (9).

^{3 -} سورة الأنفال (28).

⁴ – سورة التغابن (15).

⁵ - سورة سبأ (37).

⁶ - سورة الحديد (20).

⁷ – سورة الشعراء (88–89).

وقوله تعالى: " $\frac{1}{1}$ بېبېپېپيييييين "(1)، وقوله تعالى: " $\frac{1}{1}$ بېبېپېپييييي وقوله : " $\frac{1}{1}$ وغيرها من الآيات .

ويلاحظ الباحث أن جميع هذه الآيات اقترنت فيها شهوة المال والبنين معاً وتلازمتا، مما يدلّ على شدة تعلّقهما بنفوس الناس وعقولهم وقلوبهم .

يقول الخطيب معلقاً على قوله تعالى: " ٱبببإبا: " تشير الآية إلى أبرز لونين و أزهاهما في هذه الحياة الدنيا، التي يفتن الناس بها عن الله، وعن الحياة الآخرة، وهما المال والبنون، وقدم المال على البنين لأنه المطلب الأول للإنسان، فكل إنسان طالب للمال، وليس كل إنسان طالباً للولد، فكثير من الناس لا يطلبون الأولاد، بل يعيشون بغير سكن إلى زوجة، ولكنهم جميعاً لا يستغنون عن طلب المال، ومع هذا فإنه إذا حصل الإنسان على الولد، تعلق قلبه به، وكان الولد عندها مقدّماً على المال". (4)

ولقد درس الباحث هذه الآيات، وقرأ القرآن ليستخرج منه القصص الذي تحدث عن شهوة المال ثم تدبره ليستنبط منهجه الذي يساعد الناس في تهذيبها، والتحكم بها. فوجد أن ذلك المنهج يختلف من قصة إلى أخرى؛ فمنها التي تنهى عن تطفيف الكيل والميزان، وأخرى تحث على القناعة والكرم والإنفاق ، وقصص أخرى تدعو المسلمين إلى دعاء الله، والاستعانة به واللجوء إليه ليعينهم على تهذيب شهوتهم، و أخرى تذمّ وتنكر على متبعي شهوة المال، ومنها ما تهدد بأن تكون عاقبة اتباع شهوة المال فيها الابتلاء والعذاب، وتضرب تلك القصص النماذج الإيجابية والسلبية لمن تحكم في شهوته أو انساق وراءها، لأخذ العبرة والعظة، والاقتداء بالصالحين، والحذر من المفسدين.

وقصص القرآن الذي اعتمد عليه الباحث في استنباط منهجه في تهذيب شهوة البنين هو:

^{1 -} سورة الكهف (46).

² - سورة آل عمران (10).

^{3 -} سورة التوبة (55).

 $^{^{4}}$ – الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن (627/15)

- 1- قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، في سورة هود (69-70) وسورة الذاريات (24-28).
- 2- قصة شعيب عليه السلام مع قومه، في سورة الأعراف (85-99) وسورة هود (84-95).
- 3- قصة هود وصالح عليهما السلام حينما أنكرا على قومهما النرف والإسراف في النعم التي أنعم الله بها عليهم، في سورة الشعراء (128-135) و (146-151).
 - 4- قصة داود وسليمان عليهما السلام، في سورة النمل (19) و (36-40) .
 - 5 قصة قارون، في سورة القصص (76-83).
 - 7- أصحاب الجنة، في سورة القلم (17-33).
 - 8- صاحب الجنتين، في سورة الكهف (32-44).
 - 9- أصحاب السبت، في سورة الأعراف (163-167).
 - 10- قصة سبأ، في سورة سبأ (15-19).

وبعد قراءة هذه الآيات بتدبر وتمعن، يبدأ الباحث بكتابة المنهج المستنبط مع الشرح والتفصيل والبيان، والله المستعان .

النهى عن تطفيف الكيل والميزان

يبدأ الباحث في الحديث عن منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال، بذكر أول قضية و أهمها، ألا وهي النهي عن تطفيف الكيل والميزان، وما يترتب على ذلك من النهي عن الغش والاحتيال والاحتيال والسرقة والغصب، وغير ذلك من المعاملات المالية المحرمة.

فشعيب عليه السلام "بدأ الدعوة بالأمر بالتوحيد في العبادة، لأنه أساس العقيدة، وركن الدين الأعظم، وقفى عليه بالأمر بإيفاء الكيل والميزان إذا باعوا، والنهي عن بخس الناس أشياءهم إذا اشتروا؛ لأن هذا كان شائعاً فيهم أكثر من سائر المعاصي." (2)

يقول الرازي: "واعلم أن عادة الأنبياء عليهم السلام إذا رأوا قومهم مقبلين على نوع من أنواع المفاسد إقبالاً أكثر من إقبالهم على سائر أنواع المفاسد، بدأوا بمنعهم ذلك النوع، وكان قوم شعيب شغوفون بالبخس والتطفيف، لهذا السبب بدأ بذكر هذه الواقعة فقال: " ثُدُ لَا ". (3)

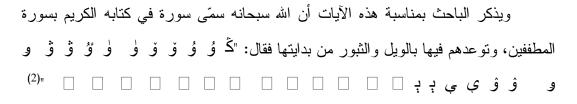
ويلفت الشعراوي في تفسيره انتباه العلماء والمفسرين فيقول: " وحين قرأ العلماء هذا القول الكريم لم يلتفتوا إلى أن المراد ليس نقص المكيل والموزون؛ لأنه لو شاء لقال: " ولا تتقصوا المكيل أوالموزون" ، هذا إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة ما يريد البائع، ولكن القول هنا

^{1 -} سورة هود (84–86).

² - عبده ، تفسير المنار (525/8).

 $^{^{2}}$ – الرازي، التفسير الكبير (173/14).

يقصد أن يأخذ كل ذي حق حقه، أن يأخذ المشتري حقه من السلعة، و أن يأخذ البائع حقه في الربح، إذن فهذا القول يشمل البائع والمشتري معاً ". (1)



إن الله تعالى يريد من المسلمين أن يتحكموا في شهوة المال التي في نفوسهم، لا أن تتحكّم فيهم، وأن يضبطوها على مقتضى الشرع، ووفق مصلحة المجتمع، بعدل وإقساط وإيفاء، ودون بخس للحقوق وظلم لأهلها.

فكما أنك تحب أن تأخذ حقك إذا اشتريت، فأعطِ الناس حقوقهم إذا بعت، وبهذا يحصل العدل في المجتمع كله، سواء كنت بائعاً أو مشترياً. والتاجر الذي يطفف الكيل والميزان إنسان لئيم، ونفسيته خبيثة ؛ لأن الله أنعم عليه بالأموال والتجارات فلم يحفظها، مع أنه غير محتاج لتلك الدريهمات البسيطة، التي يتحايل على الفقراء البسطاء من أجل أخذها منهم.

لذلك فهي دعوة ربانية على لسان شعيب عليه السلام إلى الوفاء في الكيل والميزان بعد النهي عن الإنقاص منهما، وفي ذلك توكيد وتقرير لها، وبهذا يجيء المطلوب منهم على وجهه كاملاً. فقد ينتهي المرء عن الشيء المكروه، ولكنه لا يفعل المحبوب الذي يقابله، وذلك وقوف منه عند منتصف الطريق، وهذا موقف سلبي، لا ترضاه الحياة منه، ولا يرضاه المجتمع كذلك. (3)

¹ – الشعر اوي، **تفسير الشعراوي (6600/11)**.

² - سورة المطففين (1-6).

^{. –} الخطيب، التفسير القرآني للقرآن. (1186/12) بتصرف - 3

وعندما نهى شعيب عليه السلام قومه عن التطفيف في الكيل والميزان، أتبع ذلك بنهيهم عن البخس والتنقيص بجميع الوجوه فقال: "ولا تبخسوا الناس أشياءهم"، ويدخل في ذلك المنع من الغصب والسرقة، وأخذ الرشوة، وقطع الطريق، وانتزاع الأموال بطريق الحيل. (1)

إن من أهم طرق تهذيب شهوة المال في النفس الإنسانية معرفة الحلال والحرم؛ لاجتناب النواهي والمحرّمات، ومحو الظلم من المجتمعات، فالمسلم الذي يعرف أن تطفيف الكيل والميزان حرام وظلم، فإنه سيجنب نفسه ارتكاب المحظور، وسيحاسبها إن ضعفت، وبذلك تتهذب شهوته، ويصبح المال عنده وسيلة لإرضاء الله، والفوز في الآخرة وليس غاية دنيوية رخيصة.

المبحث الثاني

الدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله

تحدث الباحث في المبحث السابق عن نهي القرآن الكريم عن التطفيف في الكيل والميزان، ويركز في هذا المبحث على ثلاث طرق معينة في علاج نفسية المطففين، ومساعدة

 $^{^{1}}$ – انظر: الرازي، التفسير الكبير (173/14).

في تهذيب شهوة المال في النفس الإنسانية بوجه عام، وهي القناعة، والكرم، والإنفاق في سبيل الله.

المطلب الأول: الدعوة إلى القناعة

يقول الرازي: "فالراغبون يحتمل أن يكونوا من الكفار، وأن يكونوا من المسلمين الذين يحبون الدنيا، و أما العلماء و أهل الدين فقالوا للذين تمنّوا هذا ويلكم ثواب الله خير من هذه النعم، لأن الثواب منافع عظيمة، وخالصة عن شوائب المضار، ودائمة، وهذه النعم العاجلة على الضد من هذه الصفات الثلاث". (2) ودعوة أولي العلم إلى النظر إلى ثواب الله، دعوة إلى القناعة والرضا، والعلم بأن الرزق مُقدّر ومكتوب عند الله، والمهم هو رضى الله وثوابه.

وهذا سليمان عليه السلام عندما جاءته ملكة سبأ بهدية تختبره فيها أهو من طلاب الدنيا والمال أم لا؟ قال: "ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ذ ".(3)

وفي الرد استهزاء بالمال، واستنكار للاتجاه إليه في مجال غير مجال العقيدة والدعوة، إذ كيف يقدمون له هذا العرض التافه الرخيص، و قد آتاه الله من المال خيراً مما لديهم، و آتاه ما هو خير من المال على الإطلاق: العلم والنبوة، فإذا كانوا هم يفرحون ويهشون لتلك القيم الرخيصة التي تعنى أهل الأرض الذين لا يتصلون بالله، ولا يتلقون هداياه، فهو لا يفرح بشيء

¹ - سورة القصص (80،79).

² – الرازي، التفسير الكبير (17/25).

^{36 -} سورة النمل (36).

من عرض الأرض الزائل، ولا يُشترى بالمال والهدايا. (1) وهذا نموذج حيّ في القناعة، وعدم النظر إلى ما في أيدي الآخرين.

و أما صالح عليه السلام فقد دعا قومه إلى تقوى الله و طاعته، وعدم طاعة المسرفين المترفين، فقال لهم: "أن في الله مم به به هه مه من عن عن الله في المترفين، فقال لهم: "أن في الله في المترفين، فقال لهم: "أن في الله في

" وهذه إشارة إلى أنه يجب الاكتفاء من الدنيا بقدر الكفاف، ولا يجوز التوسع في طلبها، و الاستكثار من لذاتها وشهواتها". (3)

فصالح وسليمان عليهما السلام، والذين أوتوا العلم في قصة قارون يدعون إلى القناعة والرضا بالقليل، والنظر إلى الآخرة وثوابها، فالقناعة قضية نفسية، من يربّي نفسه عليها تصبح رضية، ومهذبة من اشتهاء المال وجمعه بأي وسيلة ، دون النظر إلى الحلال أو الحرام، ولا ترنو نفسه إلى كنز المال وتكديسه، بل تصبح غنية عن كل ذلك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: "لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَض، ولكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَفْس". (4)

وإن مما يعين على تربية النفس على القناعة، "أن تعرف ما في القناعة من عز الاستغناء، وما في الحرص والطمع من الذل، فإذا تحقق عنده ذلك، انبعثت رغبته إلى القناعة ؛ لأنه في الحرص لا يخلو من تعب، وفي الطمع لا يخلو من ذل، وليس في القناعة إلا ألم الصبر عن الشهوات والفضول، وهذا ألم لا يطلع عليه أحد إلا الله، وفيه ثواب الآخرة. "(5)

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أفادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

[.] قطب، في ظلال القرآن (273/6) بتصرف $^{-1}$

² – سورة الشعراء (150 – 152)

^{3 -} الرازي، التفسير الكبير (159/24)

 $^{^{4}}$ مسلم: صحيح مسلم. كتابة الزكاة، باب ليس الغنى عن كثر العرض. حديث رقم (2309) مفحة 4

⁵ – الجمل، الشهوة (128)

فصير ها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعـة تحز ربحاً وتغنى عن بخيل وتتعم في الجنان بصبر ساعــة(1)

المطلب الثاني: الدعوة إلى الكرم

تكلم الباحث عن القناعة في المطلب السابق، بصفتها معيناً في تهذيب شهوة المال، وعلاج نفسية البخلاء والمطففين، ويتبع الحديث هنا عن الكرم، الذي هو ثمرة من ثمار القناعة، ونتيجة من نتائجها. ويستلهم ذلك من خلال دراسته لقصة ضيف إبراهيم عليه السلام التي ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم.

ويبدو كرم إبراهيم عليه السلام وسخاؤه وإرخاصه للمال واضحاً؛ فما يكاد ضيفه يدخلون عليه ويقولون سلاماً ويرد عليهم السلام وهو ينكرهم ولا يعرفهم، حتى يذهب إلى أهله مسرعاً ليهيء لهم الطعام، ويجيء لهم بطعام وفير كثير.

عليه	إبراهيم	سرعة	"	ې	ۉ	ۉ	و	ويلاحظ من خلال قوله تعالى: " و
وهذا	وكبيراً،	مشوياً	العجل كان	أن	" على			لسلام في تهيئة الضيافة، ومن قوله: " 🗌

 $^{^{-1}}$ ابن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب. (106) .

^{2 -} سورة هود (69).

 $^{^{3}}$ – سورة الذاريات (24 – 27).

يدل على طيب قلبه وصفاء سريرته، ومن قوله تعالى: " \square " على حبّه لأضيافه وإجلاله لهم. وهذه الثلاثة تدل على عظيم كرمه، وشدة سخائه عليه الصلاة والسلام. (1)

إن الذي لم يهذب شهوة المال في نفسه، لا يستطيع أن يكون كريماً ولا جواداً، ولذلك فالكرم والسخاء من عوامل تهذيب شهوة المال في النفوس، ومن ربّى نفسه على القناعة والرضا بما قسم الله، يستطيع أن يزكّيها فيجعلها كريمة سخية. وقد قال تعالى: "م به به هه هه هه هي كي ئ ئ ك ك ؤ و ".(2)

المطلب الثالث: الدعوة إلى التصدق والإنفاق في سبيل الله

سيق الكلام في المطلب السابق عن ثمرة من ثمار القناعة، وهي الكرم. وفي هذا المطلب ثمرة أخرى لها؛ وهي إنفاق المال في سبيل الله، وعلى الفقراء والمساكين.

ويستشف الباحث الدعوة إلى التصدق والإنفاق، من خلال قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم، يقول تعالى: "ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ب پ ن ٺ ذ ذ ٿ (4). يقول ابن كثير: "وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة؛ فكان ما يستخل منها يرد فيها ما تحتاج إليه، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالفاضل، فلما مات وورثه بنوه، قالوا: لقد كان

 $^{^{-1}}$ انظر: الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (84/12).

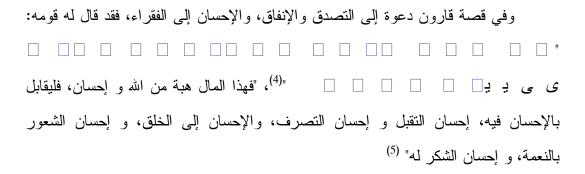
² - سورة التغابن (16).

^{3 -} سورة المزمل (20).

⁴ - سورة القلم (17 - 18).

فلما عزموا على ذلك، عوقبوا بنقض قصدهم، فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية، رأس المال، والربح، والصدقة، فلم يبق لهم شيء، وهكذا عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه الله، و أنعم به عليه، ومنع حق المسكين والفقير وذوي الحاجات. (3)

وهذه دعوة صريحة إلى إعطاء الفقير والمسكين حقه من المال الذي أعطاه الله للإنسان واستخلفه فيه، وهي عون لذي الشهوة أن يهذب شهوته ويضبطها، حتى يبقى محبوباً في المجتمع، فلا يحسده الناس ويحقدون عليه، وحتى لا يعاقب في الدنيا قبل الآخرة.



يقول ابن عاشور: "وحذف متعلق الإحسان لتعميم ما يُحسن إليه؛ فيشمل نفسه وقومه ودوابّه، ومخلوقات الله الداخلة في دائرة التمكّن من الإحسان إليها". (6)

ودعا شعيب عليه السلام قومه إلى إيفاء الكيل والميزان بالقسط، بعد أن دعاهم إلى عدم نقصه، فقال: " ث ث ث ث ث ث ش "(1) ، ومما يلفت الانتباه قوله (بالقسط)، فهذه دعوة إلى التصدق

 $^{^{1}}$ – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (406/4).

² - سورة القلم (23-25).

 $^{^{3}}$ – انظر: ابن کثیر، تفسیر القرآن العظیم (406/4).

⁴ - سورة القصص (77).

⁵ - قطب، **في ظلال القر**آن (374/6).

 $^{^{-6}}$ ابن عاشور، التحرير والتنوير. (179/20).

التصدق والإنفاق على الناس، بقليل من الزيادة على ما يستحقونه، لأن رزقهم واسع، وحتى يكونوا هم أصحاب اليد العليا، وأكثر سماحةً ووفاءً وسخاءً .

إن القناعة والكرم والإنفاق على الفقراء، أمور لا بد من تطبيقها لمن أراد أن يهذب شهوة المال في نفسه، ولمن يريد أن يكون المال في يديه لا في قلبه.

الميحث الثالث

اللجوء إلى الله والاستعانة به

سبق التأكيد في الفصلين الماضيين أن هذا العنوان جزء أصيل من منهج القصة القرآنية في تهذيب كل الشهوات؛ إذ لا بد للمسلم أن يلجأ إلى الله ويطلب عونه ويدعوه ويرجوه، حتى يكون معه ويعينه على تهذيب شهوته.

وللَّجوء إلى المولى سبحانه وطلب عونه أساليب متعددة، منها الدعاء، والصلاة، وتذكر النعم وشكرها، وتذكر الدار الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، وسيتحدث عنها الباحث عبر المطالب الآتية:.

المطلب الأول: الدعاء

إن دعاء الله سلاح بيد العبد، يحميه ويسير فيه غير مبال بالأهوال والمصائب، فمن يدعو الله لا يخيبه، ومن يرجوه لا يضيعه، قال تعالى: "بي ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ

^{1 -} سورة هود (85).

						ل أيضاً: "□	⁽¹⁾ ، وقال	"	ڤ	<u> </u>
						.(2)"				

والذي يدعو الله أن يعينه على شكر نعمة الملك والمال اللتين أعطيهما من الله، يعلم أنه لا يستطيع ذلك دون عون منه سبحانه، والذي يوقن بذلك، ويوقن بأن هذا المال هو من عند الله، يطلب عون الله وحده في تهذيب شهوة المال في نفسه، بإعطائها قدر ها دون زيادة ولا نقصان، وبحيث لا تطغى على ذكر الله والأعمال الصالحة، ولذلك أتبع سليمان عليه السلام دعاءه بقوله "

المطلب الثاني: الصلاة

إن الصلاة تعصم من الخطايا، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتدعو المصلين إلى
التزام بأوامر الله وشرائعه وشعائره، وتتقلهم من عالم الفتن والشهوات، إلى رحاب الله رب
أرضين والسموات، قال تعالى: " وْ
] 🔲 🔲 🔲 🔲 العقد لاحظ قوم شعيب عليه السلام كيف أثّرت الصلاة
ليه وعلى أتباعه، وحررتهم من عبادة غير الله، وترك الغش في المكيال والميزان، وكيف

¹ - سورة غافر (60)

² - سورةالبقرة (186).

^{35 -} سورة ص (35).

⁴ - سورة النمل (19).

⁵ - سورة العنكبوت (45).

هذّبت شهوة المال في نفوسهم، فقالوا له: " أه م م به به هه هه هے ہے ئے كُ اللّٰهُ كَ اللّٰهِ وَ اللّٰهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

لقد استغرب قوم شعيب من صلاته؛ لأنها المظهر العملي للدين، وهم يعنون بإنكارهم عليه، أن الصلاة هي التي حملته على دعوتهم لعبادة الله وتوحيده، ونهيهم عن التصرف في أموالهم كيف يشاءون دون النظر إلى الحلال أو الحرام، فهم يريدون أن يزنوا بالميزان الذي يحقق لهم الربح، وأن يبيعوا ويشتروا بالطريقة التي تعجبهم. (3)

ولئن كان هذا منطق الكفار مع تلك الدعوة، فإن منطق المسلمين النظر إلى الصلاة بصفتها معيناً أساساً للنهي عن الفحشاء والمنكر، ومساعداً رئيساً في تهذيب شهوة المال في النفوس.

فقوم شعيب لم يدركوا – أو ربما لا يريدون أن يدركوا – أن إقامة الصلاة من مقتضيات العقيدة، ومن صور العبودية. وأن العقيدة لا تقوم بغير توحيد الله، كما أنها لا تقوم إلا بتنفيذ شرائع الله في التجارة، وفي تداول الأموال، وفي كل شأن من شؤون الحياة. فهي لحمة واحدة، لا يفترق فيها الاعتقاد عن الصلاة وعن شرائع الحياة، وعن أوضاع الحياة. (4)

وينبه الباحث إلى أن الدعاء والصلاة لهما الغاية نفسها؛ حيث إن لهما المعنى اللغوي نفسه ، فالصلاة هي الدعاء (5)، وهي تهذيب شهوة المال في النفوس، فمن صلى ودعا أعين على على ذلك بإذن الله رب العالمين.

المطلب الثالث: تذكر نعم الله وشكرها

¹ - سورة هود (87).

 $^{^{2}}$ – انظر: طبارة، مع الأنبياء في القرآن (206).

 $^{^{3}}$ انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (1187/12) .

[.] قطب، $\mathbf{6}$ فطب، في ظلال القرآن (612/4) بتصرف 4

^{5 -} انظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (287).

إن تذكر نعم الله وشكرها، يُشعِر النفس بعظيم فضل الله عليها، فيدعوها ذلك إلى التصرف بفضل الله ونعمه، كما يريد واهبها ومعطيها سبحانه، ومن كرم الله تعالى وعدله أن من يشكر نعمه يزيده منها؛ قال تعالى: " ق ق ق ق ق ق ج ج ج ج ج ج ي ...(1)

يقول الرازي معلقاً على هذه الآية:" اعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه، والشكر هو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه، وتوطين النفس على هذه الطريقة، والشكر إنما حسن موقعه، لأنه اشتغال بمعرفة المعبود، وكل مقام حرك العبد من عالم الغرور إلى عالم القدس، فهو المقام الشريف العالي الذي يوجب السعادة في الدين والدنيا".(2)

"إن شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية، فالخير يشكر؛ لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي في الفطرة المستقيمة. هذه واحدة .. والأخرى أن النفس التي تشكر الله على نعمته، تراقبه في التصرف بهذه النعم، بلا بطر، وبلا استعلاء على الخلق، وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد. وهذه وتلك مما يزكي النفس، ويدفعها للعمل الصالح، وللتصرف الصالح في النعمة بما ينميها ويبارك فيها؛ ويرضى الناس عنها وعن صاحبها" (3)

¹ - سورة ابراهيم (7).

 $^{^{2}}$ – الرازي، التفسير الكبير (86/20).

^{3 –} قطب، في ظلال القرآن (139/5).

^{4 -} سورة الأعراف (69).

⁵ - سورة الأعراف (74).

فلقد كان من حق هذا الاستخلاف، وهذه القوة والبسطة، أن تستوجب شكر النعمة، والحذر من البطر، واتقاء مصير الغابرين. وذكر النعم يوحي بشكرها، وشكر النعم تتبعه المحافظة على أسبابها، ومن ثم يكون الفلاح في الدنيا والآخرة. (1)

وعندما جاء سليمانَ عرشُ ملكة سبأ، ورآه مستقراً عنده قال: " أَنْ لَدُ لَدْ هُ هُ هُ مُ اللهُ الل

" أي هلّا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها، حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله". (5)

ويخلص الباحث إلى أن تذكر نعمة الله وشكرها، من منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال؛ لأن الذي يعترف لله بنعمته عليه ويعظمه، ويتذكر تلك النعم دوماً، يحته ذلك على اليقين أن الواهب هو الله، وإذا أمر الواهب بتهذيب شهوة المال في النفس فيجب أن يطاع، لأنه قادر على أن ينزع هبته، وإذا أعطى الواهب فيجب كذلك أن يُشكر، فلا يشكر الله إلا من تهذّبت شهوته، واستطاع أن يضبطها ويتحكم فيها.

 $^{^{-1}}$ - قطب، δ في ظلال القرآن (547/3) بتصرف.

² - سورة سبأ (15).

^{3 -} سورة النمل (40).

⁴ - سورة الكهف (39).

⁵ – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (84/3).

	المطلب الرابع: تذكر الدار الآخرة	
--	----------------------------------	--

لقد قَص الله علينا في كتابه قصة قارون، الذي آتاه الله من الأموال والكنوز ما تعجز عن
حمله الجماعة الكبيرة القوية، وقد نصحه قومه أن يتوجه ويقصد بهذا المال وجه ربه والدار
الآخرة، فقالوا له: " ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا
استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع
القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة." ⁽²⁾
وبعدما بين القرآن عاقبة قارون، بأن خسف الله به وبداره الأرض، عقب على قصته
فقال: "ب ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا
في الآخرة لا يكون إلا لمن التزم بأمر الله في الدنيا، وسار على منهج الله فيها، ولم يعصِ ولم
يتكبر، ولم يُردِ علواً ولا فساداً، فضلاً على أن يكون من العالين أو المفسدين.
إن الذي يتوجه قلبه إلى الدار الآخرة -لا شك- سيراقب الله في تصرفاته، قولاً وفعلاً
وفكراً ونية، وسيلتزم بما يأمر الله به، وسينتهي عما نهى عنه، ومن فعل ذلك فإنه سينظر إلى
الدنيا وما فيها من أموال وكنوز وذهب وفضة، بأنها وسائل موصلة إلى الدار الآخرة الباقية،
وبذلك يعرف قدرها، فلا يحبها حباً جمّاً، ولا تلهيه عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة،
فتتهذب شهوة المال في نفسه، وتنضبط وفق ما يريد الله، ويستطيع التحكم بها في كل أن، وهذا
هو المطلوب من كل إنسان.
و لا بد هنا من الإشارة إلى دلالة قوله تعالى: " 🔲 🗎 🗎 🗎 ان
قال قوم قارون له: "
." 🗆 🗆
:n · _ 1

سورة القصص (77).

 $^{^{2}}$ – ابن کثیر ، تفسیر القرآن العظیم (399/3).

^{3 -} سورة القصيص (83).

فالله لا يريد من المسلم أن لا يعمل، أو أن يكون فقيراً معدماً؛ بل يريد منه أن يكون متوازناً في جمعه المال، فلا يكسبه من حرام، ولا ينفقه في حرام، ولا يتعالى على الناس به؛ بل يرجع الفضل فيه إلى الله تعالى.

وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإسلامي القويم. المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة؛ كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها. (1)

وبعد دراسة هذه المطالب، يتبين أن الدعاء والصلاة، وتذكر النعم وشكرها، وتذكر الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، هي طرق ووسائل لتهذيب شهوة المال في النفس الإنسانية، وهي منطلقات وركائز إيمانية أصلها اللجوء إلى الله وطلب عونه، وهو الموفق والمستعان.

[.] فطب، في ظلال القرآن (374/6). بتصرف - 1

المبحث الرابع

الذم والإنكار على متبعى شهوة المال

تناول المبحث الأول في هذا الفصل النهي عن التطفيف في الكيل والميزان، بصفته مهذباً لشهوة المال، وما يترتب على ذلك من غش وسرقة ورشوة واحتكار وما إلى ذلك، فمن ينتهي عن ذلك فبها ونعمت ، ويدعوه المبحث الثاني إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله، والمبحث الثالث إلى اللجوء إلى الله والاستعانة به لتهذيب شهوة المال في نفسه، والثبات عليها. فإذا لم ينته فإن قصص القرآن يذمه وينكر عليه ذلك – وذا حديث هذا المبحث – ويهدده بالعذاب والبلاء إن استمر على ذلك، وهو عنوان المبحث الخامس إن شاء الله.

لقد أنكر شعيب عليه السلام على قومه فسادهم، وبخسهم الناس حقوقهم ونهاهم عن ذلك، فقال لهم: "ك ك ك ك گ گ (1)"، وقال لهم في سورة أخرى: "ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ گ ك ك ك ك گ گ (1)"، وقال لهم في سورة أخرى: "ژ وقال اله أيضاً: "(1)" وقال قوم قارون له: "ۋووۋۋېېېد" وقالوا له أيضاً: "(1)" وقال قوم قارون له: "ۋووۋۋېېد" ((1)) وقال (1)

رد	ب لمج	مباني	ر وال	قصىو	هم الآ	بناءه	، و	رهم	وبطر	هم و	، إسراف	قومه	على	ىلام	به ال	ياء عليا	. هود	ِأنكر	9	
بما	تغال	و الله	فائدة،	غير	في	أبدان	للأ	باب	وإتع	ان،	ع للزم	تضيي	ذلك	لأن	لقوة،	ہار ا	وإظه	الهو	ب وا	اللحب
							ڹ	ݙ	ې	ې	لهم: "	فقال	ِة. ⁽⁵⁾	الآخر	في ا	ولا	الدنيا	في	جدي	لا يـ
											(6)."									

¹ - سورة الأعراف (85).

² - سورة هود (85) والشعراء (183).

³- سورة القصص (76).

⁴- سورة القصص (77).

[.] ابن کثیر، تفسیر القرآن العظیم (341/3) بتصرف $^{-5}$

⁶ - سورة الشعراء (128 - 131).

وكل هؤلاء اتبعوا شهوة المال في نفوسهم، وصاروا يجمعون المال للتفاخر والمباهاة، وللسرف والكبر والبطر، وللظلم والفساد في الأرض، لا لأنهم يحتاجونه في حياتهم ومعاشهم، ولا لأنه وسيلة لغاية أجل و أكبر. "وكلنا يعرف حالة جامع المال الذي يقضي حياته كلها في

¹ – سورة الشعراء (146 – 150).

² – قطب، في ظلال القرآن (228/6).

^{3 -} سورة الكهف (34 - 36).

⁴ - سورة الكهف (37 - 39).

⁵ - سورة القلم (28 - 32)

جمعه، ويحتمل في ذلك عذاب الهون، وقد يذل نفسه للحصول عليه، ولا يستمتع به بعد ذلك؛ لأن جمعه يصبح غاية في ذاته، لا وسيلة لغاية أخرى أرفع وأنبل، وهكذا تتقلب اللذة الأولى الناجمة من الاستكثار من المال شغلاً دائماً للبال، وقلقاً للأفكار، وجشعاً لا يرتوي، بل يزداد حبه كلما ازداد المال كثرة". (1)

وقد عدّ الله المال من زينة الحياة الدنيا فقط، فهو سريع الانقضاء والانقراض، وما كان كذلك فإنه يقبح بالعاقل أن يفتخر به، أو يفرح بسببه، أو يقيم له في نظره وزناً، وهذا دليل أكيد، وبرهان سديد على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد. (2)

ويعتقد الباحث هنا أن الذم والإنكار عندما يكون من الله عز وجل، يكون بمثابة النهي الصريح عن المذموم، وبذا يتأكد النهي عن الإكثار من جمع المال، واتباع شهوة المال. ومن يعظم الله ويوقره، ويقدره حق قدره، فإنه يتحول عما ينهى عنه، ولا يسلك طريقه، وبذلك يكون الإنكار والذم على متبعي شهوة المال ضابطاً مهماً من منهج القصة القرآنية في تهذيب هذه الشهوة في النفوس.

المبحث الخامس

التخويف والتهديد بالابتلاء والعذاب

دار الحديث في المبحث السابق عن عامل مهم من عوامل تهذيب شهوة المال في النفس الإنسانية من خلال دراسة القصص القرآني؛ وهو الذم والإنكار على متبعي شهوة المال، فإذا لم يرتدع هؤلاء، فإن الله يخوفهم ببلائه، ويهددهم بعذابه وعقابه، كما حلّ بكثير من متبعي الشهوات والمنساقين وراءها من الذين قص القرآن قصصهم في كتابه، وهذا مدار الحديث في المبحث هذا.

⁽⁹³⁾ فطب، الإنسان بين المادية والإسلام $^{-1}$

² – انظر: الرازي، التفسير الكبير، (130/2)

لقد انساق كثير من البشر والأمم وراء شهوة الأموال، ولم يتقيدوا بأوامر الله في جمعها ولا في إنفاقها، فأمهلهم الله إلى أجلهم، وبعث لهم من يعظهم ويذكرهم، فلما أبوا عذبهم بما يستحقون، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وفي هذا القصص وعواقبه درس لكل الناس، أن اتعظوا و اعتبروا بما حصل معهم، وسيروا على منهج الله، ولا تنجروا خلف شهواتكم، فيصيبكم ما أصابهم، وهذا تخويف وتهديد لمن لم ينفع معه ما سبق من منهج في تهذيب شهوة المال.

ومن الملاحظ أن عقابهم كان شديداً ومتعدداً؛ وذلك لأن معصيتهم كانت كبيرة، فقد عذبهم بالرجفة و الصيحة و عذاب يوم الظلّة.

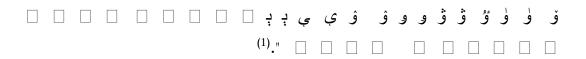
وأما قوم عاد الذين كانوا يبنون في الجبال بيوتاً وينحتونها عبثاً وفرها، ويتخذون المصانع⁽⁴⁾، وقوم ثمود الذين كانوا يعيشون في الجنان والعيون، والزروع والنخيل؛ كأنهم لن يرحلوا من الدنيا أبداً، فلما اتبعوا شهوتهم ولم يضبطوها، أرسل الله إليهم العذاب؛ قال تعالى: "

¹ - سورة الأعراف (91-92).

^{2 -} سورة هود (94-95).

^{3 –} سورة الشعراء (189).

^{4 -} المصنع: قصور مشيدة، أو مآخذ للماء. انظر: الطبري، جامع البيان. (59/19).



وأما الذين احتالوا على أوامر الله من اليهود، من أجل جمع الأموال واتباع الشهوات، فقد مسخهم الله قردة خاسئين، قال تعالى عنهم: " \mathbf{a} \mathbf{a} \mathbf{b} \mathbf{b} \mathbf{c} \mathbf{c}

لقد استحل هؤلاء اليهود أشياء محرمة، فابتلاهم الله بأن حرّم عليهم العمل يوم السبت، فلمّا احتالوا على قانون الله، فكانوا ينصبون شباكهم يوم الجمعة ويأخذونها يوم الأحد، انشغالاً بالدنيا والمادة والشهوات، وقع عليهم العذاب الشديد بظلمهم لأنفسهم (7)، قال تعالى: " چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ي د د د ت ".(8)

¹ - سورة الحاقة (4- 7).

² - سورة القمر (20،19).

^{3 -} سورة الأعراف (78).

⁴ - سورة هود (67 ، 68).

⁵ - سورة القمر (31).

⁶ - سورة الأعراف (163).

 $^{^{7}}$ – الشعراوي، تفسير الشعراوي (4408/7). بتصرف.

^{8 -} سورة الأعراف (166).

ولعل الحكمة من هذا المسخ هي أن الله يريدهم أن يكونوا بشراً آدميين، وأن يعيشوا أناساً حقيقيين، ولكنهم عندما تمردوا على أحكام الله، وتنازلوا عن إنسانيتهم وكرامتهم، فصاروا إلى الصورة الحيوانية المعنوية أقرب، مسخهم الله قردة، وحولهم إلى حيوانات حقيقية، وهذا من باب التناسق والتناسب بين المعصية والعذاب، وبين الصورة المعنوية والصورة الحسية. (1)

وكذلك كان عقاب أصحاب الجنة، الذين تآمروا على منع المساكين والفقراء من حقهم في مال الله، قال تعالى: "ت ت ت ت ك ت ل ت ق ف ف ق ق ".(5)

لقد عاقبهم الله بنقض قصدهم، وأذهب الله ما بأيديهم بالكلية: رأس المال، والربح، والصدقة، وهكذا عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه وأنعم به عليه، ومنع حق المسكين والفقير وذوي الحاجة، واتبع شهوة المال في نفسه وانساق وراءها، حتى قادته إلى الهاوية. (6) " وعُجّل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة، لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه، حقق أنهم مانعون صدقاتهم، فكانوا مانعين. ".(7)

 $^{^{1}}$ – انظر: الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن ، (247).

² - سورة سبأ (15).

^{3 -} انظر: قطب، في ظلال القرآن (640/6).

^{4 -} سورة سبأ (16 ، 17).

⁵ - سورة القلم (19 ، 20).

ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (406/4) بتصرف. 6

 $^{^{7}}$ – ابن عاشور، التحرير والتنوير (82/29).

فلما لم يتعظ ويدكر، حصل ما حذره منه صاحبه المؤمن، فإذا بجنتيه الزاهيتين تصيبهما جائحة من حيث لا يدري، فتعصف بهما، وتجعلهما رماداً ويغور ماؤهما المتدفق الذي يقيم حياتهما، وأخذتا تموتان بين عيني صاحبهما، الذي لا يملك لدائها دواء، وتذهب نفسه حسرة مع كل يوم يطلع عليه وعليها. (2)

¹ – سورة الكهف (40 ، 41).

 $^{^{2}}$ – انظر: الخظيب، التفسير القرآني للقرآن (622/15).

^{3 -} سورة الكهف (42-43).

⁴ - سورة القصص (76-77).

⁵ - سورة القصص (78).

¹ - سورة القصص (81).

² – قطب، في ظلال القرآن (377/6).

^{3 -} سورة القصص (82).

⁴ - سورة القلم (33).

المبحث السادس

ضرب النماذج الإيجابية والسلبية

لا بد من وضع هذا العنوان في كل فصل عند كل حديث عن شهوة معينة؛ لأن البحث يتحدث عن قصص القرآن، والقصص تحتوي على شخوص، وهذه الشخوص إما خيرة وإما شريرة، والقرآن عندما يضرب هذه النماذج، يريد من المسلمين الاقتداء بالأخيار وصفاتهم الطيبة، والحذر من الأشرار وخصالهم السيئة الخبيثة.

وبعد دراسة قصص القرآن الذي تحدث عن شهوة المال، واستنباط الدروس والعبر والدلالات لإبراز المنهج القرآني المُعين في تهذيب هذه الشهوة، يشرع الباحث في دراسة شخوص هذا القصص واحداً واحداً، وتسجيل ما يفيد ويعين في تهذيبها.

ويستهل هذه الشخوص، بذكر أعظم الخلق، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين اصطفاهم الله واجتباهم، وربّاهم على عينه ورعاهم، فتهذّبت شهواتهم وصاروا بذلك محل الاتّساء والاقتداء.

وموقف آخر يورده الله للاقتداء؛ وهو موقف هود وصالح عليهما السلام عندما أنكرا على قومهما ترفهم و إسرافهم وتبذيرهم بما أعطاهم الله من أموال، فأما هود عليه السلام فقال: "

^{1 -} سورة هود (84 ، 85).

										٠ ;	ې ب	ې
	(1) _{•"}							ڗ	ی ی	ی		

و أما صالح عليه السلام فقال: "ككك گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڴ ڴ ں ں ڽ ڽ ٿ ٿ ٿ ٿ ه ه م ب ب هه هه ے ے ۓ ۓ ٿ ٿ ٿ ڏ ".(2)

¹ - سورة الشعراء (128 – 135).

² - سورة الشعراء (146 - 152).

^{3 -} سورة هود (29).

⁴ - سورة الشعراء (109، 127، 145، 164، 180).

⁵ - سورة سبأ (47).

^{6 -} سورة يس (21،20).

 $^{^{-7}}$ انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (17/3) $^{-7}$

⁸ – سورة الشعراء (87 – 89).

و يستشف من هذا الدعاء مدى إداركه لحقيقة ذلك اليوم، و إدراكه لحقيقة القيم، فليست هنالك من قيمة في يوم الحساب، إلا قيمة الإخلاص والصدق ، إخلاص القلب كله لله، وتجرده من كل شائبة، ومن كل مرض ومن كل غرض، وصفائه من الشهوات والانحرافات، وخلوه من التعلق بغير الله. (1) أما الأموال والبنون فقيمتهم في الدنيا فقط، أو إذا كانوا موصلين إلى الدار الآخرة.

وإذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أسوة حسنة ينبغي الاقتداء بهم، فإنه يجب الحذر من أقوامهم ومما فعلوا، فعلى من يريد تهذيب شهوته، والوصول إلى رضا الله تعالى، أن لا

¹ - قطب، في ظلال القرآن (221/6) بتصرف.

² - سورة النمل (15).

³ - سورة النمل (16).

⁴ - سورة النمل (40).

⁵ – سورة النمل (19).

⁶ - سورة النمل (36).

يطفف الكيل والميزان، و أن لا يتحايل على الناس بسرقة، أو غش، أو رشوة، أو ربا، أو احتكار، أو أي معاملة مالية أخرى، وعليه أن لا يسرف ولا يبذر، ولا يتباهى ولا يتكبر، و أن لا يأمن مكر الله، كأنه لن يُحاسب أبداً، و أن لا يعبث ولا يلهو بما آتاه الله من نعم و أموال، بل يجب أن يشكر الله ويعترف بنعمته عليه ويعظمه، وعليه أن يخاف أن يحل به مثل ما حلّ بالأقوام من قبله إن هو أصر على ما أصر وا عليه.

ولقد ضرب الله مثلاً في أصحاب السبت الذين تآمروا وتحايلوا على أوامر الله، من أجل إرضاء شهواتهم، سالكين أي سبيل في جمع المال، غير مبالين بما يفعلون، ولا بالعواقب ما تكون؟

ويريد الله من الناس الاقتداء بالناجين الفائزين، الذين هذَّبوا شهواتهم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، والحذر من فعل الباقين، سواء من فعل ومن سكت.

¹ – سورة سبأ (15 – 17).

² - سورة الأعراف (163 - 166).

وبعد ذكر هذه النماذج الجماعية للأقوام السابقين، يذكر الباحث ثلاثة نماذج أخرى لأفراد لم يهذّبوا شهوتهم، وهي: قارون، وصاحب الجنتين، وأصحاب الجنة، فأما الأولان فتكبرا وأسرفا في الأموال إلى أن كفرا، وأما أصحاب الجنة فمنعوا المساكين من حقهم في مال الله الذي أعطاهم، ويأمرنا الله أن لا نكون مثلهم، بل يريد أن نكون مثل الذين نصحوا قارون وقالوا له: " وق و و و و و و ي ي ب ب ب ب الله: " و الله الله الله القول الله الله القول المنهج الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة "(2).

¹ - سورة القصص (76، 77).

² – قطب، في ظلال القرآن (374/6).

^{3 -} سورة القصص (79 ، 80).

⁴ - سورة الكهف (34).

 $^{^{5}}$ – انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (611/15).

و في ختام هذا المبحث يتبين للقارئين النماذج الإيجابية والنماذج السلبية، فالأولى يُقتدى بها، والثانية يُحذر منها ويُتقى. والله المستعان.

¹ - سورة الكهف (37 - 41).

² - سورة القلم (26 ، 27).

³ - سورة القلم (28 - 33).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وهذه الدراسة، لا بد للباحث من تسجيل أهم النتائج التي توصل البيها من خلال دراسته لمنهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات.

نتائج الدراسة:

- 1. القصص القرآني يقدم الحلول النظرية والعملية للذين يريدون تهذيب شهواتهم، وتُبيّن أن له منهجاً عملياً موضوعياً محدداً في تهذيب الشهوات.
- 2. ورد مصطلح الشهوة ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاث عشرة آية، أغلبها مكي النزول، إلا آيتين مدنيتين، وفي ذلك إشارة إلى وجوب تهذيب الشهوات في جميع الأزمنة والأمكنة، كما ورد أيضاً في سياق الأحكام والجهاد والعبادات.
- تزيين الشهوات من فعل الله تعالى، وقد زينها لحكم عديدة، منها إعمار الكون، واستمرار الحياة، وابتلاء للناس؛ ليميز الخبيث من الطيب.

- الشهوات المذكورة في القرآن الكريم صراحة ثلاثة، وهي شهوة النساء، وشهوة البنين، وشهوة الأموال بكل أنواعه (الذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث).
- 5. متبعو الشهوات هم كل من يستسلم لشهوته، وينساق لها حتى تجره إلى فعل الفواحش والمنكرات، وهو لفظ عام يدخل فيه اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلاً.
- 6. الغيّ هو جزاء متبعي الشهوات، ومضيعي الصلوات الذين يتركونها ويجدونها وهو الشر والخسران والهلاك، وفي الآخرة يصلى النار التي قد يكون موضع فيها يسمى بذلك.
- 7. النساء مُطالبات بتهذيب الشهوات كما الرجال، ولقد أورد الله في قصص القرآن الكريم، في كل شهوة، أمثلة بشرية من النساء، للتأكيد على هذه المسألة.
- 8. منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة الجنس المستنبط في هذه الأطروحة يرتكز على الدعوة إلى ستر العورة، وغض البصر وعدم الاختلاط، والحث على الزواج، والإنكار على المنحرفين وتهديدهم بالعذاب، وفتح أبواب الدعاء واللجوء إلى الله وطلب عونه للمساعدة في تهذيب هذه الشهوة.
- 9 . شخوص قصص القرآن الذي تحدث عن شهوة الجنس لم يكونوا أنبياء حين وقوع قصتهم التي تتحدث عن الشهوة، ليقتدي بهم جميع الناس، وحتى لا يتذرعوا بأن تهذيب شهوة الجنس صعب وغير ممكن التطبيق.
- 10.هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام كان هم العزم والفعل، أما هو فقد حصل منه هم الله عليه. بها، غير أنه لم يكن عزماً، وهو مما لا يؤاخذ الله عليه.
- 11.قدّم الله في قصص القرآن نماذج نسائية (حواء ومريم عليهما السلام، وابنتي شيخ مدين، وامرأة العزيز) للتأكيد على مطالبة النساء بتهذيب شهوة الجنس، فيُقتدى بستر حواء لعورتها، وبطهارة مريم ورفضها الزنا ، وبعفة البنتين وحيائهما، ويحذر من أخلاق امرأة العزيز وانحرافها.

- 12. منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة البنين المستنبط في هذه الأطروحة يقوم على ركيزة الابتلاء في الأبناء، وهذا الابتلاء يتعدد مابين (تأخر الإنجاب أو العقم، والفراق أو البعد، والموت أو القتل، والعقوق أو الكفر)، ويقوم كذلك على وجوب تقديم رابطة العقيدة على رابطة القرابة، وعلى فتح باب دعاء الله وطلب عونه في تهذيب هذه الشهوة.
- 13.ركز القرآن الكريم على تهذيب شهوة البنين، وقرنها مع شهوة المال في آيات كثيرة، وذلك لتوضيح خطرها وعظيم فتتتها، ولفت أنظار الناس إليها.
- 14. استعدت أم موسى عليه السلام للتضحية بولدها في سبيل الله، ونذرت امرأة عمران ما في بطنها لله، وهذا يؤكد مطالبة النساء بتهذيب شهوة البنين مثل الرجال، ويعطيهن قدوة حسنة للتأسى بها، والاقتداء بأخلاقها.
- 15. تعامل المجتمع مع " الولد الوحيد " بالدلال المفرط ، تعامل خاطئ ويجب أن يقوم، وقدوة الناس في ذلك إبراهيم عليه السلام، الذي استعد بأن يجود بولده الوحيد امتثالاً لأمر الله.
- 16.طلب نوح عليه السلام النجاة لابنه، ولم يطلبها لزوجته، مع أن كليهما كافران، وهذا يدل على عمق الرابطة بين الأب وولده، إلا أن ذلك لا يُقبل مع الأبناء الكافرين، بل يجب تقديم رابطة العقيدة على رابطة النسب والقرابة في كل حين.
- 17. منهج القصة القرآنية في تهذيب شهوة المال المستنبط في هذه الأطروحة يرتكز على النهي عن تطفيف الكيل والميزان، والدعوة إلى القناعة والكرم والإنفاق في سبيل الله، والإنكار على متبعى شهوة المال، وتهديدهم بالابتلاء والعذاب إن أصروا على ذلك.
- 18. دعاء الله، والصلاة، وتذكر النعم وشكر الله عليها، وتذكر الدار الأخرة، منطلقات إيمانية في طلب العون من الله واللجوء إليه، لتهذيب شهوة المال في النفس الإنسانية.

- 19. تهذيب شهوة المال لا يعني البقاء في الفقر والحرمان، وإنما الدعوة إلى الاقتصاد والتوازن، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين.
- 20. عاقب الله الأمم والأفراد الذين لم يهذبوا شهوة المال في نفوسهم عقاباً شديداً أليماً؛ لأن عواقب عدم تهذيب هذه الشهوة يتعدى خطره وضرره إلى المجتمع.
- 21.قدّم الله مثالاً يُحتذى في تهذيب شهوة المال، وهو نموذج ملكة سبأ التي تخلت عن مالها وملكها من أجل الله والدخول في دينه، وهذا يؤكد من جديد إلى مطالبة المرأة بتهذيب شهوة المال كما يطالب الرجال بذلك.
- 22.قص الله القصص في القرآن لأخذ الدروس والعبر والدلالات، وللاقتداء بالنماذج الإيجابية التي هذبت شهواتها ونجحت، والتنفير من النماذج السلبية التي لم تهذب الشهوات أو لم تُردِ ذلك ولم تحاول وذلك في جميع القصص المتحدث عن الشهوات الثلاثة.

توصيات ومقترحات:

يقدم الباحث في ختام هذه الأطروحة بعض التوصيات والمقترحات المهمة، التي تخدم الدراسة وأهدافها بشكل خاص، والعلم الشرعى بشكل عام، وتقدم النصح لشرائح المجتمع كافة.

- 1. توصية وسائل الإعلام جميعاً المرئية والمسموعة والمقروءة بالكف عن تقديم الأفلام والمسلسلات الهابطة، والترويج للأغاني المفسدة، ونشر الكتب والمجلات والصور الخليعة، التي تثير الشهوات وتشرها بأسلوب دنيء لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون.
- 2. العمل على تقديم الدراما الإسلامية بديلاً عن الدراما الفاسدة، بأسلوب يجذب اهتمام الناس ونظرهم، ولا يقتصر على النواحي التاريخية فقط.
- 3. إنشاء فضائيات إسلامية خاصة بتهذيب الشهوات، ونشر الأناشيد والمجلات والجرائد والكتب الإسلامية المعينة على ذلك، وافتتاح الجمعيات الخيرية والثقافية والاجتماعية التي تختص بتهذيب الشهوات جميعها.
- 4. تقديم حصص ومحاضرات في المدارس والجامعات، وتخصيص خطب جمعة مستقلة تركز على تهذيب الشهوات؛ لإخراج جيل إسلامي مهذب ومؤدب.

- 5. عمل محاضرات خاصة بالمعلمين والمعلمات وأولياء الأمور، بصفتهم محل اقتداء من الطلبة والأبناء، وحثهم على الالتزام بتهذيب شهواتهم، وتعليم من هم تحت مسؤوليتهم ذلك.
- 6. إجراء مزيد من البحوث والرسائل الجامعية والكتب، التي تخصص البحث في شهوة بعينها، وتركز عليها، من خلال دراسة كتاب الله تعالى، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 7. دراسة شهوات أخرى غير المذكورة في هذه الأطروحة، مثل شهوة الجاه، وشهوة الملك، وشهوة البطن، وغيرها.
 - 8. الاهتمام بمنهج القصة القرآنية في أغراض الدين وأهدافه كافة.

وفي الختام، يؤكد الباحث أن جهده المبذول في هذه الأطروحة جهد بشري قابل للنقد، والتصويب، والتعديل، وهو جهد المقلّ، فما كان من توفيق وصواب فمن الله، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسه ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان. ويسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون حجة له لا عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

تم بحمد الله

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقمها	الآية	السورة
32	120	چئتَّنْد	البقرة
125	133	چۇقۆۈۈ ۋۇ وۋۇ ئۇۋو دۇۋى ئې بې 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 😅 چ	
41	143	چڭ ڭ دُ دُ چ	
32	145	چ 🗆 ی ی چ	
110	165	چڊچچڍڍڏڏ ٿڏڙڙڙڙڙچ	
144 ،93	186	\$ 000000000	
134 ،108	10	چاَبب بېپېپېپيٺٺٺٺنچ	آل عمران
47	13	ڿڿ۪ڿٟڿؠۮڹڎڎڎڎڎۯۯۯۯۯػػػػڰڰڰڰڰڰڰڰڰ ڿ	
35 ،5 ،4	14	چِڻڻ ٿٿه ه مبېهه ههے ہے نے ڭ ڭ كْݣُو وُ وْ چ	
43، 46، 47،			
133 ،107			
47، 51	15	چۆۋۋووۋۋېى، بى ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا	
52 ،47	16	چ)ېېب بېپېپېچ	
47	17	چ ڀِٺٺٺٺٺ چ	
18	19	\$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	
128	35	چڻ ٿٿه هه مه هه ڪے ئے گ گ چ	

128	36	چڭۇۇۆۈۈۋۇۋۇووۋۇې س، ب، □ □ □ □ □ □ □ چ	
128	37		
128 ،112	38	چې <u>ډ</u> نوپن ننډ	
113	39	چِ تَ ذَنَ ثُ ثُدُفُ فَ فَقُفَ فَ فَقَ جَ جَ جِ جِ جِ جِ	
113	40	<i>ڿ</i> ڿڿۼۼڿڿؚڽڔڎڎڎڎڎڿڿ	
22	62	چأببببچ	
80	25	چۀۀهچ	النساء
54	26	ج يب ب ا	
,46 ,43 ,40 85,54	27	\$ 1	
56 ،54	28	چٺننٽ عَدَّدُتُ حَدِ	
80	5	چ 🗆 🗆 ی چ	المائدة
20	48	چ گ گ	
94	75	چ نے گ گ ک ک ک و و و و و و و و و	
50	43	¢	الأنعام
22	57	چےے نے نے ف ٹ گڈو و چ	
17	90	\$	
23	6	چڐۯۯڒڒػڿ	الأعراف
84	14	÷ ५ ३ ६ ६ ३ ६	
69	20	چِ كَوُ وُ وَ	
69، 71، 74، 88	22	\$\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	
91	23	<i>ڿ</i> ٲڹڹڹڹڽڹؠڽڹؠڎڿ	
73، 71 ،69	26	\$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	
،83 ،74 ،69 84	27	چڙڙڙڙي، ک ککگگگگڳ ڳڳڱڱڱڱُوںڻ ٿٿٿ هَهُه؞ٻٻچ	
70	28	چەھھے ے ئے گ گ گ کُو وُ وَ	
48	32	چِٮٞؾٞؾٝؾٝڐ۫ڎؙڡؙٞڡؙ؋ٛڡؙٞڡؙٞڡٞ؋ٞڿڿڿڿڿڿڿ	
43	51	چو ک می ۲۰ □ چ	
18	59	چِ فَ فَقَّ فَّ جُ چِ	
18	65	چوۋۋې پې پې 🗆 چ	

	ڿ ڎٞڎٞٮٞ۠ػ۠ڎؙڎڡٛڡٛڡٛٙڡٛٞڡٞڡٛٞڡٞڎٙۼڿڿڿ	147 69	147
	چۈ ۋ ۋ و و ۋ و چ	18 73	18
	چاَببېبېپېپې يِٺٽٺٺٽٽٽٽڻڎ ڦچ	147 74	147
	ڿڽڽڽ۠ڽٞڐؚڎ۪ڿ	155 78	155
	چِكْكُوُ وُ وَوْ وَوْ وَ وِ چِ	88 80	88
	ݙ ۉؠؠ٢; □□□□□ ݙ	88 81	88
	چپړ ن چ	98 82	98
	ڿۼڿڿۼۼڿڿۼڿڿۼڿڿۼڿڿٟڍۮڎڎڎڎڎڎۯۯۯۯ ڰڰڰڰ۪ڰڰ۪ڰڰڿ	85 151 18	151 ،18
	چۀه٨بېهچ	154 91	154
	چھھ ےے خے گف ڈڈ وُو وَوْچ	154 92	154
	چەھھے ے ئے نے	163 م156 163	163 ، 15
	چآببېبېپېپېينځننگ گڏڏچ	163 164	163
	چ ڭ ئَنْفُ فَفَقَفَّفَ فَ جَهِ جِج ج ج ج ج ج	163 165	163
	خ ي ي خ خ خ چ خ خ خ خ خ خ خ خ چ خ خ چ خ	163 ،156 166	163 ، 15
	÷ 🗆 🖰 ÷	17 169	17
	¢ + 🗆 🗆 ¢ +	24 ،17 ،2 176	، 17، 24
	ڊ ٿ ڦ ڦ چ	31 179	31
الأنفال	چ	63 25	63
	६ है ५ ७ ५ ६ ५ ७ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६ ६	133 ،107 28	133 ،10
	÷÷÷÷÷	50 48	50
التوبة	چچچ چچچچچچيدننن نازر را د کاک کاکگابگا گِکْ گَاچ	108 24	108
	ڿٲڔڽؠڛ۪۫ڿ	55 م 134 م 108	134 ،10
يونس	÷++++	37 26	37
هود	چاَببببب پپ ڀپڀيٺٺٺٺٿٿڏڻڻ ڏڏچ	161 29	161
	چکک کک گگگگ گې گې چ	121 41	121
	چگگگگںںڻ ٿٿڏه ڏه مبېههههچ	,124 ,121 42 126	
	چے ئے گ گ کَکُو وُ وَ	121 43	
	<i>چى</i> ډ ډ	126 ،121 45	126 ،12
	چاَبب بېپې پېپېين ٺننٽ تَدَّدُ ثَادُهُ ج	124 ،121 46	124 ،12
I		J	<u> </u>

121، 123،	47	چڤڤڦ ڦڦڦڄڄڊج عجدجج چڊجج چ	
126			
161	51	چوۋ ۋې مى ب ب 🗆 🗆 🗆 🗆 😅 چ	
155	67	ڿؚڲٞڴؙڽڽڽ۠ڽ۠ڐڐڿ	
155	68	چ قامہ ہم ہم ہم کے کے کے کے چ	
141	69	چڭگۇۇۆۆۈۈۋۇۋوۋۇ بى بىچ	
111	71	چ ا ی ی ډ ډ	
111	72	خ) ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۴۵۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶۰ ۱۴۶	
،88 ، 87،78 99	78	چِ ٹٹ ڈ ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک	
86	82	בָּוֹיִיִיִיִיִיָּיִיְיָנְיֶיִיֶּנָבְּ	
86	83	چٖٺٺڏٿٿڏڻچ	
160 ،136	84	چڐ۠ڎ۠ڡؙؙڡؙٛڡٛٛڡؙٞڡٞۮٞڰۼڿڿۼۼڿڿۼۼڿٟڎ۪ۼڿڿٟڍڎڎڿ	
151، 136، 160	85	<i>۪</i> ڐ۪ڎٝڐٝۯۯڗٝۯػػػػڰڰڲڋ	
136	86	ڿڰٜڲ۪ڴڴڴڴؙ؈ڽڽڐڿ	
146	87	چەنەم ، بېھەھھے ہے ئے ڭ ڭڭڭ ۇۇ ق چ	
95	89	چِٽَنَّتُ تُج	
154	94	چ نے گ ک ک ک ک ک و و و و و و و و و و چ	
154	95	چې يې پې ا	
24 ،17	120	چِفَّ فَّ جَ جَ جِ جِ جَ جِ جِ جِ	
21	3	چ نے ک گ گ ک چ	يوسف
112، 115	7	خَڪَڪَ خَخَرَ اَرَ خَ	
122 ،115	8	چ [‡] ذۡڎۡڎٛۯ ((۵۵۵۵۶۶)	
122 ،115	9	چې کې کې گې	
115	10	چةه ٨٠٠٩ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢	
96 ،95	15	چاَبېېېپېپې پينٽننٽ ج	
128 ،115	18	چېننننننززززک کاککچ	
96	22	چ□□□□□∪ىيب چاببېبېپې پېيپننننئ ئت ت ٹ ٹٹ ڤ چ	
91 ،85	23	چاببېبېپټ پېښتانت تانات دا ن چ چف دْنَّ څڅ جج جج جچ چچچ چچچ	
85، 99، 101	24	7778677 667766 11 CC 77766 11 CC 77766	

	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 \$	90 29	103 ،90
	چٺنچ	31	97
	چڈژژژژژئیک ککگگگگ باگ باگ باگ چ	92 33	103 ،92
	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 ¢	52	115
	÷ + + + + + + + + + + + + + + + + + + +	.15 69	123 ،115
	چنننٽئٽڻڻڻڦڦڦڦڦڦڦڦڦڄجڊججج جج چج جج حديدند ح	80	115
	چ چ چ يدِ دَ دَ دُ چ چ ٨ ج به هه هه ٧ <u>٢ ٢ څ څ څ ک</u> و و و و و و چ	114 83	128 ،114
	چ	86	128
	چ	102	18
	\$ 0 0 0 0 0 ¢	111	24 ،22، 16
إبر اهيم	چِ فُفَّ فَّ جَجَ جِ	7	147
·	چڐڐۯۯڗۯڽ٤ػػ٤ػڰڰڰڰڰ۪ڰڰ۪ڰڰڿ	9	18
	چِٽ تَتَتْ تُ ثُقُفُ فَ فَقُفٌ فَ چِ	35	127
	ﭼﯘﭘﻪﭖ ﺟﻪﺵﺩﺩﻪﺵﺩﺩﻩ	36	127
	چىدندندندندندررررىكىكككگگگې گې گې گې گې گې گې گې گې گې گ	37	127
	چںں ٹ ٹ ٹ فه ه م ب ہ ه ه ه ه ے ے خ چ	38	127
	چِڭ كَ كَذُو وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وِ	39	111، 127
	چ ۇۋېى ب ب □ □ □ چ	40	127
	÷	41	127
الحجر	\$	67	99
	÷	68	88
	\$	69	88
	چابببب پچ	71	78
النحل	چاببېې پېړپېين ننډ	43	94
	ڊڻڻف فق فق ق چ	57	42
الإسراء	چۆۈۈ ئۇچ	24	ت
	چِکٌ کٌ کٌمٌں پِ	70	31
	چۀۀ٥٨٠٩ هچ	82	2
الكهف	چ ^ۋ ڏ ج ج ج ج ج ج ج چ ج ج ج چ	7	48

22	13	چ ئے گ گ ک ک چ	
165 .153	34	چى پي	
165 ،152			
152	35	\$; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ;	
152	36	چٺٺٺٺٽٿٿٿڻڻ	
165 ،152	37	چڤ قَ قَ قَ مَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ	
165 ،152	38	÷ ÷ ÷ ÷ § § € € ÷ ÷ ÷	
152 ،148 165	39	چ ڐڎ۫ڐڎٝڎٝۯۯۯۯػػػػڰڰڰڰ ڰڰ۪ڰ۪ڿ	
165 ،157	40	چِگ گ کُگُرں نُ نُ تُدُهٔ ه م ہ چ	
165 ،147	41	چ ھه ھه ے ئے چ	
158	42	چڭڭڭۇۇ ۆۈۈۋۋۇووۋۇيى بچ	
158	43	¢	
38، 107، 134	46	چاَ ب ب ب پې پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ	
11	64	+ > 3 & ¢ ¢ ÷	
123 ،120	74	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 ¢	
121، 123	80	\$ C \$ & \$ 4 \$ 7 \$ 0 \$ \$	
121، 123	81	چ نے نے فَ فَ کَدُو وُ وَ چ	
112	1	چٲڿ	مريم
112، 129	2	\$ + + + + + + + + + + + + + + + + + + +	
112، 129	3	÷11.7.1.5	
129 ،112	4	چِٺنن ٿئڏڻ ٿڏڻ ڦ فچ	
129 ،112	5	ڋڡٞٞڡٞ ؙۮٞڎٞۼۼڋڋۼۼڋڿۼڎ	
129 ،112	6	ڂڂڂڲ؏ ڐڐ ڗڎڔڂ	
113	7	چئئٹٹ زژژژک کککچ	
96	12	キャナナキ	
92	18	چِڙڙ ڙڙڪڪڪ کچ	
105	20	چِگّںںڻ ٿٿئه ههمچ	
105	28	چ ^ۇ ىق∻ ∻ىق∻ڊ ئىق÷	
58	58	چئنْتْدْرْرْرْرْدْكىكىكىگىگىگىگىگىگى ئىڭ ئ ئچ	
58 ،46 ،43	59	ئچ چہبہ ههههے کے گنچ	

58 61	59 ،58	60	چڭگۇۇۆۆۈۈۋ ۋ ۋوچ	
61.58 63 \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	58	61	چۈۋېى، با ا ا ا چ	
23 64 \$	58	62	÷	
116 39 \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	61 ،58	63	چىي ي ي ا	
13 99 \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	23	64	\$ D D D	
87.84 117	116	39	چپپپپین ئننت تتئد	طه
69 118 جَدْرُرُرُرُرُرُرُ 69 119 جَدْدُدُدُهِ 14.69 120 جَدْنُدُهُ 87.74 .71 .69 121 جَدْنُونُونُونُونُونُونُونُونُونُونُونُونُون	13	99	چ) بېبېپېپېچ	
69 119 جِدْدْدْدْدْ 14.69 120 جِدْدْدْدْ 87.74 .71 .69 121 جِدْدْدْدْدْ 69 122 جِدْدْدْدْدْدْ 87 123 جِدْدْدْدْدْدْدْ 129 .114 89 جِدْدْدْدْدْدْ 129 .114 90 جِدْدْدْدْدْ 42 102 جِنْنِیْنِوْدْدْدْدْدْ 82 5 جِنْنِیْنِوْدْدْدْدْدْ 82 6 جِنْنِیْنِوْدْدْدْدْدْ 82 7 جِنْدَدْجْحَجْجَ 16 115 جِنْدْدْجْ 161 134 88 جِنْنِوْدْدْدْدْدْ 161 .134 89 جِدْدْجْ جِدْدْجْ 19 105 جِدْدْجْ ج 19 123 جِدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْدْ	87،84	117	ڊچ ڊڊچ چ ڍڍ ڍنڌڙ ڊ	
14.69 120	69	118	چڐڐۯۯڗ۠ڒؼڿ	
87.74 .71 .69 121 جَدْوْوْوْوْوْوْوْوْوْوْوْوۇ بَرْبَاتِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللللللْمِ الللللللللللللللللللللللللللللللللللل	69	119	چ ککگ گ گ گ چ	
69 122 جُوْرُوْرُوْرُوْرُوْرُوْرُوْرُوْرُوْرُوْر	14،69	120	چې۶ ۶ٖگگگگگرىڭڭڐڿ	
87 123 \$	87،74 ،71 ،69	121	چة ٥٨٠، هه هه ٤ هے كے ك ك ك ك ج	
129 ،114 89 جَدْدُوْوُوْوُوْوُوْوُوْوُوْوُوْوُوْوُوْوُ	69	122	چۇۇقۆۈۈچ	
129 ،114 90 \$	87	123	چۆۋ و وو و و ى مى بى بى ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا	
42 102 جبېبېبې 82 5 جُٽٽٽ ٿ \$2 6 جُٽٽٽ ٿ \$2 7 جَٽٽٽ ٿ \$3 7 جَٽٽٽ ٿ \$4 \$2 \$4 \$4 \$4 \$4 \$5 \$4 \$4 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6 \$6<	129 ،114	89	چے نے گئے کُکُو وُ وَ وَ وَ جِ	الأنبياء
82 5 جَتْ تُ تُ تُ تُ جُ جِ جِ جِ جِ جَ	129 ،114	90	چۆۋۋووۋ ۋېيى:	
82 6 جَفْقَفْفْقْفْقْقْجْجْجْجْجْجْجْجْجْجْجْجْجْجْ	42	102	÷ ; ; ; ; ; ;	
82 7 २२०००००००००००००००००००००००००००००००००००	82	5	چٖٺٿڐڋ۪	المؤمنون
16 115 جنے نے خے جے 161 87 چنے نے ن	82	6	چِ فَ فَقَ فَ قَ جَ جَ جِ جِ	
161 87 جَدَّتْ تُ ثُرُ فِرْ وَ	82	7	÷ 3 5 4 4 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5	
161 ،134 88 161 ،134 89 19 105 161 109 19 123 161 127	16	115	÷ ذ د د ÷	
161 ·134 89 ・で・・・でできまっ 19 105 ・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・・	161	87	چئٹٹ ٹچ	الشعراء
19 105 \$ □ □ □ \$ 161 109 \$ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □	161 ،134	88	چڤ ڤَقْفُفَ چ	
161 109 ج ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا	161 ،134	89	ڿ ڐٞۼۼڋۼڿ	
ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا	19	105	÷	
چۇ ئۇ قۇ قۇ دو ئۇ چۇ ئۇ	161	109	¢00000000	
	19	123	چڻ ٿٿچ	
ج ي ب ب ب ا ج ⊐ ج = 128 151 151 128 151 151 151 151 151 151 151 151 151 15	161	127	چۇۇقۇۋۇۋۇۋۇ	
	151، 160	128	چې ښ ۶ ۶ □ چ	

150 ،151	129	÷ +	
150 ،151	130	¢ 🗆 🗆 🖰	
160 ،151	131	¢ 🗆 🗆 ¢	
160	132	چ 🗆 🗆 🗈 ی چ	
160	133	څخ۴ □ څ	
160	134	♀ □ ♀	
160	135	\$ \\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	
19	141	چِفٌ فٌ څِ	
161	145	چږنننننن ژ ژ کې	
160 ،152	146	ڊ ککگ گ گ چ	
160 ،152	147	چ ڳ ڳڳ <i>چ</i>	
160 ،152	148	ڊ ڭ گ ڏگ ڊ	
160 ،152	149	ڊ ڻڻڻٿڻ چ	
،152 ،140	150	÷ ^ 0 4 ÷	
160 160 ،140	151	چ ۴ ۵ ۹ ۵ چ	
160 ،140	152	چےے کے گفچ	
161	164	ِ جِـُ تُـدُفُ فَـفَقَ فَ فَقَحِ جِـ چِـنْ تُـدُفُ فَـفَقَفَ فَ فَقَحِ جِـ	
89	165	÷ ÷ ÷ ÷ ÷ ÷	
65	103		
89	166	۴ ١ ١ ١ <t< td=""><td></td></t<>	
89	167	چ ڎ۫ڎڎڎ ڒ ڒڒڿ	
89	168	چکککگگچ	
91	169	<i>چ</i> گ <i>ڳ</i> ڳ ڳ ڳ	
161	180	ڊ	
151	183	÷	
154	189	+> +& +& &++&&++	
162	15	چەنىنىتىتىتىنىڭ شەققچ	النمل
162	16	چڦڦئڄڄڊڄج ج ج ج چ چ چ ڍ ڍ ڊ	
162 ،145	19	چِٹْتُهٰهُه٨بہٖه ٩ههےےےئے گُگُکُکُوُوُوٚوٚڿ	
162 ،139	36	چابېبېپ پېپېينث نډ	
	ı		

162 ،148	40	چڑک کک کگگگگگگگگگگگاں ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ہہ ا بہ ھ کھھے ہے خے ف ک ک ک	
89	54	بېھﻪھﻪ <u>>> خ</u> كَكَ كَ چ چۇۋۋو وۋۋېچ	
	55	\$	
89 ،43	55	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0	
98	56	چٽٽٽچ	
96	7	چٺٺ ڏ ٺٿٿڏچ	القصيص
116	9	چڐڐڐڐۯۯڒڒۮػػػػڰڰڰڰڰ۪ڮ۪ڿ	
117	13	ب	
96	14	چ آب ب ب ب پ پ پ پ پ چ	
76	23	چېننننتت تثثثثثث ففق ق قَفْق جَ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج	
104	25	چڙڙ <i>ڪ</i> ک ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ	
79	26	چېھ ۱۹۹۹ کے کئے گئے چ	
95	29	چېبېېپېپېيىنىننىتىتىت ئىدى قەقچ	
95	30	چڦڦڦڦڄڄ جڊج عجڊڊچھچڊ	
17	43	¢ 🗆 ¢	
18	44	خائب ئائىئىڭ ئۇخ	
17	46	ڊ ڏڏ ڊ	
17	51	ڏ ڙ ڏ	
،158 ،151 164	76	چ ٨ ب ٨ هه عے غ نے كَ كَ كَكُو وُ وَ	
149 ،143	77	چ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	
151، 158،			
164 158	78	چِاَب بېپېپېپېينىننىت تتىت شفىقىقۇ	
		فَ <u>چ</u> چڦڦڄججججججججججچچچچ	
164 ،139	79		
164 ،139	80	چڏڏڏڏڙڙڙڙڙ ڪ ڪ ڪ ڪ گ گ گ چ	
158	81	چگٖڳڳگگگگگگگگگ	
159	82	چہھەھھے ے ئے گ گ کُکُو وُو وَ وُ وُ وُ وُ وُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ مِي چ	
149	83	÷:	
95	26	چنڈ ئڈڈژژژژژک ک ک ک چ	العنكبوت
112	27	چ ککگ با گنگ گگگ گگر چ چکگ کا چ	
89	28	چېېهههه ک ح خ خ ک ک ک ک ک ک چ	
1		•	

89 486	29	چۇقۆۈۈۋۇۋۇۋۇ ئېي با ا	
91	30	\$ \$\\$	
145	45	چۆۈۈۋۇۋ ووۋۋې ب ب 🗆 🗎 🗎 🗎 🗎 😅	
108	33	چېھەھھے ےے نے ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۇ ۇ ۈ چ	لقمان
93	21	چ	لقمان الأحزاب
،156 ،148 163	15	چ چاَب بېبپپېپيپ ئنننئٽٽٽٽھچ	سبأ
163 ،157	16	چ [‡] فَ فَ فَ فَ فَ مَ جَ جَ جَ جَ جَ جِ	
163 ،157	17	÷ 3 3 ¢ ¢ \$ 3 \$ ¢ ¢ \$ \$	
133 ,108	37	چھے ہے نے گ گ کُکُوُ وَ	
161	47	¢;;0000000000¢;	
44 ،42	54	چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ	
161	20	چِڴٞڽڽڽ۠ڽ۠ ڐؙڎؙۀ؋؞ڿ۪	یس
161	21	\$ C \$ & A A 4 + \$	
162	83	ڂۊ۪ؠٷڂ	الصافات
162	84	\$ + 3 3 + + +	
118	99	¢	
127 ،118	100	÷	
127 ،118	101	÷ 🗆 🗆 ÷	
118	102	چ	
118	103		
118	104	キ ナナキ	
118	105	چپپینن ننډ	
118	106	چِٽَ دُنْ ٹ چ	
118	107	ڊ ڻڦ ڦ ڊ	
145	35	چەھھ ےے ئے ڭ ڭ ڭ ڭ كُوُو ق و چ	ص
85	82	\$ \$	
85	83	÷	
144 ،93	60	چپِٺٺڏٿ چ	غافر
41	17	چ ووو ۋ چ	غافر فصلت

42	31	چِ فَقَ قَ عَ جَ جِ جِ جِ	
120	49	چۇۆۆۈۋۇۋوۋ <i>ى ي</i> ب ب 🗆 چ	الشورى
120	50	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 ¢	
42	71	چو و و و <i>ې ي</i> ب چ	الزخرف
16	38	¢+	الزخرف الدخان
45	20	چ	الأحقاف
16	37	چنتتَ تَتْتُ تُتْفَفَ فَقْدٍ	<u>ق</u>
141	24	چۆۆۈۈ ۋ ۋ چ	الذاريات
141	25	چوو ف ف بى ب ب □ □ چ	
141	26	÷	
141	27	÷	
111	29	÷ 0000 +	
87	37	÷€€ 3 ÷ ÷ € € ÷ ÷	
43	22	چِکُکُ کُکُں چ	الطور
155	19	چ ﴾ ے ے نے ف ف ڈ ڈ چ	القمر
155	20	چۇ ۆۆۈۈگچ	
155	31	چنَّتْ تُدْفُفُ فَ فِح	
43	20	چِ ٿَٿَ ۽	الواقعة
43	21	چٽڻ ٿڻچ	
134 ،108	20	چڻڻڦ ڦڦڦڦڦڦڦڦڳ ج جج جدج جدج ج ج ج ج چ ڇِڍِدَدَدُدُ دُدُرُرُرُرُک ک ک ک ک ڇگ گ گ گ ڳڳ ڳڱ ڦڱڱڻ س ڻ ڻ چ	الحديد
108	3		الممتحنة
160 ،93	6	چاَب بېېپې پېړېښنٺ ننٽٽٽڊ	
133 ،107	9	چگںںڻڻ ٿڌ، ڏه مبہھ ههے چ	المنافقون
108	14	چڐۯۯڗٝۯڽ ۼڐۯۯڗڽڰ٤٤٤ڰڰڰڰڰڰڰڰڰڰڰڰڰڰ <u></u>	التغابن
133 ،108	15	چگںںڻڻ ٿٿه ه چ	
142	16	چەبېھەھھے ےے ئے ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۋ	
122	10	چىكىكىگ گىگېگېگىگىگىنىڭ ئىلىنىڭ	التحريم
142	17	چېپ پ پېړېږينې	التحريم القلم
142	18	ځېېڅ	

	h h h \$ \$ €		
	چِ کَ دَّدُ ثُ ثُ دُ دُجِ	19	157
	چڤ ڤ چ	20	157
	\$ \$ \$ \$ \$	23	143
	\$	24	143
	چڏڏڏ ڏچ	25	143
	בָּנֹוֹלֶלֶלֶבָּ בַּנִוֹלֶלֶלֶבָּ	26	165
	چکککچ	27	165
	چگاگگ ڳڳڳڳ	28	165 ،152
	چِگُکُگُ ںں ٹُچ	29	165 ،153
	چِدُدُ هُهُ ه چِ	30	165 ،153
	چېې هه هچ	31	165 ،153
	چےے نے گُگُا کُوُوچ	32	165 ،153
	چۆۈۈ ۋۇ ۋو ۋ ۋ	33	165 ،159
الحاقة	چۆ ۈۈۋچ	4	155
	چڙووۋ چ	5	155
	چې ې ې ې ې 🗆 🗆 چ	6	155
	\$ 0 0 0 0 0 0 0 0 0 ¢	7	155
المعارج	\$ & & & & & & & & & & & & & & & & & & &	29	82
	چڭڭڭ ۇ ۇۆۈۈۋچ	30	82
	چۆو و ۋ ۋ <i>ې ي</i> چ	31	82
المزمل	چې کې ځې ځې ځې ځې څې څې پې ه چ	20	142
المزمل المرسلات	چۇۋ و د ۋ چ	41	43
	چ ې ي ډ چ	42	43
المطففين	چڏو چ	1	137
	چۆۆۈ ۈ ۋ ۋ چ	2	137
	چوو ۋۋېچ	3	137
	÷ ÷	4	137
	÷ 🗆 🗦	5	137
	¢	6	137
I		1	<u> </u>

الماعون	\$ 2.2 \$	4	60
	\$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	5	60

فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث	الرقم
34	إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك	1
80	أن امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم	2
81	أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر	3
100	اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء	4
34	ثلاث من كن فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان	5
61	حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	6
76	الحمو الموت	7

101	سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله	8
70	كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عُريانة	9
140	ليس الغنى عن كثرة العرض	10
51	ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء	11
34	وفي بُضع أحدكم صدقة	12
78	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	13

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	الرقم
54	إسماعيل بن عبد الرحمن (السّدي)	1
97	الحسن البصري	2
54	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	3
58	القاسم بن مخيمرة	4
60	قتادة بن دعامة السدوسي	5
47	مجاهد بن جبر	6

97	محمد بن السائب بن بشر (الكابي)	7
48	محمد بن الطيب(القاضي أبو بكر الباقلاني)	8
48	محمد بن عبد الوهاب(أبو علي الجُبائي)	9
58	محمد بن كعب القرظي	10
58	مسروق بن الأجدع	11

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق :محمد بن عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة ومراجعة علي محمد البجاوي . الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب (ت:502هـ): المفردات في غريب القرآن. مراجعة وتقديم وائل أحمد عبد الرحمن، القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت:256هـ): صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
 المنصورة: مكتبة الإيمان. 1423هـ 2003م.
- البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد (ت:685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي . بيروت : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد الحرّاني (ت728ه): مجموعة الفتاوى. تحقيق خيري سعيد. القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:427هـ): قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، تحقيق:محمد سيد . القاهرة: دار الفجر للتراث. ط1. 1422ه-2001م.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف(ت:816هـ): كتاب التعريفات . بيروت: مكتبة لبنان.
 1969م.
 - الجمل، إبر اهيم محمد: الشهوة. القاهرة: دار البشير.
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت:396هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط2 . بيروت : دار العلم للملايين. 1399هـ 1979م.
- ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. مراجعة طه عبد الرؤوف سعد وآخرون. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. 1398 هـ 1978 م.
- حوى، سعيد(ت:1989م): الأساس في التفسير.ط1. القاهرة: دار السلام. 1405هـ –
 1985م.
- حوّى، سعيد (ت:1989م): تربيتنا الروحية. ط8. القاهرة: دار السلام. 1427هـ 2006م.

- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : مع قصص السابقين في القرآن. ط5. دمشق: دار القلم. 1428ه – 2007م.
- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب. جدة : دار المنارة . ط1 . 1405هـ 1985م.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح: القصص القرآني..عرض وقائع وتحليل أحداث. ط2.دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية. 1428هـ 2007م.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. ط1.عمان : دار العقل. 1999م.
- الدقور، سليمان محمد. القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهجه. ط1 . عمان : دار
 الفضيلة . 1428 هـ 2007م.
- الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبنّاء (ت:1117هـ): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. وضع حواشيه أنس مهرة. ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية. 1419هـ 1989م .
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ): سير أعلام النبلاء. تحقيق محمد أيمن الشبراوي. القاهرة: دار الحديث. 1427 هـ 2006 م.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الفخر (ت:606هـ): التفسير الكبير. ط2. طهران: دار الكتب العلمية.
- رضا، محمد رشيد(ت:1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار). ط3. 1374هـ..
 - زايد، فهد: أسرار القصة القرآنية. ط1. عمّان: دار يافا. 2007م.

- الزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الزجّاج، أبو اسحاق ابراهيم بن السّري (ت: 311 هـ): معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل شلبي و تخريج علي جمال الدين محمد. القاهرة: دار الحديث. 1424 هـ 2004 م.
- الزحيلي، وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. 1411هـ 1991م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت:538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل. بيروت: دار المعرفة.
- أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت:951هـ) : تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . بيروت : دار إحياء التراث العربي.
 - الشعراوي، محمد متولى (ت:1998م): تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: 1974م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. 1386هـ 1967م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ): فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير. ط3. بيروت: دار الفكر. 1393هـ 1973م.
- الصاحب ، إسماعيل بن عباد (ت:385هـ) : المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين . ط1 . بيروت : عالم الكتب . 1414هـ 1994م.
 - صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي . بيروت : دار الكتاب اللبناني. 1982.
- ابن أبي طالب، علي (ت: 40ه): ديوان علي بن أبي طالب. جمع وتحقيق يحي مراد. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 1426هـ 2006م.

- طبارة ، عفيف عبد الفتاح : مع الأنبياء في القرآن. بيروت : دار العلم للملايين.
- الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ): جامع البيان في تفسير القرآن. ط3. بيروت: دار المعرفة. 1398هـ 1978م.
 - ابن عاشور، محمد الطاهر (ت:1973م): التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون. 1997م.
- العامودي ، وليد محمد حسن : منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة. غزة : آفاق للطباعة والنشر والتوزيع.
- عباس ، فضل حسن (ت:2011م): قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف إرهاف حس وتهذيب نفس .ط2. عمان: دار النفائس. 1427ه-2007م.
- عباس، فضل حسن (ت:2011م) : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته. ط1. عمان : دار الفرقان. 1407هـ_1978م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد (ت:1968م): المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم. ط2. دار الفكر.
 1401هـ 1981م.
- العسكري، أبو هلال المحسن بن عبد الله(ت:395هـ): الفروق في اللغة. ط3. بيروت: دار
 الآفاق الجديدة. 1979م.
- عمر، أحمد مختار و مكرم، عبد العال سالم: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء. ط3. عالم الكتب. 1997م.
- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد (ت: 505 هـ): مكاشفة القلوب المقرّب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوّف. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1402 هـ- 1982م.

- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (ت: 395هـ) : معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر.
- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي(ت:817هـ) : القاموس المحيط .
 ط2 . الطبعة الحسينية المصرية . 1344هـ .
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت:671هـ): الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكاتب العربي. 1387هـ 1667م.
- القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن. ط2. الرياض: مكتبة المعارف. 1417هـ –
 19996م.
- قطب، سيد(ت:1966م): التصوير الفني في القرآن. ط17. القاهرة: دار الشروق.
 1425هـ 2004م المعارف. 1417هـ 19996م.
- قطب، سيد (ت:1966): في ظلال القرآن. ط7. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1391هـ – 1971م.
 - قطب، محمد: دراسات قرآنية. ط2. بيروت: دار الشروق. 1400هـ 1980م.
- قطب، محمد: الإنسان بين المادية والإسلام. ط4. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.1965م.
 - قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار القلم.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت:774هـ): تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1388هـ 1969م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774 هـ): قصص القرآن. جمع أحمد بن شعبان. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1424 هـ -2003 م.
 - كشك، عبد الحميد(ت:1996م): المعالجة الإسلامية للشهوات. المكتبة التوفيقية .

- الكفوي، أبو البقاء أبوب بن موسى (ت:1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1993م.
- المحامي، محمد كامل حسن: القرآن والقصة الحديثة. ط1. بيروت: دار البحوث العلمية.
 1970م.
- مسلم، بن الحجاج(ت:261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: صدقي جميل العطار. ط1. بيروت: دار الفكر. 1421هـ 2001م.
 - مصطفى، إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط. استانبول. دار الدعوة.
- ابن المناوي، عبد الرؤوف(ت:1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1410هـ 1990م.
- ابن منظور ، جمال الدین محمد بن مکرم الإفریقي المصري(ت:711هـ): لسان العرب.
 بیروت: دار صادر (73/7).
 - المودودي، أبو الأعلى (ت:1979م): الحجاب. دار الفكر.
- نوفل ، أحمد : سورة يوسف ، دراسة تحليلية. الأردن : دار الفرقان. ط1 . 1409هـ 1989م .
- نوفل، أحمد : مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني. ط1. عمان : دار الفضيلة. 1427ه-2007م.
- النووي، يحيى بن شرف (ت: 676 هـ): صحيح مسلم بشرح النووي. ط3. بيروت: دار
 الفكر. 1398هـ 1978 م.

An-Najah National University
Faculty of Higher Studies

The Approach of The Holy Qura'n Story in Controlling Self Desires

By

Ahmad Abdul Qader Hassan Qatanani

Supervisor

Dr Muhsen Sameeh Al Khaldi

This thesis is submitted as a completion f the requirements to obtain a Master degree in the Fundamentals of Islam (Usul El-Din) from the Faculty of Higher Studies at An-Najah National University, Nablus Palestine.

The Approach of The Holy Qura'n Story in Controlling Self Desires Prepared by

Ahmad Abdul Qader Hassan Qatanani Supervisor

Dr Muhsen Sameeh Al Khaldi

Abstract

This research handles the study of the Holy Quran story, and clarifying its approach in controlling desires. The research has come to the point that desire is natural in man.

Therefore, it ought not to be restrained .On the contrary, it should be refined and well controlled without exceeding the limits.

The researcher has concluded this approach shortly after the study of the Holy Quran story telling that talk about the sexual, offspring and possession desires.

The approach of controlling the sexual instinct focuses on the call to complete cloth covering , the inversion of glance , urging marriage whereas it's possible and finally warning ,threatening ,denial and dispraise.

The approach concerning the love of offspring instinct basis on many other points such as the calamity of children itself besides the priority of belief upon relationship and relatives.

The approach related to refining the desire of possessions depends not on deducting the scale the call to self-content, generosity and spending. Denial and dispraise, threatening.

The researcher has found out that Gadha is leaving the gate open to appeal Him constantly for prayers and seeking God's help concerning refining desires .In addition to all the above mentioned stories that have positive effects to imitate as well as negative ones to avoid.

The study has set the basis of this topic and raised its approach. Also it showed the results of such topic and put forward the practical and theoretical solutions for it

